هدية المجلة: بوستر
(الخلفاء العباسيون)

www.alwaei.com
موقع المجلة على شبكة الإنترنت

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ-1965 م
العدد 489 - السنة (43)
جمادى الأولى 1427 هـ
يونيو 2006 م

المعوشرجي: أقترح تشكيل مجلس من وكلاء الوزارات لترسيخ القيم الإسلامية

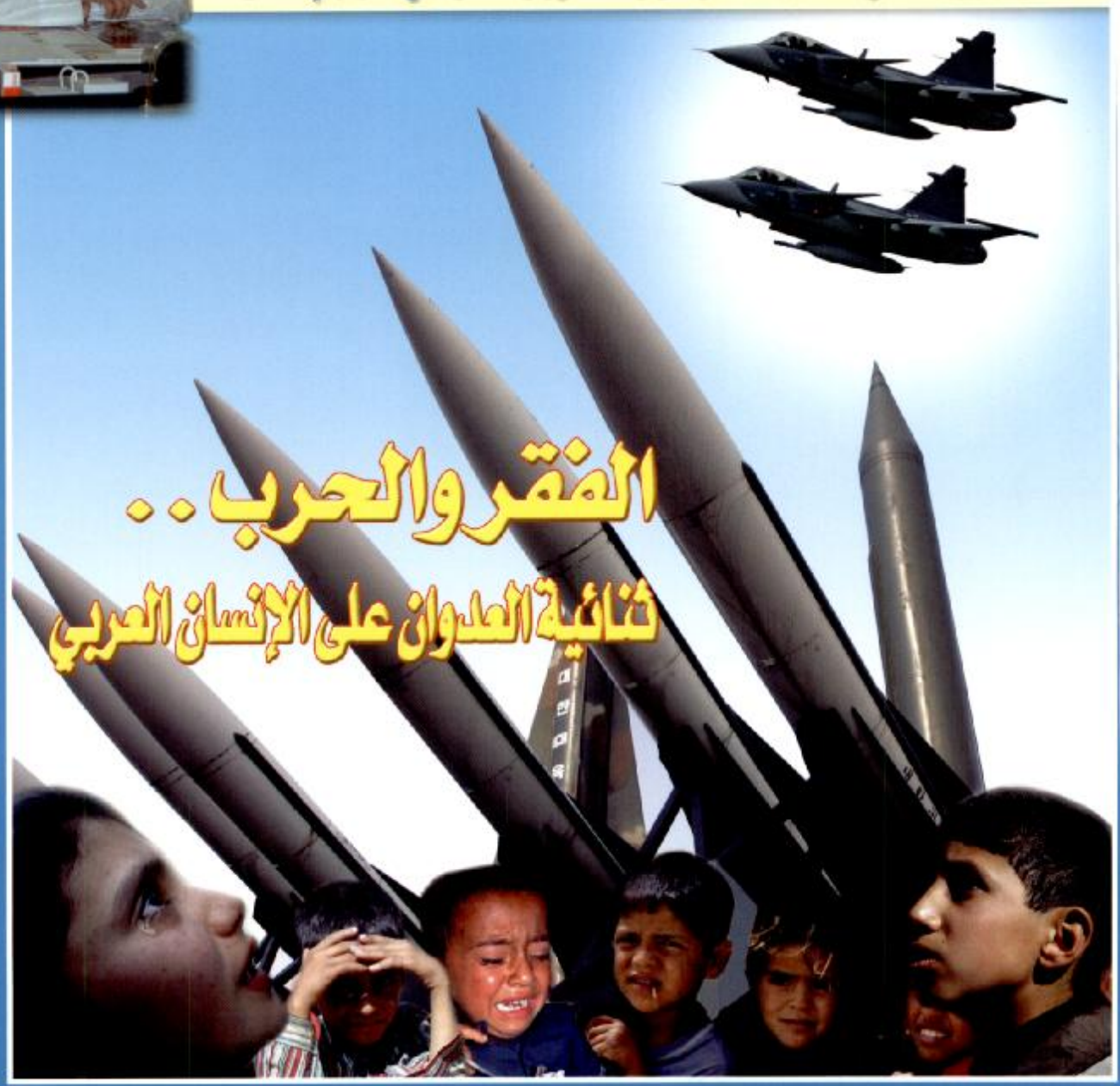

الفقر والحرب..
ثنائية العدوان على الإنسان العربي

ترقبوا

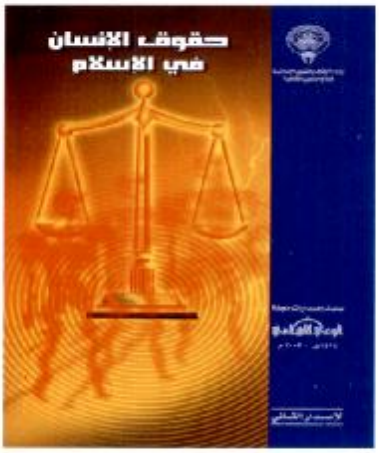

الإصدار الخامس لمجلة الوعي الإسلامي

النقـــد الذاتـي

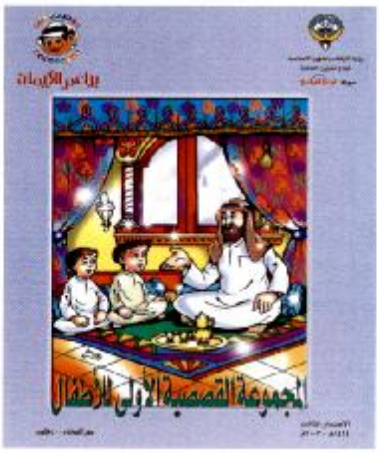

رؤية إسـلامـيـة نقـدية لواقع
الصحـوه الإسلامية ومنطلقات
هذا النقد وضوابطه ودوره في
إثراء الفكر الإسـلامي الوسطي

الافتتاحية

رئيس التحرير:
أنور حمد الحمد

الكاتب الأمين

تنطلق الأقلام في صباح كل يوم في الصحف والمجلات متسابقة في اختيار العنوان والموضوع وهادفة لنوايا غالباً ما تختبئ خلف شخصيات الكتاب، فتجدهم يجتهدون في اختيار صفحة النشر الأولى أو الوسطى أو الأخيرة وهم في تنافس مستمر للبحث عن الشهرة أحياناً والحظوة عند الأعيان والرؤساء أحياناً أخرى، وآخرون تمتلئ مقالاتهم بالكثافة العلمية والمنفعة العامة فيبحث عنهم القراء الأفهام الفطن ويتداولون مقالاتهم وأفكارهم.

روى ابن كثير في (البداية والنهاية) ٣١٨/٩ عن الثوري عن عبدالله بن الوليد الوصافي قال: قلت لعطاء بن رباح: ما ترى في صاحب قلم إن هو كتب عاش هو وعياله في سعة، وإن هو تركه افتقر؟ قال: فمن الرأس؟ قلت: خالد القسري. قال عطاء: قال العبد الصالح: ﴿رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيراً للمجرمين﴾(القصص: ١٧).

الحذر كل الحذر ممن يكتبون لحجب الحقائق، وانتصارا لتيار أو توجه بسذاجة، وتزكية لفكر مغال مشبوه، ودفعاً لعجلة مخالفة لديننا الإسلامي الحنيف. ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً﴾(الاسراء: ٣٦).

وما نود التأكيد عليه هنا هو أن الكتاب مستأمنون من الله عز وجل أولاً وأخيراً وسيسألون عن كل كلمة خطتها أقلامهم وكتبتها أيديهم فإما الأجر والمثوبة أو الإثم والعقوبة.

وكما قال الشاعر:

وما من كاتب إلا سيبلى
ويُبقي الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بيمينك غير خط
يسرك في القيامة أن تراه

فهنيئاً لمن كتب المفيد، وسال حبر قلمه في الخير النضيد، وأنفق وقته لتصميم الأفكار الحيوية وكل ما هو جديد، وأسبغ على أسلوبه حلاوة المنطق الرشيد، وكسب العقول قبل القلوب لحجته وبيانه الفريد.. إنه الكاتب الأمين.

الوعي الإسلامي
إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
العدد 489
العام الثالث والأربعون
جمادى الأولى 1427 هـ
يونيو 2006 م

رئيس التحرير
أنور محمد الحمد
إدارة التحرير
تمام أحمد الصباغ
التحرير
أحمد توفيق هلال
د.محمد الأمين المختار
محمد محمد الرشيد
عبادة السيد نوح
الإخراج والتنفيذ
الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 .
الكويت - هاتف:
٢٤٦٧١٣٢ - ٢٤٧٠١٥٦
فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

كلمة العدد

أعلن مؤخراً في العاصمة السورية «دمشق» عن قيام رابطة علماء بلاد الشام التي تضم في عضويتها علماء ومفكرين من أقطار بلاد الشام الأربعة (سوريا ولبنان وفلسطين والأردن) في خطوة مباركة خفقت لها القلوب كما خفقت من قبل لروابط وهيئات ومؤسسات تبنت الأهداف والغايات نفسها.

عندما تخفق القلوب

إن مثل هذه الروابط الوحدوية وإن كانت جزئية ومحدودة في نطاق تحركها وعملها إلا أنها بلا شك لبنة قوية ومتينة في بنيان الأمة الذي عانى ولا يزال يعاني من التفكك والتمزق منذ قرون طويلة مضت، وإذا كانت الفرقة هي طريق الانحطاط والتدهور الحضاري فإن الوحدة هي سبيل الارتقاء والنهوض والازدهار، وإن العمل من أجلها واجب علينا جميعاً كل في المكان والموقع الذي هو فيه بحيث يعمل جاهداً على سد الثغرة التي هو فيها وأداء الأمانة بكل صدق وإخلاص... إن الذين يحسنون البناء ويعرفون سنن الله في الحياة والإحياء هم القادرون على التغيير وإقالة الأمة من عثراتها وجبر الضعف والكسر فليكن كل واحد منا من هؤلاء حتى تسري في جسد الأمة روح الوحدة وتجتمع اللبنات فيما بينها في وحدة متماسكة متراصة ويعود القلب المثقل بالهموم والأحزان إلى الخفقان من جديد «ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً» «الإسراء - ٥١».

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان - الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٩ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) فاكس ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة التاشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (٠١ ٠٠٩٦٣) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥ - رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٤٩٠٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء - رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ١٤٥٤٠ الرياض ١١٤٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الوحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان سالفي - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفة للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات
• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير . للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها)
• دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار
• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢٠ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات او مايعادلها.

موضوع الغلاف

الفقر في المنطقة العربية، ظاهرة لا تتناسب مع إمكاناتها المتاحة، غير المستغلة، وتتعدد أسباب الفقر في الوطن العربي، بدءاً من سوء الإدارة الاقتصادية، وانتهاء بوجود حروب تعيشها بعض البلدان العربية منذ فترة طويلة، سواء كانت مع أطراف أجنبية أو حروب بينية عربية أو صراعات داخلية، كل ذلك ألقى بظلاله على اقتصادات المنطقة بشكل عام، وعلى أوضاع الفقراء بشكل خاص.

24

مؤتمرات:

رابطة علماء بلاد الشام

أعلن في دمشق مؤخراً عن قيام «رابطة علماء بلاد الشام»، لتكون واحدة في مجال العمل الإسلامي الهادف إلى إعادة دور العلماء المسلمين في بلاد الشام في ترشيد الصحوة الإسلامية والتعاون مع المنظمات والمؤسسات الدينية في العالم، والدفاع عن الإسلام بالوسائل الحضارية والتأكيد على ثوابت الأمة الوسطية.

28

فكر:

ضوابط التفكير المعرفي في التصور الإسلامي

يعد التفكير في التصور الإسلامي من أشرف المزايا والخصائص التي امتاز بها الإنسان العاقل عن غيره من المخلوقات، ولا أدل على ذلك من تنوع أساليب القرآن في استدعاء العقل للتفكير والترغيب فيه، بيانا لفضائله ومنافعه، كالتعقل والنظر، والتدبر، والتبصر، والاعتبار، والتفقه، والتذكر، إلى غيرها من الأساليب الدالة على ذلك.

40

فقه:

السنن الإلهية بين فقه الوحي وفقه الواقع

الأمة الإسلامية اليوم بحاجة إلى فهم واسع لسنن الإلهية في الآفاق والأنفس، بما يضمن لها الحصانة العقدية والمعرفية التي تجعل الإنسان يعامل نفسه من حقيقة الاستخلاف، وحتما الإنسان المسلم سيفهم أنه مخلوق مكلف مسؤول بإقامة الحياة على أساس من الاعتدال والوسطية وفهم واسع لحقيقة سنن الله في خلقه وكونه بما يكفل له إقامة شهود حضاري يشهد له التاريخ.

الوعي الإسلامي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Waei Al-islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 2467132 / 2470156
FAX : (+965) 2473709

Editor-in-Chief
Anwar AL.Hamad

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Dr.Mohamed Al-amin

Mohamed Hamad Al-Rashid

Obada Al-sayed Nouh

AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

اقرأ في العدد اللاحق

- حوار مع الشيخ جاسم مهلهل الياسين
حوار أجراه محمد الرشيد
- والشمس تجري لمستقر لها
م. سعد شعبان
- من أساليب التمويل في المصارف الإسلامية
د. ماهر عباس جلال
- طنين الأذن... المشكلة والعلاج
د. عبدالرحمن النمر
- التحنيط... تاريخه، حالاته وأحكامه
د. حسن عبدالغني أبو غدة

في هذا العدد

٣- الافتتاحية/ الكاتب الأمين — رئيس التحرير
٤- كلمة العدد/ عندما تخفق القلوب — التحرير
٦- بريد القراء — التحرير
٨- أنشطة الوزارة — التحرير
١٠- مؤتمرات/ المؤتمر الثاني للأئمة والخطباء — د. محمد الأمين ولد سيدي المختار
١٢- حوار/ الأستاذ محمد صفر الهوشي: الفتح نشكل مجلس من علماء الولايات لترسيخ القيم الإسلامية — محمد الرشيد
١٥- قضايا عربية/ الفقر والحرب ثنائية العدوان على الإنسان العربي — عبد الحفيظ الصاوي
١٩- قضايا فكرية/ الفكر العربي وإشكالية الصورة — د. محمد اقبال عروي
٢٢- فكر/ ضرورة التزاوج بين مادية الغرب وروحانية الإسلام — د. محمد عمر الحاجي
٢٣- فكر/ المقصد الفقد تبلغوا — عبد الهادي صاقي
٢٤- مؤتمرات/ رابطة علماء بلاد الشام — التحرير
٢٦- قضايا/ مواجهة الإرهاب (الواقع والقانون) — د.محمد عبد النعم عبدالخالق
٢٨- فكر/ ضوابط التفكير المعرفي في التصور الإسلامي — د. عبد الكريم حامدي
٣٢- قضايا شرعية/ لماذا ينكرون الحق ويعارضونه؟ — د. وليد الربيع
٣٤- قضايا اجتماعية/ وحين تكون الحرية حكراً على البعض دون الآخر — د. صالحة رحوتي
٣٦- قضايا افريقية/ التجديد والاصلاح السياسي في غرب افريقيا — د. الخضر عبد الباقي
٤٠- فقه/ السنن الإلهية بين فقه الوحي وفقه الواقع — د. سعاد رحالم
٤٤- قضايا فقهية/ما يجب أن يكون بعيدا عن ساحة الاجتهاد — أحمد غيث
٤٦- حوار/ د. أحمد أوزل: الموسوعة الإسلامية أول عمل إسلامي متخصص — ناظم جمهور
٥١- قضايا تاريخية/ دراسة تطبيقية في علم الحضارة المقارن ٢/١ — د. مصطفى محمد طه
٥٦- اقتصاد/ الجوانب الاقتصادية لعصر الاستدامة — د. زيد محمد الرماني
٥٨- شخصيات/ الشيخ محمد الغزالي درس لدعوة في العصر الحديث — د. أحمد عيساوي
٦٠- تراث/ السبيل الإسلامي... عطش الطريق — مجدي إبراهيم
٦٣- دراسات أدبية/ الأمثال المقارنة — خالد جميل الصدقة
٦٦- تراث/ مخطوطة أخصر المختصرات — إدارة المخطوطات
٦٨- البيت المسلم/ تعامل النبي مع زوجاته وأولاده — د.حسن أبو غدة
٧١- البيت المسلم/ تربية الفتيات... وماذا بعد؟ — منى عبد الحليم
٧٢- البيت المسلم/كيف تسهمين في تطوير الخريطة الذهنية لطفلك؟ — إيمان القدومي
٧٤- البيت المسلم/ الروح السلبي — د. خالد سعد النجار
٧٥- البيت المسلم/ احتياط لا تكوني ثرثارة — كمال عبد المنعم خليل
٧٦- البيت المسلم/ هرشة السنة السابعة من الزواج — محمود محمود النجيري
٧٨- البيت المسلم/ المهندسات الفلسطينيات.. مشاريع إبداعية — حسناء فتحي ابو جبارة
٨٠- البيت المسلم/ كيف يؤسس الحب الأسري؟ — ليلى محمد محمد
٨١- البيت المسلم/المبادئ الأساسية لبناء الأسرة — د. محمد عمر الحاجي
٨٢- البيت المسلم/الألعاب الالكترونية سلاح لتدمير الطفل المسلم — عبادة السيد لوح
٨٣- شعر/ الناس للناس — محمد أبو دية
٨٤- في الساحة الأدبية — محمد هاني
٨٦- قراءة في كتاب (مكنز علوم الوقف) — السيد المخزنجي
٨٨- الوعي دوت كوم — وائل عبدالرحمن
٩٠- الوعي الاقتصادي — معن خليل
٩٢- نافذة على العالم — التحرير
٩٤- قطوف إسلامية — أحمد عبدالجبار
٩٦- الفتاوى — إدارة الافتاء
٩٨- مسك الختام/ فوبيا الإنترنت — أحمد توفيق هلال

الملتقى

لا تنخدعوا بالكلام المعسول فعواقبه وخيمة

لقد كان الحبيب المصطفى ﷺ يعمل جاهدا على توحيد صفوف المسلمين وتعليمهم حقوق المواطنة والتعامل فيما بينهم فاستأصل النزاع القائم بين الأوس والخزرج واخا بين المهاجرين والأنصار ليكونوا أمة واحدة ولكن الأفاعي السامة لابد وأن تدس سمها ألا وهم اليهود إذ حاولوا إشعال نار الفتنة وعندما انساق المسلمون لمخططات اليهود اشتد غضب النبي ﷺ وقال: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم» نعم قد علم رسول الله أنها الفتنة والوقيعة، فما أشبه اليوم بالبارحة ففي هذه الآونة الأخيرة في بلادنا الإسلامية مثل العراق وليبيا ومصر ننخدع بالشعارات الرنانة والكلمات الزائفة التي تغلف الحقائق وتزين الأباطيل ونسير وراء دعاية كاذبة يروج لها أعداؤنا ألا وهي الفتنة الفتنة التي تمزق نسيج المجتمع وتفرقه ليكون ضحية سهلة الافتراس، فلا والله لن ندعهم يحصلون على ما يريدون ولن ننخدع فنحن أمة واحدة ونسيج واحد كما قال المولى عز وجل في كتابه الكريم: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ «الحجرات ١٠» فلا فرق بين سني وشيعي أو بين عربي وأعجمي فنحن إخوة قبل كل شيء فهذا نداء إلى كل شعوب المسلمين والحكومات العربية والإسلامية أن افيقوا واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فلقد كثر العواء والنباح حول الإسلام وأهله واختفت الحقائق وامتلأ القلب حزناً وفاض الدمع من العين، فعلينا أن لا نلدغ من جحر مرتين فالمسلم كيس فطن كما قال رسولنا الكريم ﷺ ولابد أن نرفع صوتنا ونعلنها للعالم أننا أمة واحدة فلقد آن الأوان أن نفيق من هذا السبات العميق وننفض عنا الغبار ونبصر حقيقة الطريق ولنجعل وحدتنا هذه أقل شيء نقدمه للحبيب المصطفى اعتذارا وتأسفا له عما أصابه من إهانة في الأمس القريب.

• عبد الرحمن حمدي إبراهيم - مصر

عن ربهم معرضون

عجبت لأمر بعض المسلمات اللائي يتخذن من الإسلام رسما ويقاتلنه بكل ما أوتين من علم ووسيلة، وبدل أن يجتنين ما تعلمنه وما استحوذن عليه من وسائل حديثة للتمكين لدين الله في أرضه إذا بهن ينتصرن للشيطان ويتعاقدن معه بكل عنفوان بدعوى الحضارة أو في سبيل رضا السلطان.

ففي تونس لا تألوا بعض حاملات الشهادات العليا جهدا في مهاجمة الإسلام بل وإنكار ماهو معلوم من الدين بالضرورة.

فها هي إحداهن تخطئ الفقهاء الأقدمين وتنكر عليهم تحريم الولاية العامة للمرأة وترجع تخلف المسلمين إلى أنهم لم يولوا أمرهم العام لامرأة وأن المسلمين في عصور الحضارة الزاهرة كان للمرأة عندهم شأن عظيم.

ثم تعيب على الفقهاء المحدثين لتبيان حجاب المرأة وقالت إن حجاب المرأة ليس من الإسلام في شيء وإن هي إلا عادات وتقاليد موروثة

ثم قالت إنها كانت من أيام الأمبراطور الروماني حتى لا يعاكس أحد زوجته وعند النصارى أمروا في المسيحية بأن لا تدخل النسوة الكنيسة إلا وهن مغطيات الرؤس وفي اليهودية كذلك ثم قالت إن آيات الحجاب تختص بالزمن الذي أنزلت فيه.

وللمرأة المسلمة التكشف والعري والفيديو كليب بل وتشدد هذه وأمثالها بالتقيد بالزي الوطني وترك الدين.

ولكن أقول سيعلم الذين كفروا أي منقلب ينقلبون والله يقول: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا﴾

• ناهد السيد شعبان- مصر

الوعي .. والتخلف

ما أحوجنا اليوم إلى أن نحوز على قدر أوسع من الوعي، وأن نستحق ذلك بجدارة، في زمن بات فيه العالم يتقن لعبة الوعي إلى حد كبير، بل إلى حد التلاعب بأطراف أنامل تتنقل على مفاتيح أقدار الشعوب الأمنية والسياسية والعقائدية والفكرية والاقتصادية، وكذلك فنحن بحاجة إلى تعزيز الوعي فينا، لنتحرر من أوهامنا، وننزع عن أدمغتنا تروس البلادة ونخلع عنا جهلنا وجهالتنا وننقي عنا بقايا تشرذمنا وتشظيت من نكسات استمرات ملازمتنا ولوثت تاريخنا وشوهت ذاكرتنا وغرست في عيوننا نظرات الذل.

فالوعي ممارسة لإنسانية الإنسان وإعمال منهجي للعقل الذي ميز الخالق به الإنسان عن سواه، ولازم هذه الإعمال مع الفكرة لرفع قيمة الإمكانات الفكرية والأدائية والتعرف بالتحولات والتحليلات وبيان دلالات الأشياء ومعانيها. وعلى هذا فالوعي تحقيق لصحة الإنسان النفسية ولبناء الشخصية فيه، ومنهج حياته وحضارته. إنه تشكيله الذهني والعاطفي في حدود المنطق والاتزان، وبكل الإدراك والاحساس، والإبداع وذلك بترويض النفس وتقويمها، والتسامي بها نحو مافيه الخير والفضيلة، وما فيه صحة الإدراك والفهم.

• محمد عبدالله فارس الطيري - اليمن

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر الجزيل لإخوتي القائمين على مجلة الوعي الإسلامي، لما يقومون به من عمل جليل في خدمة الإسلام وأسأل الله تعالى أن يجزيهم خيراً.

وأشكرهم على نشر قصيدتي «رسول الحق» في العدد «٤٨٨» لسنة ٤٣ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ مايو ٢٠٠٦م، ص ٤٩، ولي ملاحظتان.

الأولى: تتعلق بالقصيدة في الشطر الثاني من البيت

فمن يؤذي رسول الله منكم

وحق الله ثاراً سوف يصلى

فأبدلتم بقولكم (وحق الله) قولي (لأيم الله) وأيم الله قسم، فلم حصل هذا التبديل؟.

ثم أن نختصروا من المقالات الطويلة، والعبارات الزائدة، ومالا يتماشى مع نهج المجلة.

أما في الشعر: فأظن أن الشاعر أولى بشعره على أي حال أرجو المعذرة.

والثانية: عتبي على السيد المخرج حيث جعل صورة المصحف الشريف تحت القصيدة وفوقه السبحة، وهذا لا يليق بكتاب الله تعالى: لا يوضع فوقه شيء، ولا يستند عليه، ولا يتكئ عليه أحد، وكلام الله يعلو ولا يعلى عليه، فلو لم تكن السبحة فوقه، وكانت صورة المصحف فوق القصيدة من الأعلى عن اليمين أو الشمال لكان أولى وأحسن، وأليق بكتاب الله تعالى وقدسيته.

وفقكم الله تعالى.. وبارك فيكم وأجزل مثوبتكم.

وليد عبد الباري الخطيب - الكويت.

ونحن بدورنا نشكر الشيخ وليد عبد الباري على ملاحظته وتواصله معنا لكن تلفت نظره إلى أن كلمة أيم بالهمزة تعني من لا زوج له وإن كانت بهمزة الوصل فلا تدخل عليها اللام وإنما الواو فجعلنا بدلاً منها وحق حفاظا على الوزن والمعنى.

الوعي الإسلامي

اقتراحات وملاحظات

كنت ولا أزال من قراء مجلتكم الهادفة والمناضلة ضد الدعوات المغرضة.

وكم مررت من خلال قراءتي المقالات الشيقة في الأعداد المتفرقة على كلمات جاءت خاطئة طباعياً أو علمياً ولكن التكاسل أو الانشغال منعني من الإفصاح عن ذلك.

في العدد الأخير من مجلتكم الموقرة (٤٨٧) ربيع الأول ١٤٢٧هـ قررت أن أبدي رأياً سريعاً حول مقال واحد اخترته من المواضيع المختلفة وهو في باب طب (خلايا الدم الحمراء):

أن هناك حوالي (٢٠) عشرين كلمة كتبت مغايرة نتيجة للفعل الطباعي أو لا تعد مقبولة علمياً.

أن هناك مزجاً بين المصطلح العربي والأجنبي.

أن هناك معلومات مبسطة جداً مما غير معناها

أن هناك ما يشبه الترجمة الحرفية من مصدر أجنبي مما أدى إلى ركاكة في الصيغة والمعنى.

أحب أن اقترح بعض النقاط عسى أن تفيد في تحسين نوعية الأداء اللغوي والعلمي لمحتويات الأعداد القادمة:

تعرض طبيعة وعلمية ولغوية المقال الى محكم مختص في مجال العلوم الطبيعية أوغيرها أو لغوي للتأكد من السلامة الفكرية والعلمية زيادة التأكد بعد الطباعة الأولية لأن ذلك يحدث كثيراً وهو عدم التزام جهاز الطباعة مع جهاز التدقيق (البشري).

• ادفع ١٢٠ ريالاً عن قيمة العدد الواحد من المجلة بينما يكتب في (الاسعار) ٧٠ ريالاً في اليمن فلماذا؟!

• سفيان كامل - اليمن

•المحرر: شكراً للأخ سفيان على هذه الاقتراحات والملاحظات الطيبة وسنعمل على دراستها لمعرفة أسبابها وتلافي الوقوع فيها مستقبلاً وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير.

الوعي الإسلامي

لماذا لا نغار على لغتنا؟!

اللغة العربية وعاء الهوية العربية والإسلامية.. والدول الأجنبية تغار بشدة على لغاتها وتعمل على إحيائها وعدم السماح بتشويهها أو تحريفها خوفاً عليها من الضياع بين اللغات الأخرى..

فلماذا لا نهتم نحن بلغتنا العظيمة.. بل ونسعى إلى إهدارها؟!! أليس من حقها علينا أن نقرأها صحيحة ونكتبها مضبوطة ونسمعها سليمة ونعشقها بعقولنا وقلوبنا وأرواحنا.. بدلاً من أن نهدرها على البرامج الإذاعية والتليفزيونية حتى اللغوية فيها علاوة على النشرات والندوات والمؤتمرات وفي الصحافة وغير ذلك الكثير؟!!

فمن هنا.. أرى أنه من الضروري أن تضبط كتب مرحلة التعليم الأساسي ضبطاً كاملاً حتى يتسنى للطالب منذ نشأته أن يتعود القراءة الصحيحة للغة القرآن الكريم.. خاصة أننا أصحاب السبق والريادة في كثير من مثل هذه الأمور.. فمصرنا هي مصدر رئيسي للعلماء الأجلاء في مختلف العلوم إلى معظم دول العالم وكذلك هيئات التدريس بمختلف مستوياتهم العلمية والتعليمية؟!! من هذا المنطلق نناشد المسؤولين في الأزهر الشريف والتربية والتعليم أن يضعوا هذا المطلب الحيوي والضروري جداً موضع التنفيذ لأن الأزهر الشريف هو الجهة الأولى المنوط به الحفاظ على لغةالكتاب السماوي الخالد.. والتربية والتعليم أيضاً لها مسؤولية مشتركة عن تربية النشء تربية لغوية سليمة والحفاظ على هذه الهوية العربية والإسلامية.

• محمد السيد عامر - مصر

تنويه

حصل خطأ في الإخراج في العدد الماضي ربيع الآخر ١٤٢٧/ العدد ٤٨٨ حيث سقطت سهواً الصفحة الأولى من مقال الشيخ أحمد غيث وعنوانه (ما يجب أن يكون بعيداً عن ساحة الاجتهاد) وقد قمنا بنشره كاملاً في هذا العدد لذا اقتضى التنوية والمعذرة من صاحب المقال ومن الإخوة القراء لما حصل.

د. المعتوق: جائزة الملك فيصل دليل على الثقة الكبيرة بمؤسسات العمل الخيري الكويتية

• أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق أن العمل الخيري في الكويت عميق الجذور أصيل المنشأ عرفته الكويت في أيام الشدة والضنك كما عرفته أيام الرفاهية.

وقال المعتوق خلال افتتاح حفل تكريم رئيس الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية الأستاذ يوسف الحجي ورئيس جمعية العون المباشر د. عبدالرحمن السميط بمناسبة حصولهما على جائزة الملك فيصل العالمية، إن المتابع للعمل الخيري في الكويت يقف وقفة إجلال وتقدير للعاملين في هذا القطاع الإنساني النبيل لجهودهم الرائدة والمبدعة التي انطلقت بالعمل الخيري في شتى الميادين المحلية والخارجية، مجسدة معاني التكافل والتعاون بين أبناء المسلمين ومبرزة وجه الكويت المشرق في مجالات الخير والعطاء حتى أصبح العمل الخيري الكويتي من أهم صادرات الكويت في المجال الإنساني والتنموي.

مؤتمرات في بقاع مختلفة من العالم لشرح مبادئ الإسلام الوسطية..

قال وزير الأوقاف والشئون الإسلامية د. عبدالله المعتوق أن الوزارة وبتوجيهات من صاحب السمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح ستقوم بتنظيم مجموعة من المؤتمرات في بقاع مختلفة من العالم بهدف شرح مبادئ الإسلام التي تقوم على الوسطية وتصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام، والتي روجت لها الكثير من وسائل الإعلام العالمية بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر، مشيرا إلى أن المؤتمر الدولي الأول للوسطية الذي عقد في لندن في السادس والعشرين من مايو الماضي، إنما يعد الخطوة الأولى في اتجاه توضيح حقيقة الإسلام وتعاليمه القائمة على الوسطية والاعتدال والتي تنبذ الإرهاب والتطرف والغلو.

وبين المعتوق أن هذه الاستراتيجية التي وضعتها الوزارة وبدأت بالتنفيذ الفعلي لها لابد أن تثمر تصحيحا لكثير من المفاهيم الغربية حول الاسلام. فقد اظهرت دراسة قامت بها الوزارة أن الصورة الذهنية للعرب والمسلمين في الغرب هي صورة مشوهة تحمل في طياتها الكثير من التصورات السلبية المسبقة مثل ارهابي أو متطرف أو غير حضاري أو ضد حقوق المرأة، وغير ذلك الكثير من القوالب النمطية الجاهزة، مشددا على أن تغيير هذه الصورة لا يمكن أن يتم دون عمل دؤوب ومنظم من قبل العرب والمسلمين، مشيرا إلى أن مؤتمر لندن وما يليه من مؤتمرات إنما يصب في خدمة هذا الهدف.

إدارة الثقافة سلمت مكتب الشهيد ٥٠٠ حقيبة ثقافية

• أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للشؤون الثقافية الأستاذ وليد الفاضل، أن وزارة الأوقاف أرتأت تكريم أسر الشهداء إيماناً منها بضرورة التواصل مع هذه الشريحة التي قدمت أغلى ما تملك فداء لهذا الوطن الغالي.

وقال الفاضل، خلال احتفال تسليم مكتب الشهيد ٥٠٠ حقيبة ثقافية التي أعدتها إدارة الثقافة الإسلامية بهدف توزيعها على أسر الشهداء، إن هذه الحقائب تضم عددا من المطبوعات التي توضح الثقافة الاسلامية في إطار سلس ومرن حتى تكون في متناول جميع أفراد هذه الأسر.

وأضاف أن إدارة الثقافة الاسلامية حريصة على تحقيق مبدأ الشراكة الذي تنادي به استراتيجية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الأمر الذي دعاها إلى إعداد هذا العدد من الحقائب الثقافية تمهيدا لتوزيعها على أسر الشهداء، لافتا إلى أن عدد الحقائب بلغ ٥٠٠ حقيبة ثقافية ستستفيد منها أسر الشهداء.

وزارة الأوقاف نظمت لقاءً للسفراء لنشر وسطية الإسلام

دعا القطاع الثقافي في وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية السفراء الأجانب المقيمين في الكويت إلى حضور أمسية خاصة افتتحت بها الوزارة باكورة أنشطتها للمركز الكويتي للتبادل الثقافي في أمسية خاصة في الخيمة الملكية في المسجد الكبير.

وذكر وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشؤون الثقافية الأستاذ وليد الفاضل أن «المركز الكويتي للتبادل الثقافي له غايات عدة من أجل تفعيل استراتيجية وزارة الأوقاف بنشر فكر الوسطية وتعريف غير المسلمين بمبادئ الإسلام السمحة وإظهار عالمية الإسلام ضمن أنشطة متميزة ورائدة.

وأضاف أن «المركز وضع نصب عينيه العمل من أجل تحقيق المزيد من التقارب وتوثيق علاقات الصداقة بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والهيئات الديبلوماسية والجالية الغربية المقيمة في الكويت وتحقيقا لهذا الهدف تمت دعوة السفراء الأجانب إلى أمسية خاصة تم خلالها عرض فيلم وثائقي باللغة الانكليزية عن شخصية الرسول ﷺ وأهم ما قيل عن شخصيته وحياته من كبار المؤلفين الأجانب.

وكان على رأس الحضور سفراء أميركا واستراليا وألمانيا وفرنسا وممثولو السفارات الأجنبية الذين أشادوا بأهداف المركز وأولوياته وقدموا الشكر لوزارة الأوقاف على هذه الدعوة الكريمة.

وكذلك أشادوا بموضوع الفيلم الوثائقي وفكرته وأهميته وتمتع الحضور بجولة في المسجد الكبير في نهاية الأمسية قبل أن يدعى الحضور إلى حفل عشاء في حديقة المسجد الكبير تم خلالها توزيع مطبوعات عن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام.

وأشرف على البرنامج فريق من وزارة الأوقاف مكون من منى الفزيع وفاروق عبدالعزيز وعدد من مسؤولي ومسؤولات المسجد الكبير.

استراتيجية مستقبلية لتطوير قطاعات العمل في الأوقاف

أعلن وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق عن وضع استراتيجية مستقبلية تهدف إلى تطوير قطاعات العمل المختلفة والارتقاء بمستويات الأداء، سواء على المستوى الفردي أو على المستوى المؤسسي، مشيراً الى أن تلك النقلة النوعية ترتكز على الدعم المستمر لجهود التطوير والتحديث.

وقال المعتوق في حفل ختام الموسم التدريبي ٢٠٠٥/٢٠٠٦ لإدارة التخطيط والتطوير في وزارة الأوقاف إن أهم متطلبات تحقيق هذه الاستراتيجية أن تتوافر لدينا آلية منظمة ومتكاملة للاهتمام بالعاملين وتطوير إمكاناتهم وقدراتهم باعتبارهم أهم عنصر ومورد يمكن أن تعتمد عليه الوزارة لتحقيق أهدافها ورؤيتها الاستراتيجية.

وأشار إلى أن خصوصية المرحلة المقبلة تفرض علينا نوعا من التأمل والتفكير الجاد والمبتكر في كيفية الحفاظ على المورد البشري وتطويره وتنميته حتى يؤدي واجباته الحالية والمستقبلية بكل فاعلية واقتدار، مضيفا أن الوزارة حريصة على أن تتضمن الاستراتيجية محوراً رئيسياً للاهتمام بالعنصر البشري باعتباره العنصر الأساسي للتفوق والتطور.

وقال إن الوزارة سوف تقدم الدعم اللامحدود وتسخر الإمكانات في سبيل توفير فرص التدريب والتطوير الدائم والمستمر لكل العاملين، وهذا ما قامت به الوزارة في تنفيذ الحملة التدريبية لعام ٢٠٠٥/٢٠٠٦ والتي تعد أكبر حملة تدريبية تشهدها الوزارة في تاريخها، وما تعتبره خطوة غير مسبوقة في مسيرة التدريب.

ودعا المعتوق القياديين والمسؤولين إلى وضع التدريب في سلم الأولويات وحث العاملين في كل المجالات على المشاركة الجادة والاستفادة من الفعاليات والأنشطة التدريبية المتنوعة التي تنظمها الوزارة، وتوفير الدعم والمساندة لجهود التطوير والتدريب.

وأكد المعتوق في ختام كلمته بأنه لإنجاح أي برنامج من برامج الوزارة لابد من المشاركة الفعالة وابداء الرأي في نوعية الدورات والمحاضرات او المواد المقدمة.

من جهته، أكد الوكيل المساعد للتخطيط والتطوير «فريد أسد عمادي» حرص الوزارة على وضع البرامج التنموية التي ترفع من مهارات الموارد البشرية، من خلال خطة شاملة ومتنوعة لتلبية الاحتياجات وتطويرها بحيث تغطي الوظائف والتخصصات عن طريق التدريب الهادف الذي يؤدي إلى زيادة المهارات، واستثمار القدرات الفكرية والمعرفية بما يسهم في تطوير الأداء والتمكين من السيطرة على مقدرات العمل والمشاركة في تحمل المسؤوليات واتخاذ القرارات بما يحقق غايات وأهداف الوزارة.

وأشار إلى أن العام المنصرم شهد أكبر وأوسع حملة تدريبية شارك فيها ٢٩٠٠ مشارك من العاملين بمختلف قطاعات العمل في الوزارة، وهو الأمر الذي انعكس على تطوير معارف ومهارات وقدرات المشاركين في الدورات التدريبية.

مراقبة حلقات تحفيظ البنات تخرّج خاتمات كتاب الله تعالى

اقامت مراقبة حلقات تحفيظ البنات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حفلها السنوي لعام ٢٠٠٦م تحت رعاية معالي وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور/ عبدالله معتوق المعتوق لتخريج كوكبة جديدة من خاتمات كتاب الله وتكريم الفائزات في مسابقة الكويت الكبرى التاسعة، وذلك يوم ٢٠٠٦/٤/١١، بقاعة سمو الأمير الشيخ/ صباح الأحمد الجابر الصباح.

افتتح البرنامج بآيات عطرة من الذكر الحكيم، ثم شكر معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية بكلمته مراقبة حلقات البنات قائلا: (أتقدم بالشكر الجزيل لمراقبة حلقات تحفيظ القرآن على الجهود التي بذلتها في خدمة كتاب الله عز وجل، ولدعمها المتواصل لخاتمات كتاب الله تعالى، واحتواء أكبر عدد ممكن من الحافظات وتحفيزهن للمضي قدما في حفظ القرآن والتسلح بقوته والتحصن بمنعته).

وأضاف المعتوق عن زيادة من ختم القرآن الكريم إلى ٨٠٠ دينار بدلا من ٦٠٠ دينار وسوف تتحمل هذه الزيادة الأمانة العامة للأوقاف ومن جهة أخرى تفضلت مراقبة حلقات تحفيظ البنات السيدة/ خلود الدهيشي بكلمتها قائلة (على حافظات القرآن مداومة مراجعة الحفظ بين آن وآخر وامتثال أوامر ونواهي القرآن الكريم وأشيد بكل من كان له دور في تذليل الصعوبات التي واجهت الحافظات أثناء حفظهن)، وبعد عرض برنامج (رحلتي مع القرآن) الذي كان يتحدث عن قصة بداية الحافظة الخاتمة منذ نعومة أظافرها إلى ما توصلت إليه في مسيرتها القرآنية من ختم القرآن، تقدمت الخاتمة/ سارة مساعد الخريف لتدلي بكلمة تمثل بها الخاتمات مهنئة الأمة الإسلامية بتخريج كوكبة من خاتمات القرآن الكريم وشاكرة كل من أزرها على حفظ كتاب الله وتعلمه، ووزعت بعد ذلك الخاتمات لكتاب الله باقات الورود على أمهاتهن وآبائهن كتعبير عن شكرهن وامتنانهن على ما قدمن من مساندة لإكمال مسيرتهن في حفظ كتاب الله وعلى ما وصلن إليه من تفوق وتميز بصحبة القرآن وأهله، وفي الختام كرم كل من معالي الوزير ووكيل الوزارة الدكتور/ عادل الفلاح ومراقبة حلقات تحفيظ البنات خلود الدهيشي خاتمات كتاب الله والفائزات في مسابقة الكويت الكبرى المحتفى بهن.

حصاد الخير

• رعى وكيل وزارة الأوقاف د. عادل الفلاح حفل تكريم المحفظين في مسابقة تحفة الأطفال الأولى التي نظمتها إدارة شؤون القرآن الكريم

• وأعلن مدير مكتب الشؤون الفنية في قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ حمد الشهاب أن المرحلة القادمة ستشهد أنشطة وفعاليات كثيرة ومتنوعة، وذلك لتفعيل دور المسجد في خدمة المجتمع.

• قال خالد العجمي رئيس قسم الإسناد الفني بإدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمنسق المباشر للمسابقات الدولية في حفظ القرآن الكريم وتجويده إن إدارة شؤون القرآن الكريم بدأت بالمراحل الأولى لإعداد طلبة المسابقات الدولية لحفظ القرآن الكريم وتجويده للعام ٢٠٠٦ الذين سيمثلون الكويت في حفظ القرآن الكريم وتجويده في دول عربية وإسلامية عدة.

• حصل مسجد عبدالمحسن البسام على المركز الأول على مستوى محافظات الكويت في مسابقة المسجد المتميز، وأحرز مسجد رافع بن الحارث من محافظة مبارك الكبير المركز الثاني.

بمشاركة نخبة من العلماء والدعاة من مختلف الدول العربية

«الأوقاف» نظمت المؤتمر الثاني للأئمة والخطباء

كتب: د.محمد الأمين ولد سيد المختار

تحت شعار «نحو تعزيز وتفعيل دور الإمام والخطيب في المجتمع»

نظمت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت في الفترة ما بين ٢٢-٢٣ ابريل ٢٠٠٦ المؤتمر الثاني للأئمة والخطباء بفندق كراون بلازا، وقد افتتح المؤتمر وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق نيابة عن سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد راعي المؤتمر، وخاطب المعتوق المؤتمرين قائلا: «إن مؤتمركم يأتي في مرحلة زمنية مهمة ومصيرية تشهدها الكويت وسائر دول المنطقة بل والعالمان العربي والإسلامي، فهناك الكثير من التحديات التي تفرضها ظروف الواقع الإسلامي الراهن على الصعيدين الداخلي والخارجي، الأمر الذي يدعونا جميعاً إلى الوقوف صفاً واحداً، متراصاً، لمواجهة آثار تلك التحديات، والعمل معاً على وقاية مجتمعنا من أخطارها الماثلة في نزعات التشدد والتطرف والغلو من جهة، والتفلت والانحلال من جهة أخرى، ولا حل لنا إلا باعتماد الوسطية كمنهج حياة في الرؤية والفكر والمعالجة امتثالاً لقوله تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾».

وخاطب د.المعتوق الأئمة قائلاً: «أنتم يا مشاعل النور، وحاملي لواء الدعوة والرشاد، يا من آتاكم الله قوة البيان، وفصاحة اللسان، وبلاغة الطرح، عليكم تقع مسؤوليات كبرى وأمانة عظمى في تعزيز ودعم ومساندة المشروع الحضاري الإسلامي «الوسطية منهج حياة» المستمد من مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء وغاياتها الأساسية الكبرى في حفظ الدين والنفس والعقل والعرض والمال، لتحقيق مصلحة الفرد والجماعة والأمة، وإيجاد التوازن والاعتدال الذي يجنب النفس كل ألوان الخوف والقلق واليأس والإحباط».

وأوضح د.المعتوق أن الدلالات المهمة التي يحملها المشروع الحضاري الكبير، الرامي إلى تكريس مبدأ الوسطية وترسيخ قيم التوازن والاعتدال بين مختلف أوساط المجتمع، لن تترجم إلى واقع ملموس قابل للتطبيق إلا بجهود الأئمة والخطباء، ومساعيهم النبيلة.

وأعرب د.المعتوق عن ثقته بأن «فجر الصحوة الإسلامية قد بزغ عهده، ولاحت بشائره، وأن جهود الدعاة والمصلحين من رجالات هذه الأمة قد آتت ثمارها، وحققت نتائج ملموسة في صياغة الرؤية الإسلامية المعاصرة، والمنهجية الفكرية الفاعلة لمعالجة الكثير من القضايا العصرية وفق رسالة الإسلام السامية وتوجيهاته الحضارية، ولذا أوصيكم ونفسي بالتزود بالعلم، والاستزادة من المعرفة، والتحلي بالصبر والحكمة في مواجهة غلو وتطرف الأفكار، تأسياً بمنهج الرسول المصطفى ﷺ في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة».

من جانبه، قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عادل الفلاح «أن مما تفتخر به الكويت أن وفقها الله سبحانه وتعالى لعمارة المساجد والعناية بها والقيام بشؤونها على أفضل وجه وأتم صورة حتى غدت العلاقة بين الكويت والمساجد قوية متينة تدل على صلابة الدين، وأصالة المنهج وصلاح القيادة».

وأضاف د.الفلاح أن «للمساجد بهجة في المنظر وهيبة في الفؤاد وخصوصية في الأحكام، كيف لا وهي أشبه ما تكون بالكواكب النيرات في سماء حالكة الظلمات، بل إنها كلما صدحت مآذنها بالتكبير، وعلت في جنباتها دعوات الهدى والخير زادت منزلتها علوا ورفعة وتجلت محاسنها بهاء وجمالا»، مشيرا إلى أن «من حق الكويت أن ترفع الرأس عالياً، بما تقدم لبيوت الله ومساجد المؤمنين من خدمات ورعاية».

وذكر د.الفلاح أن «العمل في المساجد بحاجة إلى علم غزير لا ينضب معينه ووعي شامل متجدد لا يقف عند حدود ونشاط دؤوب لا يعرف الكلل وعلاقات حسنة مع أصناف الناس كافة وتقوى الله وورع في الدين، وجمال في المظهر، وحكمة في المواقف، وتواضع للخلق، وقيام بالسنة، وحمية للدين، وشعور بالمسؤولية، وزهد في الدنيا، ورغبة في الآخرة».

وتابع د.الفلاح «أخذنا على أنفسنا عهدا في وزارة الأوقاف أن تكون صوت العقل، ودعاة الوسطية، ومنهج الاعتدال، ونموذج الإصلاح، وهذا لن يتحقق

الأوقاف أطلقت حملتها التوعوية للعمالة المنزلية

أطلقت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حملتها التوعوية الجديدة في المشروع الوطني لتوعية العمالة المنزلية التي يعدها قطاع الشؤون الثقافية في الوزارة، وبدأها في منطقة الفاسية.

وأكد الأستاذ وليد الفاضل وكيل الوزارة المساعد للشؤون الثقافية أن الحملة انطلقت من حرص الوزارة على توفير الرعاية الاجتماعية والتوعية الثقافية والفكرية للمجتمع بفئاته المختلفة وحرصها على تصحيح الصورة السلبية التي قد تكون عند بعض غير المسلمين.

لنا إلا إذا وضعنا الخطط تلو الخطط، وأعدنا النظرة مرة بعد مرة، واستعنا بالخبرات من الخارج والداخل وطورنا أنفسنا في العلم والفكر، وقبلنا مبدأ محاسبة الذات ومجازاة المحسن وردع المسيئ، لذلك فلا تعجبوا إن رأيتم في الفترة المقبلة تغييرا واضحا في أسلوب إدارة وتطوير المساجد، أو تبدلا جذريا فيما نضعه أمامنا من أهداف ومسؤوليات أو نظرة عميقة شاملة لطبيعة نشاط الأئمة والخطباء وما يتوقع منهم أو صرامة في المحاسبة، أو اصراراً مع الارتقاء بالمستوى، أو استمراراً في مراجعة ملفات جميع العاملين وكفاءتهم وقدرتهم على الابداع والتفوق».

وختم بقوله: «نريد أئمة يكونون للناس قدوة وخطباء يملكون القدرة على الإقناع والعقلانية، ورجالا يعرفون حدود المسؤولية الكبرى، وأناساً يحتلون مراكز الصدارة والمرجعية في المجتمع».

ومن جهته، قال وزير العدل الموريتاني السابق الأستاذ عبدالله بن بيه في كلمة نيابة عن المشاركين «إن الكويت أصبحت كالنحلة التي تسقط على كل زهرة لتقطف رحيقها لتقدمه للمسلمين ليستفيدوا من ثمارها».

واضاف أن «الآمال تتطلع إلى تحقيق الأهداف المرجوة من إقامة هذا المؤتمر حتى تتكلل الجهود وتصبح الكويت نموذجاً للوسطية والاعتدال».

وأشار إلى أن «الإمامة لها خطرها الكبير لأن الإمام هو الشفيع والقدوة الذي يقتدي به أفراد المجتمع المسلم، الأمر الذي يدعونا إلى الاهتمام بالأئمة تقديراً لدورهم البارز والكبير في توجيه الناس وحثهم على الاقتداء بالصحابة الأوائل».

وفي كلمة نيابة عن الأئمة والخطباء ناشد الدكتور وليد عبدالله العلي الأئمة والخطباء وضع أيديهم في يد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ليتعاونوا معها على البر والتقوى في عمارة المساجد والساجد بالمبنى والمعنى.

وقال العلي «إن الأيام الماضية جمعت ثلة منا في سابقة فريدة للتشاور والتعاون مع وزارة الأوقاف في وضع أسس خطتها الخمسية وبناء استراتيجيتها المستقبلية التي حازت رضا ومباركة مجلس الوزراء».

وقد شملت فعاليات المؤتمر ثلاثة محاور أساسية هي بناء شخصية الإمام والخطيب المؤثر من خلال الدروس العامة بالمساجد وخطب الجمعة، وكذلك أثر مشاركتهم في المناسبات العامة والخاصة، والتعرف على كيفية تفعيل ميثاق المسجد كمرجعية للعاملين في المساجد، بالإضافة إلى دورهم المؤثر والفاعل في محاربة الأفكار الدخيلة على المجتمع، وتعزيز وتأكيد منهج الوسطية من خلال الخطب والدروس العامة.

وأوضح الفاضل أن الوزارة تحرص على ترسيخ الأسس السليمة التي يقوم عليها الواجب السلوكي والأخلاقي بين المواطنين بما يحقق التوازن الأمن والنأي بهم عن الممارسات الخاطئة ضد العمالة المنزلية أو العمالة الوافدة بشكل عام.

وبين أن المشروع الوطني الذي انطلق تحت شعار «بريرة» ركز على فئة العمالة المنزلية لما تهده الفئة من أثر كبير في تنشئة الاطفال داخل الأسرة في المجتمع الكويتي.

وأردف قائلاً: إن المشروع يهدف أولاً إلى تضييق الهوة بين الطرفين الخادم والمخدوم بما يضمن ولاء العمالة وإشعارها بالانتماء لتلك الأسر وحث الكفلاء على احترام حقوق الخادم والعمالة المنزلية عموماً.

● د. عادل الفلاح

وخصص المحور الثاني لمناقشة ضوابط الفتوى وصفات المفتي وآلية صدور الفتوى من هيئة الإفتاء بالوزارة ومدى إلزامية فتاواها، وآثار مخالفة فتاوى الوزارة في القضايا المهمة من الناحيتين الشرعية والقانونية.

أما المحور الثالث فركز على التعرف على مطالب الأئمة والخطباء الثقيفية والإدارية والمادية من وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية.

وقد جمع المؤتمر تحت سقف واحد نخبة من وزراء الأوقاف السابقين في بعض الدول العربية والإسلامية، إضافة الى ثلة مباركة من العلماء والدعاة الذين لهم دور بارز في الدعوة إلى الله.

وأصدر المشاركون في نهاية المؤتمر مجموعة من التوصيات أكدوا فيها على ضرورة تفعيل دور المساجد عن طريق تشجيع الأئمة على تبادل الخبرات الدعوية بتوسيع دائرة استضافة الأئمة وتبادل الخبرات الدعوية بتوسيع دائرة استضافة الأئمة في ما بينهم بما فيها الاستضافات الخارجية لعقد الدروس والخواطر بالتنسيق مع الإدارات المعنية. ودعا المشاركون إلى تكريم الأئمة والخطباء المتميزين الذين يشاركون في أنشطة الوزارة وفعالياتها الثقافية والاهتمام بهم رفعا لمعنوياتهم ودعوة إلى تأسي الآخرين بهم.

وأوصى المشاركون بجعل الأولوية في الأنشطة الثقافية للأئمة والخطباء المتميزين، داعين إلى إشراكهم في التوجيه الفني في اداراتهم والتوجيه الفني العام في القطاع، وطالب المشاركون بتكثيف الدورات التدريبية العلمية والسلوكية داخل الكويت وخارجها بما يعود على الأئمة والخطباء بالفائدة على أن تكون الشهادات الممنوحة معتمدة من مؤسسات علمية مرموقة إلى جانب عقد الدورات التدريبية الخاصة بكل محافظة.

وأوصى المشاركون بإنشاء مجلة علمية محكمة تعنى بنشر بحوث ودراسات الأئمة والخطباء وانشاء مركز معلوماتي للأئمة والخطباء في كل محافظة يضم مكتبة سمعية وبصرية وأمهات المراجع الشرعية التي تتعلق بالمسجد والإمامة والخطابة وطالبوا بالاسراع في إنجاز المعهد التدريبي الخاص بتأهيل الأئمة والخطباء وكذلك الدعوة إلى تطبيق لائحة التوجيه الفني العام بالقطاع والدعوة الى التنسيق مع وزارة التربية لتسهيل إجراءات قبول ابناء شاغلي الوظائف الدينية في المعاهد الدينية.

من جهة أخرى، قال الدكتور عبداللطيف الصريخ رئيس اللجنة الإعلامية للمؤتمر في حديث خاص مع الإعلاميين على هامش فعاليات المؤتمر إن المؤتمر حقق العديد من الإنجازات التي كانت محل استهداف اللجنة المنظمة.

مشيراً إلى أن فعاليات المؤتمر كانت تحظى بحضور حاشد في كل الأنشطة وهذا محل فخر واعتزاز أن يمارس الإخوة الأئمة والخطباء والأوساط المهتمة دورا إيجابيا في إنجاح هذه الفعاليات.

وبين الدكتور الصريخ أن عدد الورش وجلسات العمل التي شهدها المؤتمر بلغت أكثر من ١٥ جلسة عمل وورشة تدريبية على مدى ثلاثة أيام وعلى فترتين صباحية ومسائية بنسبة حضور فاقت التوقعات حيث سجلت ورش العمل ساعات عمل بلغت أكثر من خمسين ساعة عمل بمشاركة أكثر من ٤٠٠ مشارك من محاضر وضيف ومشارك.

وافاد أن الحضور لم يكن إلزاميا بل اختياريا وهذا ما لم تسجله فعاليات أخرى سابقة، مؤكداً أن عدد الصيوف المشاركين كان مميزاً أيضاً وأضفى على المؤتمر صفة التظاهرة الإعلامية.

أ. محمد صقر المعوشرجي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق :

أقترح تشكيل مجلس من وكلاء الوزارات لترسيخ القيم الإسلامية

أجرى الحوار: محمد الرشيد

وزير الأوقاف السابق الأستاذ محمد صقر المعوشرجي شخصية كويتية معروفه في مجال العمل الإسلامي والخيري والوقفي بشكل خاص يرأس حالياً الصندوق الوقفي للقرآن الكريم في الأمانة العامة للأوقاف كما يرأس اللجنة الدائمة لمسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم في الإدارة نفسها.

مجلة الوعي الإسلامي حاورت الأستاذ المعوشرجي لمعرفة رأيه في مختلف القضايا الإسلامية التي عايشها بدءاً من انطباعاته التي تكونت لديه عن العمل الإسلامي ومروراً برؤيته التي طبق بعضها على شكل مشاريع ووقوفاً عند نصائحه للشباب والأمة.

• ما الانطباع الذي تكون لديكم عن العمل الإسلامي بعد توليك منصب وزير الاوقاف؟

- لقد كنت على اطلاع كاف بمعرفة العمل الخيري قبل تشرفي بحمل حقيبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وعلى يقين من حرص أهل الكويت على القيام بأعمال الخير حتى يكاد المتتبع لهذه الفضيلة بين الناس يشعر بأنهم جميعاً يساهمون في هذا المجال كل حسب إمكاناته ومقدرته، والدليل استمرار الجمعيات واللجان الخيرية وانتشارها في كل مناطق الكويت بالرغم من أنها مرت بظروف غير عادية، خاصة في أثناء الاعتداء البعثي أو العبثي بقيادة صدام حسين وأعوانه وقد أسهم عدد من شباب هذه الجمعيات من المتطوعين في تخفيف أثر العدوان على الصامدين أيام الاحتلال، وما قاموا به مشهود ومعروف لدى الجميع، لذلك لم يتغير

تأسيس الصناديق الوقفية على تنوع اختصاصاتها ومنجزاتها يعود للسيد الفاضل الدكتور علي الزميع

انطباعي أثناء وجودي في الوزارة بل ازداد يقيناً وأملاً في مستقبل أفضل للعمل الخيري.

• كيف ترون الجهود التي تبذلها قطاعات الدولة في دعم قيم الإسلام من خلال المؤسسات الرسمية؟

- لاشك أن مسؤولية دعم القيم الإسلامية مشتركة بين الكثير من القطاعات الرسمية مع تفاوت بمستوى هذه المسؤوليات، فإن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مسؤوليتها مباشرة وغير مباشرة بل ومن أهم مسؤولياتها دعم القيم الإسلامية وتنميتها وترسيخها لدى أفراد المجتمع بكافة الفئات العمرية وذلك بإيصالها إليهم بشكل مباشر وغير مباشر بواسطة المساجد والندوات والمسابقات ومجلة الوعي الإسلامي والكتب والنشرات التي توزعها وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة كافة.

ويليها في المسؤولية كل من (وزارة التربية - وزارة التعليم العالي- وزارة الشؤون الاجتماعية - وزارة الإعلام) وهذه الجهات مسؤولة بشكل مباشر أوغير مباشر عن ترسيخ القيم الإسلامية في المجتمع والتأكيد على القيام بصورة مرضية في هذا المجال.

ولذا اقترح أن من الأفضل تشكيل مجلس من وكلاء الوزرات المعنية وليس لجنة، تكون مهمته متابعة هذا الموضوع لترسيخ القيم الإسلامية وتنميتها في المجتمع ومتابعة الخطوات التي يحتاجها هذا العمل ويمكن لهذا المجلس الاستعانة بمن يراه أهلاً لتحقيق هذا الهدف السامي.

• ولقفية القرآن الكريم مشروع حضاري له أبعاد إيجابية كثيرة ما أهم الإنجازات التي حققتها الوقفية وما أهم المشاريع المستقبلية التي تنوون تنفيذها؟

- لعلكم بسؤالكم قصدتم صندوق الوقف للقرآن الكريم وعلومه ومسابقة الكويت الكبرى لتحفيظ القرآن الكريم

• لقطة أثناء الحوار

مجلة الوعي الإسلامي ملأت فراغاً في مجال التوعية الدينية

وتجويده.

بداية أود أن أرجع الفضل في تأسيس الصناديق الوقفية على تنوع اختصاصاتها ومنجزاتها للسيد الفاضل الدكتور علي الزميع وزير الأوقاف السابق، حيث تم إنشاء الصناديق الوقفية في عهده واستعان بتنفيذ هذه المهمة بالاستاذ الأخ/ عبدالمحسن العثمان الذي نفذها بكفاءة واقتدار وتمت متابعتها وتطويرها واختيار الشخصيات التي تولت رئاسة هذه الصناديق على اختلاف أعمالها وأنشطتها.

ولاشك أن وجود الدكتور الزميع على رأس وزارة الأوقاف في ذلك الوقت أسهم في قبول تلك الشخصيات بالقيام بهذه المهام وأرجو من الله أن لاتطفئ هذه الجذوة المباركة وأن تستمر في عهده وتزداد نشاطاً وانتشاراً ونالت بإذن الله من أخينا الفاضل الدكتور محمد عبدالغفار الشريف الأمين العام الحالي للوقف الاهتمام وأن تزدهر هذه الصناديق الوقفية وتستمر في عهده لأنها خطوة مباركة ونالت سمعة طيبة داخل البلاد وخارجها ونرجو من الله ألا تكون هذه النبتة المباركة ضحية لأولئك الذين لا يعملون ويؤذي نفوسهم أن يعمل الآخرون، وفي هذا الصدد تم إنشاء الصندوق الوقفي للقرآن الكريم في عام ١٩٩٥م ومسابقة القرآن الكريم جاءت بعد ذلك بعام تقريباً وتشرفت برئاسة مجلس الصندوق المذكور ورئاسة اللجنة الدائمة للمسابقة وسعدت بالمشاركة الكريمة من أعضائها السادة الدكتور عجيل النشمي والأستاذ راشد الفرحان والدكتور سليمان البدر، ومن حسن الطالع أن يكون

كثير من المساجد تولى الإمـــامـــة والأذان فيها شباب من الكويتـــيين أثناء الاحـــتـــلال وكـان من الأفـضل استـمرارهم بعد التـــحـــرير

● الأستاذ المعوشرجي في أحد احتفالات تكريم الأئمة

مـدير هذا الصندوق ومـدير المسابقـة في تلك الفـتـرة الأخ الفاضل الدكتور إبراهيم عبداللطيف الإبراهيم، حيث ساهم بجهد مشكور وكفاءة ومقدره في إنجازات كثيرة للصندوق وكذلك في إنجاز أهم مشاريع الصندوق وهي مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده. ولاشك أن الشريحة المستهدفة من هذه المشاريع هم المسلمون كافة وخاصة الشباب منهم والهدف تشجيع الجميع على الإقبال على القرآن الكريم وحفظه والاهتمام به وبالعاملين في سبيله.

وأهم الإنجازات التي حققتها مسابقة القرآن الكريم هي الاقبال المتنامي على المشاركة في هذه المسابقة وهذا دليل على مكانة القرآن في نفوس المسلمين وحرصهم على حفظه ومن حسن التوفيق أن هذه المسابقة تجري سنوياً برعاية كريمة من المغفور له بإذن الله صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الصباح حيث تتم المسابقة سنوياً تحت رعايته، والأمل معقود على استمرارية رعايتها بعهد حضرة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الصباح أمد الله في عمره لما في تلك الرعاية من تكريم لكتاب الله.

● ما رؤيتكم للدور الذي تقوم به مجلة الوعي الإسلامي في نشر الفكر والوعي الإسلامي الصحيح؟

- مجلة الوعي الإسلامي أسهمت وملأت فراغاً في مجال التوعية الدينية ولكنها لم تنل حظها من الانتشار والدعاية والواجب على المشرفين عليهاوفقهم الله العمل على جعلها مجلة تقدم للقارئ ما يود معرفته في أمور دينه بأسلوب مشجع يجعله مرتبطاً بها ويحرص على مطالعتها وينتظر صدورها مطلع كل شهر وذلك لا يكون إلا إذا احتوت كتاباتها على المفيد من المقالات والمحاضرات والمعلومات والإجابات الوافية الواضحة وشملت المواضيع التي هي في دائرة اهتمامات القراء على اختلاف آرائهم ومشاربهم وذلك لا يتم إلا بالدعم الواسع لها والعمل المتواصل واستقطاب الكتاب والمفكرين للكتابة فيها وتقديم الدراسات التي تضع المسؤولين على اطلاع بما يهم المسلمين كافة في الأمور المتعلقة بالشؤون الإسلامية لتكون مرجعاً ومرصداً لنشر الفكر والوعي الإسلامي.

● تكويت قطاع المساجد مشروع تبنيتموه خلال وجودكم على رأس وزارة الأوقاف فما الذي دفعكم إلى ذلك؟

- مثل هذا السؤال يمكن العودة به إلى الأئمة والمؤذنين ورواد المساجد ولكن لإعطاء فكرة فقد تبنيت هذا المشروع بعد تسلمي وزارة الأوقاف بعد التحرير مباشرة عام ١٩٩١م وكان الكثير من المساجد قد تولى الإمامة والأذان فيها شباب من الكويتيين أيام الاحتلال وكان من الأفضل استمرار هؤلاء بعد التحرير في عملهم وإني ولله الحمد أرى أنه مشروع موفق وإن كان هناك ملاحظة على سلوك بعضهم لكن هذا لا يعني أن المشروع لم يحقق ثمارة بل لله الحمد هو مشروع ناجح.

● تجربتكم في الحياة علمتكم الكثير ولابد من نقل التجارب للأجيال الناشئة ترى بماذا تنصح الشباب الكويتي؟

- إن كان لابد من نصيحة للشباب فأرجو تقبلها من جانبهم، فأولا يجب أن يكون قدوتهم سيدنا محمد ﷺ وأن يراعوا مخافة الله في جميع أمور حياتهم وأن يحرصوا على أداء الأمانة ويحرصوا على كسب الخبرة في عملهم وهذا لا يتأتى بالتنصل من المسؤولية وإنما يأتي بأداء الأمانة والواجب الوظيفي والمهني بكل دقة وتفان لأن الذي يتهرب من المسؤولية ويعتقد أن تنصله من أداء واجبه «شطارة» فإنما يدل ذلك على الفشل بعينه وأوصيهم بالحرص على تقوى الله وأداء الأمانة والصدق في القول والعمل.

الفقر والحرب... ثنائية العدوان على الإنسان العربي

بقلم: عبدالحافظ الصاوي-مصر

الفقر في المنطقة العربية، ظاهرة لا تتناسب مع إمكاناته المتاحة، غير المستغلة، وتتعدد أسباب الفقر في الوطن العربي، بدء من سوء الإدارة الاقتصادية، وغياب النماذج التنموية الناجحة، ومروراً بالبيروقراطية داخل الأجهزة الحكومية ما يتسبب في هروب الاستثمارات المحلية والأجنبية وما يتبع هذه البيروقراطية من انتشار للفساد، وضياع دولة القانون، وكل هذا في ظل وجود نظم سياسية جعلت بينها وبين الديمقراطية وحقوق الإنسان سداً منيعاً أو في أحسن الظروف ديمقراطيات شكلية، وانتهاء بوجود حروب تعيشها بعض البلدان العربية منذ فترة طويلة، سواء كانت هذه الحروب مع أطراف أجنبية أو حروب بينية عربية أو صراعات داخلية بين بعض نظم الحكم وفئات مناهضة لها، وشهد بعضها صراعات طائفية داخل الدولة الواحدة أيضاً. كل ذلك ألقى بظلاله على اقتصادات المنطقة بشكل عام، وعلى أوضاع الفقراء بشكل خاص، نظراً لأن زيادة أو نقص معدلات الفقر هي متغير تابع للأداء الاقتصادي بشكل عام.

ولمعرفة تداعيات الحروب على أوضاع الفقر في عالمنا العربي نجد أنفسنا أمام خريطتين، الأولى خريطة الفقر في المنطقة التي توضح مناطق الفقر وأنواعه ومظاهره، والثانية تظهر الحروب والصراعات التي عاشتها ولازالت بعض بلدان المنطقة. ومن خلال عملية مطابقة للخريطتين تتضح الصورة بشكل جلي لتعكس زيادة أو نقص معدلات الفقر بالبلدان العربية. ولابد أن نأخذ في الاعتبار أن كلا الخريطتين من الممكن أن يتميز بالتغيير مع مرور الزمن بسبب انتهاء الحرب أو التوصل إلى اتفاقات سلام داخل البلد الواحد والذي كان يعاني من صراع داخلي بين أبناءه.

الفقر العربي ليس قدراً

منتدى الإصلاح العربي الذي تنظم أعماله مكتبة الاسكندرية، أصدر خلال مؤتمر في مارس ٢٠٠٦ تقريراً بعنوان «مرصد الإصلاح العربي».. الإشكالات والمؤشرات، وتضمن هذا التقرير محوراً عن الاقتصادات العربية: واقعها ومؤشرات أدائها»، جاء فيما يخص أوضاع الفقر في العالم العربي مقارنة بباقي مناطق العالم، بأن المنطقة تعد من المناطق الأكثر فقراً، حيث أن المنطقة تنتمي إلى دول الدخل المتوسط المنخفض والذي يتراوح ما بين (٧٦٦ دولار - ٣٠٢٥ دولار) سنوياً، بينما دول متوسط الدخل المرتفع يتراوح متوسط الدخول بها ما بين - ٣٠٣٦ دولار- ٩٣٨٥ دولار) سنوياً . ورغم هذه المقارنة الرقمية التي تظهر تواضع متوسط دخل الفرد في المنطقة العربية فإن الواقع يعكس قدرات وموارد طبيعية ضخمة تعج بها المنطقة العربية، من نفط وغاز وخامات وأسمدة وفلزات وأراض زراعية، ولكن هذه الإمكانات الضخمة لا تحقق الثراء من تلقاء نفسها وإنما يتحقق القضاء على الفقر وتحسين متوسط الدخل من خلال عملية تنظيم اجتماعي واقتصادي يستنهض طاقات المنطقة من خلال الجهد البشري وكفاءة الإدارة الاقتصادية.

وإذا كنا بصدد إلقاء الضوء على معرفة خريطة الفقر في البلدان العربية، فإن التصنيف الدولي حسب تقرير التنمية البشرية الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة يصنف بلدان العالم العربي إلى ثلاث مجموعات: الأولى تضم الدول مرتفعة الدخل، البلدان النفطية بشكل عام (بلدان الخليج وليبيا) والمجموعة الثانية بلدان متوسطة الدخل (مصر، المغرب، الجزائر، الأردن)، بينما تضم المجموعة الثالثة الاقتصاديات

منخفضة الدخل نحو ٥ دول (موريتانيا، اليمن، السودان، جيبوتي، السلطة الفلسطينية، جزر القمر).

وقد أوضح تقرير التنمية الإنسانية العربية في إصداره الأول لعام ٢٠٠٢ أن معدل النمو الاقتصادي للفرد خلال العقدين الماضيين كان الأدنى على مستوى العالم - باستثناء منطقة أفريقيا جنوب الصحراء - وإذا ما تواصلت مستويات النمو السنوية عند معدلها للعقدين الماضيين والبالغ ٠,٥٪، فسيحتاج المواطن أو المواطنة العربية إلى ما معدله مائة وأربعين عاماً من أجل مضاعفة دخلهما، بينما يتطلب تحقيق ذلك أقل من عشر سنوات في مناطق أخرى في العالم.

تقديرات الخسائر الاقتصادية للحروب العربية

عاشت المنطقة العربية العديد من الحروب ولعل أبرزها وأقدمها الحرب العربية الإسرائيلية، والتي عرفت أربع محطات رئيسية حرب ١٩٤٨ و١٩٥٦ و١٩٦٧ و١٩٧٣، والعدوان الإسرائيلي على لبنان في عام ١٩٨٢ والذي انتهى باحتلال الجنوب اللبناني. ولعل أبرز نتائج هذه الحرب الطويلة الاحتلال الكامل لفلسطين وتدهور أوضاعها الاقتصادية وانتشار معدلات الفقر بين شعبها في غزة والضفة الغربية، وأيضاً احتلال الجولان، وهناك بعض البلدان العربية خرجت من دائرة الحرب العربية الإسرائيلية بسبب توصلها لاتفاقيات سلام مع دولة الكيان الصهيوني (مصر - الأردن) كما مرت المنطقة بأزمات الخليج المتعددة الأولى بحرب إيران والعراق والتي استمرت لنحو عشر سنوات، ثم أزمة الخليج الثانية بغزو العراق للكويت ووجود القوات الأميركية والأوروبية بالمنطقة، ثم احتلال العراق في مارس من عام ٢٠٠٣ . كما كانت هناك الحرب الأهلية في لبنان والتي استمرت خمسة عشر سنة (١٩٧٥ -١٩٩٠) والحرب الأهلية في اليمن ١٩٩٤، والحرب الأهلية في السودان والتي بدأت مع منتصف الثمانينيات ولم تنته بعد على الرغم من إعلان اتفاق للسلام هناك بين الحكومة وحركات التمرد في الجنوب والحرب الأهلية في الصومال التي بدأت منذ أوائل الثمانينيات ولا تزال قائمة.

وهذه الحروب لها تكاليفها الاقتصادية المرتفعة، فبالنسبة للعراق مثلاً كانت احتياطياته من النقد الأجنبي تقدر بنحو ٣٢ مليار دولار، ومع انتهاء الحرب الإيرانية العراقية بلغت ديون العراق نحو ٧٠ مليار دولار. وفي التجربة اللبنانية تشير التقديرات إلى أن الخسائر الاقتصادية لفترة عام ونصف فقط قبل منتصف الثمانينيات نحو ٢,٥ مليار دولار. كما أن الخسائر التي منيت بها البلدان العربية من جراء حرب الخليج الثانية قدرت بنحو ١٦٨,٥ مليار دولار تمثلت في خسائر عوائد النفط والتجارة والتدفقات المالية والسياحة وعودة نحو ٢ مليون عامل من العراق والدول الخليجية إلى بلدانهم.

ولايمكن أن تختزل خسائر الحروب على الموارد المادية للدولة فقط ولكن في تحويل الموارد أيضاً إلى مشتريات عسكرية بدلاً من توجيهها لخطط التنمية وتحسين الأوضاع المعيشية للأفراد، ففي سورية مثلاً أنفق ما مقداره نحو ٧٠٪ من موازنتها السنوية على التسليح لعدة سنوات. كما انفقت بلدان الخليج نحو ١٥٠ مليار دولار خلال العشر سنوات الماضية على ما يسمى «التنمية العسكرية». كما أن حالة مصر تشير بوضوح إلى هذا التحول للموارد فهي تحصل على معونات من الولايات المتحدة الأميركية سنوياً تقترب من ١,٢ مليار دولار، كان بالإمكان توجيهها إلى رفع معدلات الإنتاج والإسراع بعملية التنمية لتحسين أوضاع نحو ٤٨٪ من الشعب المصري يعيشون تحت خط الفقر بحجم انفاق دولارين في اليوم.

الوطن العربي لديه من الإمكانات المادية والبشرية ما يجعله بعيداً عن شبح الفقر

الحرب أفقرت أكثر من نصف الأسر الفلسطينية

تعد فلسطين حالة صارخة من تأثر أهلها بممارسات الاحتلال على مدار قرابة ستين عاماً، ومنذ ميلاد السلطة الفلسطينية في عام ١٩٩٣ حسب اتفاق أسلو، تشهد الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة عدواناً صارخاً على الشعب الفلسطيني يتمثل الجانب الاقتصادي منه في تدمير المنازل والزراعات وإغلاق الأراضي الفلسطينية المحتلة في وجه العمالة الفلسطينية، وتدمير البنية الأساسية، فضلاً عن إغلاق المعابر التي تعد الشريان الاقتصادي لأراضي السلطة في تعاملها مع العالم الخارجي، وأيضاً شروع الاحتلال الإسرائيلي في بناء الجدار العازل والذي حول الضفة الغربية الى كنتونات صغيرة يصعب الانتقال بينها بسبب وجود نحو ٧٢٩ نقطة تفتيش من قبل الجيش الإسرائيلي. ومن مظاهر زيادة مؤشرات الفقر في الأراضي الفلسطينية نتيجة الحرب والاحتلال ما يلي:

١- تسببت سياسة الحصار الشامل من قبل الاحتلال الإسرائيلي، خاصة بعد انتفاضة «الأقصى المبارك» في عام ٢٠٠٠ وحتى الآن في زيادة معدلات البطالة لتصل إلى ٦٥٪، ومن المعروف وجود زيادة طردية بين زيادة معدلات البطالة وزيادة معدلات الفقر وبالتالي زيادة نسبة السكان الذين يقعون تحت خط الفقر والبؤس والحرمان.

٢- وبناء على ذلك زادت نسبة السكان الذين يعيشون تحت خط الفقر بنسبة ٥٠٪، فمع اندلاع الانتفاضة في سبتمبر عام ٢٠٠٠

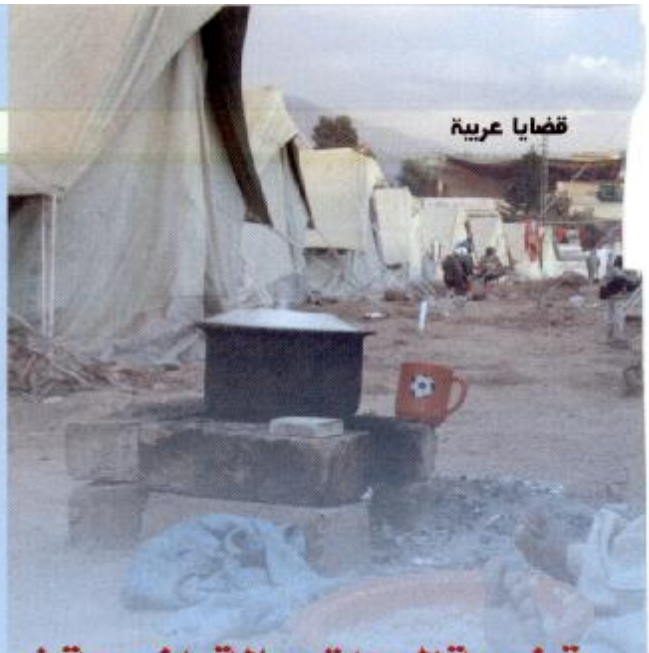

قضية العراق حالة واضحة في تشابك مشكلة الحرب والفقر

كان هناك ٦٥٠ ألف شخص يعيشون تحت خط الفقر وصلوا إلى قرابة مليون حسب تقارير مكتب المنسق المقيم للأمم المتحدة بالأراضي الفلسطينية.. أيضاً فقد عدد من الأسر الفلسطينية مصدر رزقهم بشكل كامل وفقد بعضهم نصف دخلهم، قدرت نسبة الأسر التي فقدت دخلها بالكامل بنسبة ١٠,٧٪ من مجمل الأسر الفلسطينية في كل من الضفة والقطاع، بينما بلغت نسبة الأسر التي فقد نصف دخلها نسبة ٤٧,٧٪ من إجمالي عدد الأسر.. وبشكل عام فإن نسبة الفقر في الضفة الغربية كانت تقدر بنحو ٥٧,٨٪ قبل إقامة الجدار العازل ووصلت الى ٨٤,٦٪ في قطاع غزة.

٣- تجلت مظاهر الفقر لدى أبناء الشعب الفلسطيني نتيجة ممارسات الاحتلال الإسرائيلي بعد انتفاضة عام ٢٠٠٠ في عدم قدرة ٦٤,٤٪ من العمال الفلسطينيين على تلقي خدمات صحية على الرغم من زيادة الخدمات الطبية المجانية المقدمة بمقدار ٥٠٪ عما كانت عليه. كما عجز عدد كبير من الطلاب عن الوفاء بتكاليف تعليمهم الجامعي حيث تقدر تكلفة الإنفاق على التعليم الجامعي في الأراضي الفلسطينية بنحو ٢٨٪ من الدخول الشهرية للأسرة. وتأثرت الأحوال المعيشية للعمال الفلسطينيين فنحو ٧٧,٤٪ من أسر هؤلاء العمال عمدوا الى تقليص نفقاتهم اليومية والضرورية، كما أن نسبة ٢٤,٧٪ باعوا مصوغات ذهبية وحلي خاصة بنسائهم للوفاء باحتياجاتهم في ظل الحصار الإسرائيلي، و٣٨٪ منهم لجأوا الى التصرف في مدخراتهم السابقة.

العراق يرزخ تحت وطأة الفقر مع الحرب

منذ عام ١٩٨٠ والعراق يعيش حالة حرب، أجترها على نفسه النظام العراقي السابق، فأفنى ثروة العراق النفطية خلال تلك السنوات، وانتهت مغامرته بوقوع العراق تحت الاحتلال الأنجلو - أميركي، وفي تقديرات أخيرة في ظل احتلال العراق قدرت زيادة الفقر بنحو ٢٠٪ عما كانت عليه من قبل.

برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة أجرى مسحاً على نحو ١٦ محافظة بالعراق من اجمالي ١٨ محافظة في عام ٢٠٠٣، وكشف هذا المسح عن النتائج الآتية:

تعاني نسبة ١١٪ من الأسر من الفقر المدقع، بينما تعاني ٤٣٪ من الأسر من الفقر، أي أن ٥٤٪ من الأسر تعيش حالة الفقر، وتعاني المناطق الريفية بشكل كبير من انتشار الفقر فنحو ٥٥,٨٪ من هذه الأسر من المعوزين، ونحو ٤٨,٦٪ من الفقراء، ولايمتلك الفقراء في الريف الا أصولاً محدودة بما فيها الأرض، كما يعانون بشكل واضح من مشكلة الحصول على الغذاء، بل يصنف الريف العراقي الآن بأنه يعاني من انعدام الأمن الغذائي ويعيش أطفال العراق حالة من البؤس نظراً للحرب ولفترتها الطويلة التي عاشوها فتقديرات هذا المسح تشير الى أن ٢٨٪ من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين عام وخمسة أعوام يعانون من سوء تغذية مزمن، وترتفع هذه النسبة الى ٣٦٪ لدى الأطفال الذين يعيشون في أسر المعوزين.. ومما يفاقم من مشكلة الفقر ارتفاع معدلات البطالة فبعض التقديرات تشير الى وصولها لنحو ٧٠٪ خاصة وأن النظام السابق كان يستوعب عدداً كبيراً من الأيدي العاملة في مؤسسته العسكرية.

وتبقى قضية العراق حالة واضحة في تشابك مشكلة الحرب والفقر، فالعراق لم وان يكون فقيراً في ظل موارده، حتى بدون البترول، ولكن ٢٥ عاماً من الحرب، جعلت منه بلداً مديناً بعد أن كان لديه فائض من احتياطي النقد الأجنبي كما ذكرنا من قبل بلغ ٣٢ مليار دولار في عام ١٩٨٢، فالذي تستطيع قوله أن العراق أفقر من خلال آلية الخراب المسماة الحرب. وحتى بعد ٣ سنوات من وقوع العراق تحت الاحتلال لم يتم التوصل إلى صورة تجعل منه بلداً مستقراً باستطاعته تنفيذ خطة تنمية تمسح عن أبناء الشعب العراقي مسحة الفقر والعوز التي حلت به. ومن المؤسف أن الجهود الحالية من قبل العراقيين هي جهود طائفية تتسم بالسعي لتقسيم العراق إلى دويلات أو في أحسن الأحوال بلد طوائف متعددة مما يجعله لفترة طويلة مسرحاً للصراعات المسلحة التي تحتضن الفقر وتجعل منه حليفاً لا يفارق أبناء هذا الوطن المنكوب.

اليمن وفقر الإمكانات

على الرغم من أن اليمن أنهى حروبه في عام ١٩٩٤ بتمام ما سمى «الوحدة اليمنية»، إلا أن نزاعاً مع إرتيريا شب مع نهاية التسعينيات على مجموعة من الجزر في البحر الأحمر، إلا أن اليمن عمد إلى الطرق السلمية لحل هذه الأزمة عبر الأمم المتحدة، ويصنف اليمن من حيث الفقر على أنه من البلدان الأشد فقراً أو الأقل نمواً أي تلك البلدان التي لا يصل فيها متوسط دخل الفرد إلى ٦٣٠ دولار سنوياً. وتجدر الإشارة هنا الى أن اليمن يشهد أيضاً على الصعيد الداخلي نوعاً من عدم الاستقرار، من قبل جماعات العنف وأيضاً ممارسات بعض القبائل التي تتسم بالعنف أيضاً من أجل الحصول على بعض الخدمات الخاصة بالتعليم والصحة، ومن أبرز هذه الممارسات خطف الأجانب كورقة ضغط على الحكومة لتلبية تلك المطالب.

كما أن النزاع الحدودي مع السعودية تم التوصل بشأنه إلى مفاوضات سلمية، وتأمل اليمن في التوصل إلى تسوية هذه القضية لعلها تكون جواز المرور لانضمامها الى مجلس التعاون الخليجي والذي تراه مكسباً اقتصادياً ينتشلها من حالة الفقر التي تعيشها منذ فترة طويلة، خاصة العمالة اليمنية التي تأثرت بشكل كبير بعد أزمة الخليج الثانية حيث لم تعد العمالة اليمنية مرغوب فيها بعد موقف الحكومة اليمنية المؤيد لغزو الكويت.

وفي تقرير صادر عن منظمة الايسكوا (اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا) لعام ٢٠٠٤/٢٠٠٥ اشار إلى أن أهم ملامح الفقر في اليمن تتمثل في الآتي:

- تصل نسبة الفقراء بين سكان المدن اليمنية الى نحو ٣٠٪، بينما ترتفع هذه النسبة بين سكان الريف فتصل نسبة الفقراء إلى ٤٥٪، وبشكل عام يفضل اليمنيون السكن في الريف على الرغم من التوسع العمراني ويضم الريف اليمني نحو ٨٣٪ من فقراء اليمن ونحو ٨٧٪ من الفقراء الذين يعانون فقراً غذائياً.
- ويبلغ معدل الأمية بين الفقراء في اليمن نحو ٨٧٪ وهو ما يعني وجود ارتباط وثيقة بين الفقر والأمية، وهو ما يحول بينهم وبين الحصول على الوظائف التي تتطلب قدراً من التعليم وليكن الإلمام بالقراءة والكتابة وبالتالي ترتفع نسبة الفقر بين الأسر التي يعولها آب من الأميين.
- تمثل مشكلة الفقر الغذائي ملمحاً بارزاً في مكونات ظاهرة الفقر في اليمن، فنحو ١٧,٦٪ من سكان اليمن يعيشون تحت خط الفقر الغذائي، بينما يتعذر على نسبة ٤١,٨٪ من السكان الحصول على احتياجاتهم الغذائية وغير الغذائية (بما فيها الملبس والسكن والصحة والتعليم والانتقال).

السودان بين مخاطر التقسيم وتعظيم الفقر

الحرب مع السودان حالة شبه مزمنة منذ عام ١٩٨٥ أي منذ ما يزيد عن عشرين عاماً، حيث نشأت مشكلة الجنوب والسعي للانفصال، كما أن النزاعات مع جيرانه ألقت بظلالها منذ ذلك التاريخ ولم تهدأ بعد، وفي حين أعلن اتفاق للسلام مع الجنوبيين، ظهرت مشكلة دار فور لتفتح على السودان أبواب التدخل الخارجي، وعلى الرغم من تحسن الأحوال الاقتصادية للسودان على مدار السنوات الثلاث الماضية، بسبب الإعلان عن اكتشافات بترولية ساعدته على الانتاج والتصدير، لتصل صادراته البترولية لنحو ٢ مليار دولار في العام الماضي إلا أن ذلك لم يفت في حالة الفقر التي لازالت لازمة للسودان وأهله حيث لايزال يصنف على أنه من البلدان الأشد فقراً ولا يتجاوز متوسط دخل الفرد في العام بالسودان أكثر من ٣٥٠ دولار. لقد عانت الحروب الأهلية بالسودان خطط وبرامج التنمية خاصة في الاستفادة من مياه النيل والأراضي الزراعية الخصبة هناك. كما أن حالة الحرب الدائمة جعلت الحكومة تسعى لتعظيم الإنفاق على التسلح لمواجهة خطر المتمردين وتحقيق حلم الانفصال بدولة في جنوب السودان فالسودان يمثل الحلم العربي لتحقيق الاكتفاء الذاتي العربي في مجال الغذاء، والذي يدفع فيه العالم العربي فاتورة تقدر بنحو ٢٠ مليار دولار سنوياً. ولو سمح للسودان أن يعيش حالة من الاستقرار والخروج من دائرة الفقر فسوف يكون من أكبر البلدان المتلقية للاستثمارات الأجنبية خاصة في المجال الزراعي، من قبل الأفراد والمؤسسات العربية، وهو بدوره ما يقضي على مشكلة الفقر بالكلية بين أبناء السودان.

الصومال تكريس الفقر وزوال الدولة

الحرب الأهلية التي بدأت في الثمانينيات، وانتهت بزوال الدولة في مطلع التسعينيات، بسقوط نظام زياد بري، لازالت تشهد صراعات بين الفصائل المتناحرة هناك، بينما اتجه فريق من أبناء البلد إلى إقامة ما سمي بـ «أرض الصومال» على جزء من الأراضي الصومالية، وهي الدولة التي لم تحظ باعتراف المجتمع الدولي حتى الآن، وإن كانت هناك محاولات من قبل الأمم المتحدة والمجتمع الدولة لتنصيب حكومة في الصومال، فإن الواقع أثبت أن تلك الحكومة لا تملك السيطرة على مقدرات البلاد وأن الفصائل المتقاتلة لا زالت تدير ما تحت سيطرتها من الأراضي. هذه الحالة جعلت من الصومال بلد طارداً لأبناءه يسعون للحصول على اللجوء إلى البلاد العربية والأجنبية بشكل كبير، ولعل اليمن من أكبر البلدان العربية التي تستضيف اللاجئين الصوماليين، بينما يتواجد عدد لا بأس به في الخليج من خلال الإقامة والعمل، وفر جانب اخر الى أوروبا ويسعى عدد أخر للالتحاق بهم عن طريق الهجرة غير الشرعية من خلال المراكب التي تستخدم من شواطئ متعددة لهذا الغرض الذي بدأت أوروبا مواجهته بشكل حاد، وعلى صعيد البيانات الخاصة بحالة الفقر، على وجه الخصوص، أو عن الاقتصاد بصفة عامة، فان الصومال من البلدان التي تفتقر التقارير العالمية والإقليمية الى وجود أي بيانات عنها. وتعيش الصومال الآن حالة ما يمكن تسميته ضياع الدولة.

عود على بدء، فالوطن العربي لديه من الإمكانات، المادية والبشرية، ما يجعله بعيداً عن شبح الفقر، ولكنها مجموعة من العوامل تقف في وجه الخروج من دائرة الفقر. وبعد هذا السرد نجد أن الحروب كانت من الأسباب الهامة التي عظمت من حجم وتداعيات ظاهرة الفقر في العالم العربي. ومن هنا فالعمل على إنهاء حالة الحرب، مع الاحتفاظ بكل الحقوق للعالم العربي في أرضه وموارده كفيل بتحقيق حالة الكفاية أو الغنى داخل ربوعه كافة.

الخسائر التي منيت بها البلدان العربية من جراء حرب الخليج الثانية قدرت بنحو ١٦٨,٥ مليار دولار

الفكر الغربي وإشكالية «الصورة» في الإسلام

«لاتفكر الروح أبدا من دون الصور»
● أرسطو

بقلم: د. محمد إقبال عروي-المغرب

مثّل الإسلام، دينا وحضارة، مركز جذب واهتمام من قبل مفكري الغرب منذ أمد بعيد، والأمر الذي لايمكن أن يخفيه دوي الاصطدام التاريخي والحضاري بين الإسلام والغرب وتجلياته العنيفة البادية في أساليب الاتهام وردود الأفعال والإقصاء والعنف هو أن هناك ثلة من الباحثين والمفكرين الغربيين يسعون إلى دراسة الإسلام وفهم حضارته، معتمدين في ذلك وسائل غير سياسية أو إيديولوجية. وقد لايتفق الفكر الإسلامي مع النتائج التي يتوصل إليها هؤلاء، ولكن العدل يقتضي الشهادة بأن طريق البحث العلمي الرزين هو الطريق الأمثل للفهم والحوار، حتى وإن جاءت النتائج متباينة في بعض المناسبات والمواقف.

وتعتبر الفنون في الحضارة الإسلامية أخصب الموضوعات المهيمنة على اهتمام مفكري الغرب ودارسيه، وأوفر الميادين التي عرفت إنجاز أبحاث من قبل المستشرقين وغيرهم. ولعل محاولة استقصاء إنتاج هؤلاء في دراساتهم عن الفنون الإسلامية بشكل، وحده، موضوعا خصبا لبحث أكاديمي، من مثل جهود «كونل أرنست» و«مارسيه جورج» و«جاك بيرك» و«م.س. ديماند» و«ت.و. أرنولد» و«وليم مارسيه» و«أوليغ كرابار» وغيرهم كثير.

وتمثل دراسة (١) الباحثة «سيلفيا نيف» «Silvia Naef» (نموذجا للدراسات المنهجية في موضوع الإسلام والفن. وهي دراسة تعتمد القراءة التاريخية والإشكالية للموضوع الذي مازال الباحثون والعلماء في دائرة الفكر الإسلامي يتجاذبون الاجتهاد فيه ما بين محرم ومنكر ومبيح بتقييد أو بإطلاق.

تنطلق الباحثة من واقعة إقدام حركة طالبان على تدمير تماثيل «Bouddhas de Bamyan» سنة ٢٠٠١ بأمر من الملا عمر، وهي

واقعة تؤكد، بنظر الرأي العام العالمي، أن الإسلام معاد للصورة، لأن الفتوى الطالبانية تعلل الإقدام على التحطيم بكون تلك التماثيل تمثل رمزا للشرك والكفر، ولامعبود، بحق، إلا الله (٢).

والمفارقة التي تثير انتباه الباحثة أنه رغم هذا النزوع نحو التحريم، فإن أي زيارة إلى بلاد المسلمين تضعك إزاء واقع آخر، واقع مليئ بالصور.. صور نجوم السينما والأغنية ورؤساء الدول، وصور دينية شعبية، وإعلانات مثيرة للسينما والإشهار. وفي بيوت الناس، تنتشر صور العائلة في كل مكان، والتلفزيون مشغل طوال اليوم، والناس يحتفظون بصور لحفلات الختان والزواج، ويسجلونها على أشرطة الفيديو ليشاهدها الضيوف والزوار.

تمثل هذه المفارقة الصارخة والعنيفة نقطة الانطلاق للبحث في موضوع الصورة في الإسلام، وقد خصصت الباحثة الفصل الأول لتحليل النصوص الدينية الأصلية، نصوص القرآن والحديث النبوي، أما الفصل الثاني، فهو نظرة موجزة في إنتاج الصورة في ثلاث مناطق من العالم الإسلامي: في المنطقة العربية وإيران وتركيا، وذلك من أجل معرفة أين؟ وكيف أخذت الصورة تظهر في هذه الحضارة؟

أما الفصل الثالث، فهو مخصص لمعالجة ظاهرة تعدد الصور وتكاثرها في المرحلة الحديثة والمعاصرة.

وفي ثنايا هذه الفصول، تسعى الباحثة إلى أن تثير مجموعة من القضايا والإشكالات، بعضها يرتبط بفهم النصوص، وبعضها يتصل برد فعل العلماء تجاه انتشار الصورة وتعدد تجلياتها. وذلك كله من أجل أن تصل إلى «حقائق» فرعية تصب جميعها في اتجاه تأكيد حقيقة جوهرية، وهي أن الوضعية الجديدة المتمثلة في اكتساح الصورة لمختلف جوانب حياة المسلمين، وضعت العلماء في انزياح عن تطور المجتمع، وهو ما يفسر، بنظرها، «وجود اتجاه نحو إعادة تأويل النصوص الأصلية في الموضوع، إعادة تأويل يذهب من حدود القبول المشروط أو الكلي للصورة إلى حدود المنع المطلق» (٤).

فهم سياقي معتبر:

في سياق بسطها لموقف القرآن من الصورة، رصدت الباحثة موارد ورود كلمة «صورة» في الاستعمال القرآني، وتبين لها أن اللفظة ذكرت

أربع مرات في القرآن للدلالة على عملية الخلق الإلهي للإنسان.

وأشارت إلى أن القرآن الكريم استعمل مصطلحات دالة على صور متعينة في الوجود، مثل: «التماثيل» و«الأنصاب» و«الأوثان» و«الأصنام».

واستحضرت السياق الديني والثقافي العربي قبل الإسلام، ممثلا في اتخاذ العرب وسائط يتقربون بها إلى الله، وهي وسائط مادية في شكل صور منحوتة، وانتهت إلى أنه يتعين استحضار هذا السياق بين يدي فهم الآيات فهما سليما. تقول: يتعين وضع الآية التي يستشهد بها عادة، للتدليل على تحريم الصور، وهي قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه﴾ «سورة المائدة- ٩٠»، في سياق مجابهة القرآن للشرك ومظاهره في البيئة العربية» (٥).

وإذا تأكد هذا الفهم السياقي، فإنه من الصعب، تقول الباحثة، إيجاد «نظرية للصورة»، أو على الأقل، وضعا محددا في الموضوع، والنتيجة هي أنه كيف يمكن للقرآن أن يحرم طقوس التصوير التي لم تكن، في جميع الاحتمالات، موجودة في البيئة العربية، بمفهوم الصورة المتعارف عليه اليوم؟ (٦).

والواقع أن هذه الالتفاتة من قبل الباحثة جديرة بأن تشكل محطة استبصار للفكر الإسلامي المعاصر، وذلك أن مختلف المفسرين القدماء استندوا إلى أقوال للصحابة في الموضوع، ربطوا فيها بين سياق القرآن وأحاديث الرسول عليه السلام المفيدة للنهي عن اتخاذ الصورة أو ممارسة التصوير، مع أن سياق الآيات غير ذلك. وقد التفت علماء أجلاء في العصر الحديث إلى أن مذهب المفسرين في تحريم الصور بمقتضى الآيات الواردة في موضوع الأصنام والتماثيل إنما هو مذهب مرجوح (انظر كتابات الشيخ يوسف القرضاوي في الموضوع).

لقد آن الأوان للقيام بمراجعة نقدية للأحكام المرتبطة بموقف الإسلام من التصوير والصورة، وخاصة الحكم الذي يذهب إلى أن الفن الإسلامي فن يستبعد التجسيم والتجسيد، ويلغي من ساحته أي محاولة لتمثل الجمال في بعده المادي المجسم، وذلك الحكم الذي يطمئن إلى أن الفن الإسلامي اختار أسلوب التجريد والرمز كي لا يقع في معصية مشاركة الذات الإلهية في صنعه وإبداعه، إيمانا من الفنان المسلم بأن التكوير والتصوير والخلق هو من اختصاص الله عزّ وجل، وان التجسيم تذكير بالوثنيات (٧)، إذ هي أحكام تفتقد إلى التعليل المقاصدي للظواهر، وتقف عند حدود المستفاد اللفظي من دلالة النصوص، بينما يوجد للنصوص آفاق دلالية ومقاصدية، وهو ما أشار إليه بعض العلماء المجيزين للصورة والتصوير. وقد نبهت عليه الباحثة بين يدي سردها للأحاديث في موضوع «الصورة»، فذكرت بأن الخوف من الانشغال برؤية تلك الصور عن الخشوع في الصلاة هو علة النهي، وليس لأنها صور في حد ذاتها.

رصد وتحليل:

أنجزت الباحثة رحلة موجزة في واقع الصورة وتطورها بالعالم الإسلامي، سواء بالأماكن الخاصة أم الأماكن العامة، وفي مختلف تمظهراتها، في المخطوطات والمنمنمات والتماثيل والزخرفة. وفي الفصل الثالث، حاولت رصد مواقف العلماء المحدثين والمعاصرين من قضية «الصورة والتصوير»، رغبة منها في إيجاد تفسير لدواعي تلك المواقف وخلفياتها.

وهكذا، فقد أوردت آراء للشيخ محمد عبده الذي زار فرنسا وأعجب بمظاهرها العمرانية والجمالية. فقد قارن الشيخ بين الصورة المادية والصورة الشعرية، واعتبرها ضرورية في الحياة العملية، وبمقارنته تلك، فإنه، تقول الباحثة، يقبل بالصورة المادية باعتبارها مساعدة على التذوق الجمالي (٨).

وأشارت إلى رأي تلميذه الشيخ محمد رشيد رضا الذي انطلق من قاعدة «رفع الحرج عن الأمة»، ليؤكد قبول الإسلام للصورة في خمس حالات تدخل جميعها في سياق «بيداغوجي» تربوي أو في سياق عسكري أمني، ويعتبر الإسلام مانعا لكل ما هو مشين، أو بإمكانه أن يفضي إلى ما هو مشين (٩).

وقد كان رشيد رضا متشددا إزاء فن التماثيل، وذلك راجع إلى أنه عاصر استبداد مصطفى كمال أتاتورك الفكري والسياسي، هذا الأخير الذي أعلن، واستنادا إلى التجربة المصرية في إقامتها لتمثال مصطفى كمال، بأن كل أمة متحضرة يتعين عليها أن تشيد برجالاتها، وأنه من المخزي للمسلمين أن يتخيلوا إمكانية العودة إلى الشرك بعد ألف وثلاثمائة سنة من ظهور الإسلام(١٠).

وقد رد عليه رشيد رضا بأن استناده إلى التجربة المصرية، بخصوص تمثال مصطفى كمال، لا أساس له من الشرعية، لأنها لم تستند إلى أقوال العلماء بالأزهر في الموضوع، ثم إنه من العبث أن يصار إلى رفع التماثيل التي تكلف إمكانات مادية على مستوى موادها وإنجازها في ظل فقر مخيم على الأمة. إن الأمر، بنظر رشيد رضا، لا يعدو أن يكون سلوكا دخيلا وتقليدا للغرب (١١).

أما في البيئة الشيعية، فقد استدلت الباحثة بموقف الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، الذي أقدم على نشر صورة شمسية له على ظهر غلاف مؤلفه، وقد علل ذلك بقوله إن الإسلام لم يحرم ذلك، وإنما حرم الصور ذات الأبعاد الثلاثية باليد، أما الصورة الشمسية، فإن الأدلة الشرعية التي يمكن أن تسوق إلى تحريمه غير مستقصية، ولا تعلق لها بموضوع «الصورة الشمسية». ومن ثم، يبقى هذا النوع الأخير على أصله من الإباحة (١٢).

وتستنتج الباحثة بأن هذا الموقف، وإن أباح الصورة الشمسية، فإنه يظل صارما إزاء الصورة المشخصة.

وعندما نصل إلى الحقبة المعاصرة، فإنها تستدل بآراء للدكتور يوسف القرضاوي وجاد الحق علي جاد الحق وسيد قطب ومحمد قطب وحسن الترابي، وهي آراء تظل موزعة بين تخصيص التحريم وتقييد الإباحة، مما يدل على استمرارية الجدل الفقهي حول الموقف من التصوير والرسم والنحت.

وتنتهي في خاتمة الدراسة الى أن الموقف من الصورة لدى علماء الإسلام يتخذ حالين: حال متشددة ممثلة، على وجه الخصوص، لدى العلماء المتأثرين بالنزعة الوهابية، الذين يرفضون، بنظرها، جميع أشكال الصورة، بما فيها الصورة الشمسية، إلا أن التأثير الواقعي لهذا النزوع ضئيل جدا بالنظر إلى الانتشار الشعبي لمختلف أنماط الصورة وتجلياتها حتى في البلاد الخاضعة للرقابة. وحال الاتجاه الواقعي الذي يبيح بعض أنواع الصورة مثل الصورة الشمسية لكونها لا تتوفر على نية الخلق من قبل الإنسان. أما التماثيل، فلا موقع لها إلا إذا

كانت لها وظيفة بيداغوجية.

إشكالات:

لم تخل الدراسة من إثارة بعض الإشكالات، نجملها في العناصر الآتية:

يلاحظ شبه في الموقف من الصورة بين التعاليم الإسلامية والتعاليم اليهودية، وقد أثارت الباحثة هذا الموضوع معتبرة إياه فرصة علمية للبحث والدراسة، إذ يلاحظ أن اليهودية، مثل بعض النصوص والممارسات الإسلامية، لم تحتضن «الصورة» في المجال الديني، على خلاف المسيحية التي تعاملت، في الممارسة الواقعية، مع الصورة تعاملا قدسيا، ودمجتها في سياق الطقوس والعادات المقبولة (١٣).

بل إن تيارات داخل الفكر المسيحي ترفض تقديس الصور، ففي عهد الإصلاح الديني ببريطانيا خلال القرن السادس عشر الميلادي، تعرضت نوافذ بعض الكنائس للتكسير من قبل معارضين لعبادة الصور وتقديسها.

والإشكال يتخذ طابعا استفزازيا للعقل المسلم ولنظرية الفن الإسلامي حين يعلم بأنه إذا كانت النصوص القرآنية والحديثية احتمالية في دلالتها على تحريم «الصورة» و«التصوير»، فهل يمكن اعتبار قبول الثقافة الإسلامية والممارسة الحياتية منذ عهد الصحابة بنفي الصورة من المجال الإسلامي، إنما هو من تأثيرات الثقافة اليهودية؟

يبقى هذا مجرد سؤال لم تجب عنه الباحثة، وما ينبغي لها ذلك، لأنه يحتاج إلى دراسات ومقارنات.

- كيف يظل العلماء متمسكين بظواهر النصوص في واقع هيمنت فيه الصورة على مختلف المستويات والميادين، ودخلت مختلف الفضاءات باستثناء بيوت الله؟ (إذا لم نستحضر أجهزة نقل الدروس الدينية والمحاضرات من المساجد).

- تذهب الباحثة إلى أن الخطاب الرائج حول منع الصورة إنما يهدف إلى تمرير خطابات أخرى لها تعلق برفض الرسالة التي يمررها التلفزيون، مثلا، أو الدعوة إلى القيام ضد السلطة السياسية القابعة خلف صور الزعماء السياسيين وما إلى ذلك (١٤).

وبالمنطق نفسه، ألا يمكن القول إن الخطاب الرائج حول منع الصورة وتحريمها لايتعلق بمنعها باعتبارها «شأنا ماديا»، وإنما باعتبارها حاملة لرسالات ورموز ودلالات، وباعتبار ما يضع خلفها من فلسفات وأفكار وتوجهات؟ بمعنى أنه لو كانت الصور حاملة لأبعاد إيجابية، وغير مستنبطة لفلسفات منحرفة، لربما خفت حدة المنع والتحريم!

- وأخيرا، فإن أكبر إشكال تثيره الباحثة، بعد رحلة تحليلية للنصوص والآراء والفتاوى، هو: هل وجدت «إشكالية الصورة في الإسلام»؟ ألا يمكن الذهاب، تقول الباحثة، إلى أن السؤال حول «إشكالية الصورة في الإسلام» إنما هو ابتكار غربي بالدرجة الأولى(١٥)؟ ابتكار ينتمي إلى الغرب الذي يريد تنميط الحضارات وفق رؤيته المركزية، ويتخذ من حضارته ميزانا في قراءته وتقويمه للحضارات الأخرى. وما دامت المسيحية قد احتفت بالصورة ورفعتها إلى طقوس التقديس، فلا بد أن يسير الإسلام على نهجها، وإلا اعتبرت المسألة إشكالية!.

ولايمكن لدارس كتاب «سيلفيا نييف» إلا أن يواصل إثارة الإشكالات، من مثل: إذا كانت «إشكالية الصورة في الإسلام» ابتكارا غربيا، ألا يمكن الذهاب إلى أبعد من ذلك، فنقول: إن موقف علماء الإسلام المتشدد من الصورة والتصوير والنحت إنما يرتد، في جزء كبير منه، إلى الحضور السلبي للصورة في الإبداع الغربي، ذلك الحضور الذي استعان بالتكنولوجيا المعاصرة ليفرض هيمنة مختلف أشكال المسخ في حق النوع الإنساني، فضلا عن ابتذال الجسد وتجاوز حدود القيم. ولو أن الغرب، أو التيار الغالب على الأقل، ظل يتعامل مع الصورة في بعدها الإيجابي، في المجلات و السينما و المسرح و التلفزيون والملصقات والإعلانات،ضمن المحتمل أن تتسع دائرة المجيزين للصورة في الفقه الإسلامي المعاصر.

إن كتاب «سيلفيا نييف» يمثل تحديا في وجه المنظرين للفن الإسلامي وفقهاء الأمة، تحديا يتجلى، أولا، في إعادة قراءة النصوص الواردة في الموضوع، ويظهر، ثانيا، في كيفية إخراج آحاد الأمة وجماعاتها والإنسانية جمعاء من إصر الاضطراب في الموضوع وأغلال الفتنة في التعامل مع الصورة المهيمنة في كل فضاء.

إن العصر الحاضر والمستقبلي هو عصر الصورة بالإجماع، فهل يكون علماء الإسلام على استعداد لأن يبينوا للإنسانية مقاصد الإسلام في الموضوع؟.

هوامش

١-عنوان الدراسة: Ya-t-il une"question de l image" en Islam?" وقد صدرت سنة ٢٠٠٤ عن دار « Teraedre» بفرنسا.

٢-سيلفيا نييف، أستاذة مساعدة في وحدة العربية بجامعة جنيف، حازت على الدكتوراه في الآداب سنة ١٩٩٣ في موضوع مرتبط بفنون البلاستيك في العالم العربي، وصدرت سنة ١٩٩٦ بعنوان: «بحثا عن حداثة عربية : تطور فنون البلاستيك بمصر ولبنان والعراق»، وصدر لها سنة ١٩٩٢ كتاب بعنوان: «الفن والخط العربي: الماضي والحاضر. ولها بالاشتراك مع» برنارد هيبرجر «كتاب»: تعدد الصور في البلاد الإسلامية: من الرشم إلى التلفاز».

3- Silvia Naeef:" Ya-t-il une "question de l image" en Islam?",p:

4- ibid.p:11.

5- ibid.p:14.

6- ibid.p:15.

٧- د. علي شلق: «الفن والجمال»، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ط:١ ١٩٨٢ ص: ٧٤، ومحمد أحمد حمدون: ط نحو نظرية للأدب الإسلامي»، دار المنهل، جدة، السعودية، ط:١، ١٩٨٦، ص: ٩٠، ومحمد قطب: «منهج الفن الإسلامي»، دار الشروق، بيروت، ط:٧، ١٩٨٧، ص: ١٣، ود. حسن الأمراني: «سيمياء الأدب الإسلامي»، منشورات مجلة المشكاة، رقم:١، مؤسسة الندوي، وجدة، المغرب، ط:١، ٢٠٠٥ ص: ٣٧

8-Silvia Naeef:" Ya-t-il une "question de l image" en Islam?" ,p:98

9-ibid,p:98.

10-ibid,p:99.

11-ibid,p:99.

12-ibid,p:101.

13-ibid,p:27.

14-ibid,p:115.

15-ibid:116.

ضرورة التزاوج بين مادية الغرب وروحانية الإسلام

بقلم د: محمد عمر الحاجي-سوريا

عندما ترتل قول الله تعالى: ﴿كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾(سورة المجادلة ٢١) نفهم أن الله سبحانه قضى في سابق علمه أن الغلبة لدينه، سواءً كان ذلك بالسيف أم كان ذلك بالحجج الدامغة، وبالتالي فهو سبحانه قوي قادر على نصر أوليائه غالباً لأعدائه، لا يغلبه أحد سبحانه وتعالى.

وهكذا فيما يتعلق بالاقتصاد الإسلامي، فمنذ سنوات خلت كان الحديث عنه ضرباً من الخيال لا رصيد له على أرض الواقع، خاصة، ما يتعلق بالبنوك الإسلامية التي لا تتعامل بالربا، ذلك لأن كثيراً من الاقتصاديين، بل وكثيراً من الإسلاميين وقف ضد الفكرة، وقيل وقتئذ إن ذلك نوع من الخيال لا يمكن تحقيقه!

ودار الزمن دورته، وسار القائمون على تطبيق ذلك بكل هدوء، ولم يلتفتوا إلى ما أشيع هنا وهناك، إنما وضعوا نصب أعينهم رضى الله سبحانه، واثقين أن كل ما جاء به الإسلام صالح لكل زمان ومكان، وفيه الحلول الناجعة والكفيلة للوصول بالإنسان إلى بر الأمن والأمان، وما دام الاقتصاد الإسلامي جزءاً من المنظومة الإسلامية إذن لابد من أن يغلب الاقتصاديات الوضعية، وشتان بين ما جاء من عند الله، وبين ما جاء به البشر من خلق الله، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾(سورة الملك:١٤).

وها نحن اليوم نشهد نجاحاً لا مثيل له للاقتصاد الإسلامي على الاقتصاديات الوضعية، حتى البنوك الربوية رضخت للأمر الواقع، فراحت تفتح فرعاً للمعاملات الإسلامية فيها، وذلك من باب أن لا يتسحب الزبائن إلى البنوك الإسلامية، خاصة وقد رأى الناس رؤيا العين النجاحات الكبيرة والأرباح الطائلة التي تحققت عن طريق البنوك التي لا تؤمن بالربا والفائدة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على صدق قول الله تعالى: ﴿قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون. ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائي الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا العلم إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾(سورة النحل:٢٦-٢٧).

إذن: حتى في التنافس الدنيوي استطاعت البنوك الإسلامية أن تتغلب على البنوك الربوية فكيف إذا أضيف إلى ذلك تنافس في مرضاة الله والفوز بنعيمه؟!

لابد من التزاوج بين مادية الغرب وروحانية الإسلام:

استطاع الغربيون أن يصعدوا إلى القمر، وأن يغوصوا الى أعماق البحار، وأن يصنعوا صواريخ عابرة للقارات، و... والحق يقال لقد نجحوا في أمور الدنيا، لكن ذلك كله كان على حساب سعادة الإنسان، وعلى حساب العلاقات الاجتماعية بين بني البشر وعلى حساب الروحانيات!

ويكفي مثالاً على ذلك التفكك الأسري في مجتمعاتهم، فلا الأب يعترف على ابنه حينما يتجاوز سن البلوغ، ولا الأم ترتبط بابنتها بأي رابط حينما تصل إلى سن النضج!

بل ولا الزوج ينفق على زوجته، ولا هي تنفق عليه ولا ترعاه ولا تخدمه، إنما كل واحد منهم له ما يكفيه من هموم الحياة ومشاغلها ومشاكلها: ﴿لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه﴾(سورة عبس:٣٧).

وهكذا قضى حب المال وحب الدنيا على كل ما له علاقة بالرحمة والمودة والعواطف، ولم يبق بين الغربيين من أواصر الحب إلا ما رحم ربك، وانقلب ذلك الرباط المقدس - رباط الزواج - إلى مصلحة تجارية يحكمها الربح والخسارة!!

لذلك فمن خدع ببهرجة الحضارة الغربية، فنظر إلى التقدم العلمي والصناعي والزراعي.. فعليه أن ينصت إلى الزفرات التي يطلقها الشباب والفتيات وهم يتأسفون على حضارتهم التي تسير بجناح واحد!

وعليه ألا ينخدع أكثر بالبريق القوي الذي يكاد أن يأخذ نور العيون، إنما عليه أن يقرأ ما يصدر من إحصاءات وتقارير عن الانتحار المتزايد بين الأفراد، وعن الأمراض النفسية التي يعاني منها كثير من الشباب والفتيات في الغرب..!

ما أتعس الإنسان إذا أصبح رقماً في منظومة أرقام مجتمع مادي بحت، لا أحد يعطف عليه، ولا يشعر بشعور القرابة ولا الصداقة والحب.. إنما هو كالآلة يلهث وراء عمله.. ليسد رمقه ويؤمن حاجته..!!

أما الشرق فعلى النقيض تماماً، فما زالت أواصر المحبة بين الناس موجودة، وما زال التعاون والحب والإيثار.. وكثير من الأخلاق تحكم المجتمع المسلم، لكن المشاكل التي يعاني منها الأفراد والمجتمعات الشرقية هي التخلف... والجهل... والفقر... وما إلى هنالك.

وهذه مسألة قديمة حديثة، فمنذ العصر الجاهلي كان البدوي يأبى أن يأكل لوحده فيتفقد جيرانه وأقرباءه ونحو ذلك، مصداق ذلك قول الشاعر:

ناري ونار الجار واحدة
وإليه قبلي تنزل القدر

وعندما شاء الله الهداية للناس، أرسل رسوله ﷺ بالقرآن، فرسخ الفضائل التي كانت في العهد الجاهلي، كالكرم والشجاعة والإيثار وما إلى هنالك، ونسف الأخلاق الذميمة، كوأد

البنات، واستبدلها بأخلاق حميدة، ولذلك كانت سيرة الرسول ﷺ الأسوة خير دليل على حسن الأخلاق والآداب والسلوك.

وأما ما يتعلق بالمال، فقد رفض الإسلام أن يكون وسيلة للتفاخر والاستعلاء على الآخرين، وركز الإسلام على وضع المال في موقعه الصحيح، بحيث يكون المال وسيلة لا غاية، وسيلة لسد الحاجيات والضروريات، ووسيلة لصلة الأرحام والأقارب، وأداة لعون البائس والمضطر والمحتاج، مصداق ذلك قوله تعالى وهو يتحدث عن جزاء الذين يعطلون وظائف المال، فيحبسونه ويكنزونه ولا يستفيدون منه، قال تعالى: ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾(سورة التوبة:٣٤-٣٥).

وموقعه الصحيح هو إنفاقه على المستحقين من عباد الله، وإنفاقه على المشاريع الخيرية، بحيث تتسع الدائرة ليصبح حال المجتمع كما أخبر الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

أجل! واليوم لابد للمصلحين في العالم أن يتنادوا إلى الجلوس على طاولة المفاوضات وذلك من أجل القيام بعملية التزاوج - شعبياً وقادة وفكراً - بين ماديات الغرب، وبين روحانيات الإسلام، وذلك كي يصبح العالم يطير بجناحين اثنين، لابجناح واحد، وهذا هو المنهج الإسلامي الحق، فالحكمة ضالة المؤمن، من وجدها فهو أحق بها.

عسى أن ينفتح الجميع على بعضهم، فيكون كل واحد كما جاء في وصية ذلك العارف بالله وهو يوصي أتباعه، يا بني: كونوا للناس كالشجرة، يرميهم الناس بالحجر، فترميهم بالثمر.

وما أجمل أن يتعاون الناس- كل الناس- على الأحسن والأفضل، بدلاً من إلغاء الآخر... والتكفير... والاتهامات التي ما أنزل الله بها من سلطان، قال الله تعالى: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين. ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم. وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾(سورة فصلت: ٣٣-٣٥).

القصد القصد.. تبلغوا

هذا ما قاله الرسول الكريم ﷺ، يدعو إلى القصد والاعتدال، والملاحظ أن الدعوة جاءت مطلقة، لا يقيدها مجال، ولا يحدها ظرف، فهي شاملة لكل مناحي الحياة، ودعوة منهجية لكل شأن من شؤونها، فمنهج القصد والاعتدال يمس الحياة العقائدية والتعبدية والسلوكية.

إن منهج الوسطية الذي ظهرت الدعوة إليه في هذه الأيام أصبح ضروريا ملحا لسد الطريق على دعاة الغلو والتطرف، ومروجي الاسراف والشطط في ممارسة الشعائر الدينية وفي تبني الأطروحات الفكرية المغالية.

وإن هذا المنهج نابع من صميم ديننا الحنيف، فهو ليس مستورداً من منهج التفكير الغربي ولا التفكير الشرقي، ولكنه مستمد من أسسنا الإسلامية وأصولنا الدينية، يدعو إليه القرآن الكريم، وتدعو إليه السنة المطهرة، وما قرأت شيئا من سيرة الرسول الكريم إلا وجدت هذا المنهج يلوح أمامي، وهذا المنهج الوسطي يحكم علاقاتنا كلها في الحياة، يوازن بين جوانبها المختلفة، فلا المادة تطغى على الروح، كما في الحضارة الغربية، ولا الجانب الروحي يسيطر على الجانب المادي كما في تصور المغالين، يوازن في علائق الناس بعضهم ببعض، فالتواضع مثلا إذا أسرف فيه يكون ذلاً ومهانة للنفس يجلها الإسلام أن تقع في هذا التردي، والكبرياء والاعتزاز بالنفس يصيران تكبراً وعجرفة إذ ازدادت نسبة أحدهما على الآخر في التعامل مع الناس.

بقلم - عبدالهادي صافي- سوريا

وقس على ذلك الأمور الأخرى، فالفرق بين التوكل والتواكل دقيق جدا، ولين الجانب إذا أسرف فيه فسر على أنه ضعف وتهتك، والمغالاة في حفظ الذات والابتعاد بها عن موارد الناس، يفسر على أنه اعتزال وقوقعة.

وفي التربية يكون هذا المنهج منهج الاعتدال رائداً وحكيما فالغلو في تدليل الطفل يؤدي إلى ميوعته والحزم والقسوة في تنشئته وتربيته يؤديان إلى ردود فعل سيئة عندما يكبر، وتولد في نفسه بذور العنف والتطرف.

وكذلك الأمر إذا غولي في كبح جماح النفس، وكفها عن متع الحياة المباحة، يصير الأمر تزمتا ورهبانية طالما حاربهما الإسلام ودعا إلى الابتعاد عنهما.

وبذلك يكون القصد في الأمور كلها هو الجادة وطريق النجاة والاعتدال يحافظ على عقيدتنا الصحيحة وتفكيرنا السليم فلا نقع في مهاوي التعصب ولا في وديان التطرف السحيقه فصدق رسول الله ﷺ «القصد القصد.. تبلغوا».

الملتقى التحضيري لرابطة علماء بلاد الشام

أعلن في دمشق مؤخراً عن قيام «رابطة علماء بلاد الشام» لتكون هذه الرابطة بعد تأسيسها ووضع برامجها وصياغة أهدافها وتحديد ما يرجى منها، «رائدة في مجال العمل الإسلامي الهادف إلى إعادة دور العلماء المسلمين في بلاد الشام إلى ترشيد الصحوة الإسلامية، والتعاون والتنسيق مع المنظمات والمؤسسات الدينية في العالم، والدفاع عن الإسلام بالوسائل الحضارية وفي مقدمها تعزيز الحوار بين الحضارات والتقريب بين المذاهب الإسلامية، والتأكيد على ثوابت الأمة الوسطية». كما قال مشاركون في التأسيس.

وكانت فكرة إنشاء الرابطة في ذهن الكثير من العلماء خصوصا أن رابطة مشابهة كانت موجودة في السابق وحلت في الستينيات من القرن الماضي، ولم تنجح محاولات عدة قام بها علماء الدين الإسلامي لإحيائها إلى أن قام الشيخ الدكتور صلاح الدين أحمد كفتارو بعرض الأمر على علماء من سورية ولبنان وفلسطين والأردن وهي الدول التي تمثل ما يعرف بـ «بلاد الشام» في التاريخ قبل تقسيمها، وتمكن بعد جهد استغرق زهاء سنوات ثلاث من أخذ موافقة أكثر من ٤٠٠ عالم من علماء الشام يمثلون اتجاهات فكرية مختلفة على إنشاء الرابطة والمشاركة فيها.

وذكر مراقبون أن الهدف من إنشاء هذه الرابطة- ربما - التصدي للأفكار التكفيرية وإيقاف المد المتشدد وإظهار المسلمين على أنهم متعطشون للدماء والقتال.

وأكد الشيخ صلاح الدين كفتارو أن دعوة مجمع أحمد كفتارو الإسلامي الذي يديره لإطلاق رابطة علماء بلاد الشام تهدف إلى التخلص من كل قيود العولمة الموجهة لتغريب العقل العربي المسلم في هذه المنطقة لتكون نواة لوحدة إسلامية منشودة بين فئة علمائها المخلصين.

وشهد اللقاء التمهيدي الأول الذي عقد في قاعة الشام في مجمع الشيخ أحمد كفتارو حضوراً كثيفاً ومتنوعاً من العلماء الأفاضل، وقد ألقى بعضهم كلمات لمباركة هذه التجمع الإسلامي الكبير.

أهداف رابطة علماء بلاد الشام

رابطة علماء بلاد الشام رابطة إسلامية علمية اجتماعية إغاثية غير حكومية ولا مذهبية، تتمتع بالشخصية الاعتبارية المستقلة عن الدول والجماعات والطوائف والتحزبات، انشأت لتكون مرجعية إسلامية في بلاد الشام، مقرها الدائم مجمع الشيخ أحمد كفتارو بدمشق - الجمهورية العربية السورية، ولها مكاتب في بقية عواصم بلاد الشام.

وتهدف هذه الرابطة إلى ما يلي:

١- المساهمة في البرامج العلمية الإسلامية والاجتماعية والإغاثية وبرامج التنمية البشرية التي تحتاجها البلاد.

٢- التعاون مع الحركات الوطنية خدمة لقضايا الوطن والإنسان.

٣- توحيد الجهود والأفكار والمواقف، أمام الأحداث المهمة التي تواجه الأمة، وتنبيه أبنائها إلى مكامن الخطر، واستنفار الطاقات لوضع البرامج والخطط وتنفيذها لتحقيق النتائج المرجوة.

٤- العمل على نبذ كل ما يخالف مقاصد الشريعة في بناء مجد الأمة وعزتها وكرامتها، والعمل على حماية دينها

وثقافتها وتراثها وشروتها وأراضيها، وتهيئة أبناء الأمة لبذل المال والنفس للدفاع عن حقوقها.

٥- دراسة القضايا الفقهية المعاصرة التي تهم الأمة وبيان الحكم الشرعي فيها.

٦- العمل على التعاون والتكامل مع الهيئات والروابط والمؤسسات المماثلة في العالم الإسلامي، والتأكيد على دعم وإنشاء الهيئات والروابط والاتحادات العالمية التي تمثل علماء المسلمين.

٧- توفير الوسائل التي تحقق وصول الخطاب الإسلامي الصحيح المتصف بالاعتدال والوسطية إلى الناس كافة.

٨- دعم وحماية الدعوة الإسلامية ومؤسساتها ووسائلها والعاملين فيها مادياً ومعنوياً.

٩- دراسة المشكلات التي تواجه القائمين بالتعليم والدعوة واقتراح الحلول المناسبة لها.

١٠- العمل على دعم الإعلام الإسلامي في حقل التنمية البشرية، والتأكيد على ضرورة التزام القيم التربوية والأخلاقية والدينية والتنموية في أجهزة الإعلام.

١١- العمل على تعزيز الحوار والتقريب والتضامن بين أبناء الأمة على مختلف توجهاتهم في سبيل بناء عزة الأمة وازدهارها وصمودها أمام مخططات أعدائها.

١٢- تشجيع المؤسسات التعليمية الإسلامية، والمساعدة في ترشيد سيرها ونجاحها، ودعمها مالياً ومعنوياً.

١٣- التشجيع على بناء المساجد والتخطيط والمساعدة لأداء دورها في التربية والتنمية والتضامن الاجتماعي، ودعم ذلك مادياً ومعنوياً.

١٤- العمل على إقامة المؤتمرات والندوات لرفع مستوى العاملين في حقل الدعوة الإسلامية في المساهمة الفعالة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والبشرية ودعم القضايا الوطنية وتقديم موضوعات مكتوبة يستفيد منها الخطباء والمدرسون والأئمة لتصحيح الأفكار والعادات والتقاليد والممارسات الخاطئة التي تعيق عملية التنمية والتطوير.

١٥- العمل على نشر التعاليم الإسلامية بالحكمة والموعظة الحسنة وفق منهج الشمولية والوسطية والاعتدال، بعيداً عن تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، وبيان أن الإسلام دين تسامح ورحمة وتعاون في سبيل خير البشرية.

١٦- العمل على تنمية التفاهم والتقارب بين أتباع المذاهب الفقهية الإسلامية والتأكيد على وحدة الأمة الإسلامية، ونبذ كل ما يؤدي إلى الفتنة وتفريق كلمة المسلمين.

١٧- تشجيع مؤسسات تحفيظ القرآن الكريم ودعمها مالياً ومعنوياً.

١٨- دعم أواصر التضامن بين شعوب الأمة العربية والإسلامية وتلاحم المسارين الديني والقومي في مواجهة التحديات.

١٩- الاستفادة من الوسائل الإعلامية المختلفة والطباعة والنشر و(الإنترنت) لتحقيق أهداف الرابطة.

٢٠- العمل على تصحيح ما تم إلحاقه بالإسلام من تشويه لصورته المشرقة والسعي للتعريف بحقيقة الإسلام على كافة المستويات محلياً وعالمياً.

٢١- تشجيع العمل الخيري والإغاثي محلياً وعالمياً، والمساهمة في دعم برامج الإغاثة في حالات الكوارث تحقيقاً للتضامن بين الشعوب.

مواجهة الإرهاب
الواقع والقانون

مهما تغير الزمن وتلاحقت الأحداث سيظل الحديث في قضايا الإرهاب وما يثيره من تساؤلات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية يشغل بال المختصين في المجتمع الدولي وذلك باعتباره ظاهرة تمثل شحنة انفعالية تبرز فجأة لتتخطى الموروث من الحضارات والثقافات والقيم الإنسانية والطبيعية البشرية التي خلقت آمنة، وكسلاح نفسي يستخدم العنف والتهديد والتخويف وإثارة الرعب لدى المجتمعات الآمنة.

ولعل الحديث عن جرائم الإرهاب يكتسب أهميته لما تتميز به تلك الجرائم في كونها لا تختار الضحية بقدر ما تختار المكان فتصيب أي شخص وجد في مكان الإرهاب مما يولد الإحساس لدى كافة الناس على أنهم كان الممكن أن يكونوا مجنياً عليهم وهذا العنصر هو ما يميز جرائم الإرهاب عن كافة الجرائم المنظمة الأخرى، كما تتميز جرائم الإرهاب بخصائص مستقلة عن الجرائم الأخرى حيث تستهدف تغيير النظام القائم والوضع المستقر فضلاً عما تتميز به أيضاً من طابع الإعداد والتحضير ووحشية الوسائل المستخدمة مما يبرر معه ضرورة خضوع تلك الجرائم لنظام قانوني واجرائي خاص.

وتكمن صعوبة مواجهة جرائم الإرهاب في تارجح المجتمع الدولي حتى الان في تقييم تلك الجرائم بين التقييم السياسي والتقييم القانوني لها، فالتقييم السياسي لتلك الجرائم يأخذ بعين الاعتبار مصالح الدولة وهذا مؤداه اختلاف تقييم تلك الجرائم باختلاف الزمان والمكان وذلك خلافا للتقييم القانوني الذي يبنى على حماية المصالح ويتسم بالثبات فالإرهاب في عرف دولة ربما يعتبر مقاومة مشروعه في عرف دولة أخرى بل قد يختلف هذا المفهوم لدى الدولة الواحدة باختلاف الزمان ليصبح المناضل إرهابيا والعكس فضلا عن الخلط بين المجرم الإرهابي واللاجئ السياسي والمحاربين لنيل الحرية، لذا من الصعوبة بمكان وضع تعريف للإرهاب مع سيادة التقييم السياسي، وافضال التقييم القانوني كما تزداد الصعوبة ايضاً نتيجة أخذ بعض الدول بالتقييم القانوني والآخر بالتقييم السياسي.

بقلم: أ. د. محمد عبدالمنعم عبدالخالق - مصر

لمواجهة ظاهرة عالمية تستوجب التوحد القانوني الدولي قدول أوروبا نعرف الإرهاب بأنه عمل فردي أو جماعي يقوم بارتكابه أحد الأشخاص أو مجموعة ودول العالم الثالث التي تحررت من الاستعمار ترى في الإرهاب بأنه إرهاب دولة أو الإرهاب الرسمي والمتمثل في سياسات عنصرية استعمارية ضد الشعوب التي تسعى لاستعادة حريتها وتحديد المصير والاستقلال والحقوق الأساسية وحقوق الإنسان.

وأمام هذا الاختلاف في المفاهيم فإن جدوى عقد مؤتمر دولي لا تدعو للتفاؤل، فهي أشبه باجتماع يهيمن عليه قراصنة يهدف لوضع قانون للمعاقبة على القرصنة.

فهل يمكن أن يخرج مثل هذا القانون للوجود، أو يسمح به القراصنة في المجتمع الدولي ليكونوا أول من يحاكموا بموجب هذا القانون ؟ من هنا يكمن صعوبة عقد مثل هذا المؤتمر هذا فضلا عن أن هذا المؤتمر سيكون مطالباً بوضع تعريف لمواجهة مجهول عجزت عن ايضاح مفهومه قوانين الدول التي أخذت بتجريم أفعال الإرهاب فخلطت بين مفهوم الجريمة والأثر المترتب عليها... فضلاً عما يسود من خلط بين أسباب الإرهاب من فقر وجهل وإحباط ويأس وشعور بالظلم الذي يدفع بعض الأفراد إلى التضحية بحياتهم وحياة الآخرين من الأبرياء من أجل إحداث تغييرات جذرية وبين أساليب مكافحة تلك الجرائم.

لذا لم يكن غريباً وفق تلك المعطيات أن يحدد مصدر الأرهاب الهاجس السياسي، وأن يوجه الاتهام ثم يجري البحث عن دليل كالقاضي الذي يحكم على المتهم بالإعدام ثم يطلب سماع الشهود بعد ذلك أو أن يوجه الاتهام للعقيدة وليس لمرتكبي الفعل، على اختلاف عقائدهم.

فالغالبية الأوروبية ليست على استعداد للتغيير تجاه كل ماهو إسلامي بعد احداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في أميركا.

إما عن جهل بحقيقة الدين الحنيف أو حقد أو غرض سياسي.

فربطوا بين الإسلام والإرهاب الذي لم يرد بين آيات القرآن الكريم ما يستوجب الأمر بالشدة سوى في آيتين من سورة التوبة في قوله تعالى: ﴿قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة﴾«التوبة-١٢٣»، فالقتال برغبة الاعداء ودفعاً عن النفس بعد استنفاذ كل وسائل السلام ثم يأتي في سورة الأنفال في قوله تعالى: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾، أما الموضوع الثاني الذي أوجب فيه الله سبحانه وتعالى الشدة في تنفيذ الأحكام الشرعية على مستحقيها فهو قطع يد السارق والسارقة ﴿ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله﴾، وذلك إذا توافرت شروط حد القطع الذي يستحيل إقامته مع الذي يسرق جوعاً أو يسرق شيئاً غير محرز أو يسرق للغبن في الأجر مقابل العمل فضلاً عن ضرورة توافر شهود عدول فالخلط بين تلك المواقف التي تجب فيها الشدة وبين الدعوة إلى الله تعالى شيء معيب نهى عنه الرسول ﷺ بقوله «من يحرم الرفق يحرم الخير كله»، وشتان بين هذا والاستدلال من تلك الآيات الكريمة لإباحة دماء الآخرين أو وصم الدين الحنيف نتيجة أفعال هؤلاء بالعنف.

وإذا كان إعمال القانون كقوة بطش هائلة ضرورة لمواجهة تلك الجرائم وحتى لا يؤجل أمن الابرياء إلا أن الإفراط في تطبيق القانون خارج نطاق أعماله يمثل نوعاً جديداً من الإرهاب إذ يؤدي إلى وجود أنظمة استبدادية كما يؤدي إلى انتشار القوانين الاستثنائية، التي تلتهم حقوق الإنسان وتحد من حرياته العامة ومن حقوق الدفاع كمحرمات المتهم من الالتقاء بمحاميه أو قاضيه الطبيعي ومن طرق الطعن في الأحكام، وهذا لا يمثل انتصاراً للقانون في مواجهة جرائم الإرهاب بقدر ماهو إهدار له.

كما تؤدي المغالاة في تطبيق القانون أيضاً إلى أفعال خارج نطاق أعماله إلى انضمام المعارضة للسلطة التنفيذية أو مهادنتها أو تأييدها مما يفلص من إطار الديمقراطية ويساهم في استبداد السلطة.

وإذا كانت صرامة قوانين الإرهاب تشكل اخلالاً بالحريات وحقوق الدفاع والضمانات القضائية، إلا أنها تلقى ارتياحا لدى غالبية دساتير الدول باعتبارها قوانين استثنائية وتواجه اشخاصاً يستبيحون الاعتداء على الحياة والحرية والأمن والحق في سلامة الجسد والنفس لاشخاص أبرياء مما يخالف اتفاقية حقوق الإنسان العام ١٩٤٨م والاتفاقية الأوروبية العام ١٩٥٠م والغريب في الأمر أن معتنقي عقيدة الإرهاب يستندون لهذه الاتفاقيات لتبرير أفعالهم.

فضلاً عن استفادتهم من مناخ الحرية خاصة عقب انتهاء الحرب العالمية والرخاء الاقتصادي والاتصالات وحرية الانتقال حتى عقب ارتكابهم أفعالهم لقصور المعالجة القانونية في تعويض ضحايا الإرهاب هذا بالإضافة إلى اطمئنانهم إلى إنهم سيحاكمون محاكمة عادلة في الوقت الذي تضع تلك القوانين قيود على الأبرياء.

فهل يأتي الوقت الذي تزول فيه تلك المتناقضات سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي لتواجه جرائم الإرهاب وفقاً لمفهومها القانوني. مثلها مثل جميع الجرائم أم أن الأمر لازال أمامه الكثير من الوقت تماماً مثل الطفل الذي لا يمكن أن نطالبه بالجري قبل أن يتعلم السير أو المشي ومثل كل شيء في الكون ■

الغالبية الأوروبية ليست على استعداد للتغيير تجاه كل ماهو إسلامي بعد احداث ١١ سبتمبر

ضوابط التفكير المعرفي في التصور الإسلامي

بقلم: د. عبدالكريم حامدي - الجزائر

يعدّ التفكير في التصوّر الإسلامي من أشرف المزايا والخصائص التي امتاز بها الإنسان العاقل عن غيره من المخلوقات، وليست فضيلة لذاته، بل لما يحصل عنه من معرفة وعلم موصلين إلى أسمى الغايات وأشرف المصالح من جلب للمنافع ودرء للمفاسد في الأجل والعاجل. فالتفكير هو مبدأ العلم وطريق الحق[1]، حيث حث عليه القرآن في معظم آياته وخطابه للمكلفين، فبواسطته تنال العلوم والمعارف، وتميز الحقائق من الأوهام، والمصالح من المفاسد.

ولا أدل على ذلك من تنوّع أساليب القرآن في استدعاء العقل للتفكير والترغيب فيه، بيانا لفضائله ومنافعه، كالتعقل، والنظر، والتدبر، والتبصر، والاعتبار، والتفقه، والتذكر، إلى غيرها من الأساليب الدالة على مزاياه. وقد عبر القرآن عن الغاية الشاملة للتفكير الجامعة لمصالح الدنيا والآخرة، فقال: ﴿كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة﴾(البقرة -٢١٩)، ففي النص بيان للعلة والحكمة من التفكير، وهو العلم بشؤون الدنيا والآخرة[2]، وعدم الاقتصار على إحداهما، كما هو شأن الماديين الذين اقتصروا على مصالح الدنيا، أو شأن الروحانيين الذين اقتصروا على مصالح الآخرة[3].

ولما كان التفكير في التصور الإسلامي بهذه المنزلة، لم يكتف القرآن بالحث عليه، وإزالة الحجب والعوائق المانعة منه فحسب، بل وضع له ضوابط ترشد عملية التفكير نحو تحقيق غاياتها وأهدافها، لأن إطلاق عنان التفكير وحريته من غير ضابط قد يؤدي إلى نقيض المقصود منه، فتعود نتائج التفكير بالوبال والخسران. فما هي تلك الضوابط المعرفية؟

الضابط الأول: بناء التفكير على الدليل والحجة

فالتفكير الصحيح هو ما كان قائما على قوة البرهان والحجة حتى يكون مقبولا تطمئن إليه النفوس والعقول وقد أقام القرآن جميع الحقائق التي دعا إليها على البرهان إشارة إلى وجوب اتباع هذا المسلك في البحث عن حقائق الكون والطبيعة، أو حقائق النفس، أو حقائق الشريعة والعقيدة، كبيان حجة الوحدانية في الألوهية في قوله:﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾(الأنبياء -٢٢)، وكالحجة في نفي البنوة والشريك في قوله: ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض﴾(المؤمنون -٩١) وكالحجة على إمكانية البعث في قوله: ﴿قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة﴾(الإسراء - ٥٠) وقوله: ﴿وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة﴾(يس -٧٨،٧٩)، كما أكد القرآن أن جميع حقائق عالمي الغيب والشهادة التي أوحى بها إلى أنبيائه كانت مدعمة بالحجة والسلطان المبين، كقوله: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾(هود -٩٦) وقوله: ﴿وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه﴾(الأنعام -٨٣). إن سلوك هذا الضابط مانع من القول بغير علم أو دليل، الذي هو منهي عنه بقوله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾(الإسراء -٣٦)، يقول سيد قطب -رحمه الله- في معنى الآية: (وهذه الكلمات القليلة تقيم منهجا كاملا للقلب والعقل، يشمل المنهج العلمي الذي عرفته البشرية حديثا، ويضيف إليه استقامة القلب ومراقبة الله، ميزة الإسلام عن المناهج العقلية الجافة. فالتثبت من كل خبر ومن كل ظاهرة ومن كل حركة قبل الحكم عليها هو دعوة القرآن الكريم، ومنهج الإسلام الدقيق، ومتى استقام القلب والعقل على هذا المنهج لم يبق مجال للوهم والخرافة في عالم العقيدة، ولم

يبقى مجال للظن والشبهة في عالم الحكم والقضاء والتعامل، ولم يبق مجال للأحكام السطحية الوهمية في عالم البحوث والتجارب والعلوم)[٤]. وقد ذم القرآن الذين افتروا على الله في صفاته من غير برهان ولا حجة، فقال تعالى: ﴿قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السماوات وما في الأرض إن عندكم من سلطان بهذا أتقولون على الله مالا تعلمون﴾(يونس -٦٨) فالسلطان هو البرهان والحجة، والمعنى: لا حجة لكم فيما تقولون بأن لله ولدا»[٥]. وما عندكم على ما تدعون من دليل وبرهان، بل هو مجرد افتراء»[٦]. كما وبخ القرآن الذين جادلوا في آياته بغير دليل، فقال: ﴿الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم﴾(غافر-٥٦) فالمراد بالسلطان الدليل والبرهان. ومن هذه النصوص وأمثالها يتبين أن التفكير السليم هو ما كان قائما على الحجة والدليل فيكون فعالا في الوصول إلى حقائق العلم والمعرفة، قابلا للصدق والقبول والإقناع، وأن ما عداه من ألوان التفكير القائم على مجرد الوهم مردود لا تقوم به معرفة صحيحة.

الضابط الثاني: اجتناب الخرص والظن

والمراد ألا يكون التفكير مبنيا على الخرص، لكونه لا يوصل إلى المعارف الصحيحة وحقائق الأشياء. والخرص: «هو الظنّ الناشىء عن وجدان في النفس مستند إلى تقريب، ولا يستند إلى دليل يشترك العقلاء فيه، وهو يرادف الحزر والتخمين»[٧]، قال تعالى: ﴿وإن هم إلا يخرصون﴾(الأنعام-١١٦)، وقال: ﴿مالهم به من علم إن هم إلا يخرصون﴾(الزخرف -٢٠) فالخرص التفكير الناشىء عن غير علم، بل هو قائم على مجرد الظن، الذي يعرض صاحبه للخطأ. وقد ذهب العلماء إلى أن الخرص في أصول الاعتقاد مذموم لكونها لا تبنى إلا على اليقين بخلاف الخرص في المعاملات وفي الفروع العملية فإنها غير مذمومة، ولا تذم إلا إذا أدت إلى المخاطرة والقمار»[٨]، أما الظن فهو الاعتقاد غير الجازم ، ويطلق على العلم غير الجازم إذا كان متعلقا بعالم الغيب، كما في قوله تعالى: ﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون﴾(البقرة -٤٦)، أي يعتقدون اعتقادا جازما لا شك فيه. لكن كثر إطلاق الظن في القرآن على الاعتقاد الباطل الذي منشؤه التفكير الضعيف الذي لا يستند إلى دليل صحيح، كقوله تعالى: ﴿إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾(النجم -٢٣) فاقتران الظن بالهوى أمارة على وقوع الخطأ ولزومه في الغالب للذين لا يسترشدون في التفكير بالهدى والبينات الواضحات. ومع ذلك فإن الظن منه ما هو محمود، ومنه ما هو مذموم، فالمحمود ما كان في فروع الشريعة وجزئياتها، فلا يشترط في الوصول إلى حقائق الفقه والأحكام العملية في بابي العبادات والمعاملات القطع واليقين، بل يكفي غلبة الظن عند المجتهد المفكر، إذا كان محصلا على أدوات التفكير الاجتهادي. أما الظن المذموم فهو ما كان في أصول الدين والشريعة من حقائق الاعتقاد، فلا يتحقق التصديق بها إلا على جهة القطع واليقين[٩]. لقوله تعالى: ﴿وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا﴾(يونس -٣٦)، ففيها إشارة إلى أن الظن لا يجعل صاحبه غنيا بعلم اليقين في الحق، ذلك لأن الحق هو الأمر الثابت الذي لا ريب في ثبوته وتحققه، والمظنون وإن كان راجحا عند صاحبه. فهو عرضة للشك والاضطراب. وقد أخذ العلماء من هذه الآية أن العلم اليقيني واجب في الاعتقادات، وأن إيمان المقلد غير صحيح، ويدخل في جملة الاعتقادات المعلوم من الدين بالضرورة كالفرائض والواجبات القطعية التي ثبتت بأدلة يقينية، وكذا المحرمات والمحظورات القطعية[١٠].

الضابط الثالث: اجتناب الهوى

من ضوابط التفكير في التصور الإسلامي، أن يكون غرضه الوصول إلى الحق سواء في المجال الديني أو الدنيوي، وكذا الانتفاع بنتائج الفكر ومحصلته من العلوم والمعارف، ومن هنا كان المجتهد مأجورا سواء أصاب أو أخطأ، ففي الحديث: (من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر)[١١] ، ففيه حث على التفكير الصائب الراشد الموصل إلى الحقائق، من غير نظر إلى النتائج تشجيعا للمفكرين في بذل غاية الجهد والوسع، إذا سلمت النوايا والقصود. فالتفكير المبني على اتباع الهوى لا يرجى منه نفع ولا خير، لأنه غالبا ما يؤدي إلى سوء الفهم والتصور والإدراك، لذا حذر القرآن من سلوكه ، فقال: ﴿فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله﴾(آل عمران-٧)، فقد علمت الآية تفكير هؤلاء بسوء قصدهم ، وهو ابتغاء الفتنة،

التفكير السليم هو ما كان قائما على الحجة والدليل

حيث أولوا النصوص بما يوافق أهواءهم[١٢]، لا بما دلت عليه من حقائق. ومما يؤكد أن اتباع الهوى مناف للتفكير السوي السليم قوله: ﴿بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم﴾(الروم ٢٩)، فسبب وقوعهم في الظلم اتباعهم للهوى الذي حجب عن عقولهم العلم والفهم، ولو فكروا في هذه الحال ما توصلوا للحق لغلبة الهوى. ذلك لأن صاحبه يتأثر بالعواطف الذاتية والرغبات الشخصية، والميول النفسية، فيخطىء في تقصي الحقيقة، ويصل بتفكيره إلى نتائج خاطئة[١٣]، فالهوى مضاد للحق والحقيقة. ولو مشى الحق وراء الهوى، وبنيت حقائق التفكير العلمي عليه لأدى ذلك إلى فساد العالم، كما قال تعالى: ﴿ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن﴾(المؤمنون- ٧١)، وقد ثبت بالتجارب والعادات أن المصالح الدينية والدنيوية لا تنال مع اتباع الهوى، والجري وراء الأغراض، لما ينشأ عنها من التهارج والتقاتل والهلاك الذي هو مضاد لتلك المصالح[١٤]، واتباع الهوى كان وما يزال في الغالب أكبر باعث على الاختلاف المذموم بين رجال الفكر في العديد من قضايا الإجماع، لبعد أصحابه عن اتباع الحقيقة المجردة والموضوعية. وإن اختلاف أهل الفرق قديما التي اتبعت المتشابه حرصا على الغلبة والظهور، هو الذي أدى إلى تقويض وحدة الأمة في عقيدتها وشريعتها[١٥]. ولا يخفى ما يظهر اليوم في الساحة الفكرية من تيارات فكرية متصارعة في قضايا بدهية انتهى البحث منها والجدل.

الضابط الرابع: الجمع بين هداية الوحي والعقل

تختلف موضوعات المعرفة اختلافا كثيرا، ومن ثم تختلف الطرق التي يعتمد عليها التفكير للوصول إلى حقائقها، ويمكن حصر هذه الطرق في ثلاثة أقسام: ما لا يعلم إلا بالحواس والتجربة والعقل، مالا يعلم إلا بالوحي، ما يشترك في علمه العقل و الوحي.

القسم الأول: ما لا يعلم إلا عن طريق الحواس و التجربة والعقل

ويشمل دائرة العلوم المادية والكونية والطبيعية التي يتوصل إليها عن طريق العلم المحسوس، أو العقل المجرد. كعلوم الفلك، والرياضيات، والفيزياء، والجغرافيا، والتاريخ وغيرها. وتمتاز بكونها علوما عقلية بحتة، لذا أطلق القرآن النظر العقلي فيها، لاكتشاف أسرارها و فوائدها ومنافعها، وجميع آيات القرآن التي دعت إلى النظر في أحوال الكون والإنسان شهادة على ذلك، كقوله تعالى: ﴿وفي أنفسكم أفلا تبصرون﴾(الذاريات -٢١) وقوله: ﴿فلينظر الإنسان مم خلق﴾(الطارق- ٥)، وقوله: ﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت، وإلى السماء كيف رفع، وإلى الجبال كيف نصبت، وإلى الأرض كيف سطحت﴾(الغاشية - ١٧)، وفي هذا القسم تظهر إبداعات العقل و قدراته الخلاقة في تطويع الكون لمصالح الخلق والعالم، وهو ما عبر عنه القرآن بعالم الشهادة، وهو العالم المحسوس المعقول المقابل للعالم الغيبي، لذا تنوعت أساليب القرآن في استدعاء العقول للتفكير في هذا العالم ترغيبا في كشف أسراره ومنافعه، كعبارات: (أو لم يروا - أولم تر - انظروا - أفلم ينظروا- أفلا ينظرون - أولم يتفكروا)[١٦].

القسم الثاني: مالا يعلم إلا عن طريق الوحي

هذا القسم لا يؤخذ إلا من الأدلة السمعية، فلا دخل للعقل فيه، إلا في استنباطه وفهم معانيه و إدراك أحكامه الكلية والجزئية، ويشمل العقيدة والعبادة وأصول الحلال و الحرام، التي أخبر بها الرسل وجاءت بها الكتب ، فلا مجال فيها للاجتهاد بالزيادة والنقصان، وينحصر دور العقل في التصديق بها والتسليم لأحكامها عن فهم وقناعة لا إكراه فيه ولا تقليد . فمسائل الاعتقاد من عالم الغيب، الذي لا تدركه الحواس ولا يقع تحت التجربة، ولا يدرك العقل حقيقته ولا تفاصيله، مثل: هل هناك حياة وراء هذه الحياة؟ ماهو مصير الإنسان بعد الموت؟ هل هناك مخلوقات غير ما نراه في عالمنا المحسوس؟ ما هي مقاييس الخير والشر في الوجود ؟ وما هو السلوك الأمثل في حياة الإنسان؟... الخ. فهذه المسائل وغيرها لا تعرف إلا عن طريق النبوة أو الوحي الإلهي[١٧]. وكذلك مسائل العبادات، يجب التوقف فيها عند النص الثابت بالخبر الصادق بالوحي أو النبوة، لا يزاد فيها ولا ينقص ولا يقاس عليها، فكل من زاد فيها قد أشرك وابتدع، قال تعالى: ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾(الشورى- ٢١)[١٨] ومن هذا القسم أيضا مسائل الحلال و الحرام، فلا اجتهاد فيها، لقوله تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾(آل عمران -٦٤)، فالآية دليل على أنه لا يجوز لأحد أن يشرع في مسائل الحلال والحرام، بخلاف أحكام السياسة والقضاء، فهي مفوضة إلى أولي الأمر[١٩]،

من ضوابط التفكير في التصوّر الإسلامي أن يكون غرضه الوصول إلى الحق

وقوله: ﴿قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون﴾(يونس -٥٩)، فالآية دليل على كون التشريع العملي في مسائل الحلال والحرام هو حق الله وحده، فمن انتحل هذا الحق وتحايل عليه كان مفتريا عليه(٢٠).

القسم الثالث: ما يشترك في علمه الوحي والعقل.

ويشمل كل المجالات التي أباح الله فيها للعقل النظر واستخراج الأحكام من النصوص ، سواء فيما ورد فيه نص، أو فيما لم يرد.

فمجال العقل في المنصوص هو معرفة درجاتها من وجوب، وندب، وكراهة، وحرمة، وإباحة، وكذا معرفة عوارضها من عموم وخصوص، وإطلاق وتقييد، وإزالة التعارض بينها عن طريق الجمع والتوفيق، كالتخصيص والتقييد والتأويل، والترجيح بينها عند استحالة الجمع. أما مجال العقل فيما لم يرد فيه نص ؛ فباستعمال القياس، والاستحسان ، والاستصلاح، والعرف، وغيرها من أنواع التفكير والنظر الاجتهادي القائم على إدراك العلل والأسباب والمقاصد الشرعية. وهنا تظهر أهمية استخدام الفكر في معرفة معاني النصوص ومراميها، لأن في التشريع مفاهيم كلية وأحكام وقواعد عامة ، تستهدف مقاصد ومصالح إنسانية مادية ومعنوية ، لا يمكن الوصول إليها إلا بفهم عقلي متميز، خبير بأحوال الإنسان ومطالبه ومصالحه. كما أن التشريع ليس نصوصا وأحكاما معزولة عن حياة الناس وواقعهم، بل هو نظام عملي، لذا كان في حاجة إلى الفكر كأداة للربط بين الشريعة والحياة(٢١). والتفكير في هذا القسم هو الذي يجعل الشريعة حيوية وخالدة ، وقائمة إلى يوم الدين، بما تفتح من آفاق معرفية وفكرية في مختلف الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. وقد ترك العلماء الأوائل تراثا فكريا زاخرا كفقه النوازل والأحكام السلطانية والقضائية، يشهد على سعة المجال الفكري واتساعه ليشمل سائر ما يحتاجه الإنسان في الآجل والعاجل.

هذه أهم الضوابط المرجعية للتفكير المعرفي في التصور الإسلامي، التي تجعل من العقل أداة، ومن التفكير وسيلة، ومن الضوابط منهجا، للوصول إلى أفضل النتائج والغايات والأهداف في ميدان الاجتهاد والبحث والنظر.

الهوامش

١ - محمد رشيد رضا: تفسير القرآن الحكيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط/٢ ، (٤٠٩/٩)

٢ - محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط/١٩٨٤م، (٣٥٣/٢)

٣ - محمد رشيد رضا: المرجع السابق،(٣٣٩/٢)

٤ - سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط٧/ ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، المجلد الرابع (٢٢٢٧/١٤)

٥ - ابن عاشور : المرجع السابق، (٢٣١/١١)

٦ - محمد رشيد رضا: المرجع السابق،(٤٥٦/١١)

٧ - ابن عاشور: المرجع السابق، (٢٨/٨)

٨ - ابن عاشور: المرجع السابق، (٣٤٣/٢٦)

٩ - ابن عاشور: المرجع السابق، (١٠٩/٢٧)

١٠ - محمد رشيد رضا: المرجع السابق ، (٣٦٣،٣٦٤،٣٥٦/١١)

١١ - أخرجه البخاري عن عمرو بن العاص، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد، رقم:٦٩١٦، ج٦/٢٦٧٦

١٢ - ابن عاشور: المرجع السابق، (١٦١/٣)

١٣ - محسن عبد المجيد: تجديد الفكر الإسلامي، طبع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة، فرجينيا، ط/ ١٩٩٥م ، ص:٤٣

١٤ - الشاطبي أبو إسحاق: الموافقات في أصول الشريعة، توزيع عباس أحمد الباز، مكة، المملكة العربية السعودية، ط٢/١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، (١٧٠/٢)

١٥ - الشاطبي، المصدر نفسه، (٢٢٢/٤)

١٦ - محمد المبارك: الإسلام- نظام العقيدة والعبادة- دار الفكر، بيروت، لبنان، ط/١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص: ٨٣،٨٤

١٧ - محمد المبارك: المرجع نفسه، ص:٨٤

١٨ - محمد رشيد رضا: المرجع السابق، (٤٤/٢)

١٩ - محمد رشيد رضا: المرجع السابق، (٣٢٦،٣٢٧/٣)

٢٠ - محمد رشيد رضا: المرجع السابق، (٣٠٨/١١)

٢١ - محمد فتحي الدريني: خصائص التشريع في السياسة والحكم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ، ط٢/١٤٠٧- ١٩٨٧م، ص: ٤٧٤

لماذا ينكرون الحق ويعارضونه ؟

بقلم: د. وليد الربيع - الكويت

يستغرب المرء كثيراً من مواقف بعض الناس التي تعاند الحق وتخالفه وتعارضه وتحاربه، ولاسيما مع ظهور وجه الصواب واستبانة الحق دون أي شك ولا ارتياب، وقد دلت النصوص الشرعية على بعض بواعث إنكار الحق، وسيتناول هذا المقال الموجز بعض جوانب هذا الموضوع، وقبل ذلك لابد من بيان معنى الحق وورود في النصوص الشرعية.

أولاً: تعريف الحق:

الحق نقيض الباطل، يقال: حق الأمر أي وجب وثبت وصار حقا، فالحق هو الثابت الواجب والصحيح.

والباطل: نقيض الحق وهو ما لاثبات له عند الفحص والتمييز، يقال بطل الشيء: فسد وسقط حكمه، وأبطل الشيء: جعله باطلا كما قال تعالى:﴿ليحق الحق ويبطل الباطل﴾.

والحق له إطلاقات في النصوص الشرعية منها:

الأول: الحق اسم من أسماء الله الحسنى:

ورد هذا الاسم في عشر آيات من القرآن منها:

﴿ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير﴾، وقوله عز وجل ﴿يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾.

ومعنى هذا الاسم: أن الله عز وجل هو الحق في ذاته وصفاته، فهو واجب الوجود، كامل الصفات والنعوت، وجوده من لوازم ذاته، ولا وجود لشيء إلا به.

الثاني: الإسلام دين الحق:

قال تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ قال الشيخ ابن سعدي: «فكان ما بعث الله به محمدا ﷺ مشتملاً على بيان الحق من الباطل في أسماء الله وأوصافه وأفعاله وفي أحكامه وأخباره والأمر بكل مصلحة نافعة للقلوب والأرواح والأبدان، من إخلاص الدين لله وحده ومحبة الله وحده وعبادته، والأمر بمكارم الأخلاق ومحاسن الشيم والأعمال الصالحة والآداب النافعة، والنهي عن كل ما يضاد ذلك ويناقضه من الأخلاق والأعمال السيئة المضرة للقلوب والأبدان والدنيا والآخرة».

الثالث: الاعتقاد الصحيح والقول أو الفعل الموافق للصواب والحكمة:

فمن الأول: قوله ﷺ: ﴿الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾ وقوله عز وجل: ﴿فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه﴾.

ومن الثاني: قوله تعالى: ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك إلا بالحق﴾.

ثانياً: التدافع بين الحق والباطل سنة ثابتة:

بين الله عز وجل إن الحق والباطل ضدان، والضدان لايجتمعان، ولهذا صار التدافع بينهما أمرا لازما وحتميا، وبين الله عز وجل أن للباطل قوة تحميه وتدافع عنه كما قال سبحانه وتعالى: ﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون﴾، وقال: ﴿الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت﴾.

وقرر سبحانه وتعالى أن قوة الكفر والضلال لا تفتر حتى تزيل الحق وأتباعه كما قال عز وجل: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ وقال: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾.

وبشرنا الله تعالى بأنه ينصر الحق وأهله فقال: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغة فإذا هو زاهق﴾ وقال: ﴿ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون﴾ وقال: ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين. إنهم المنصورون. وإن جندنا لهم الغالبون﴾ وقال: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾.

والصراع بين الحق والباطل له أشكال عديدة وصور مختلفة، منها التدافع بالقوة والاضطهاد لإزالة الحق وأهله، ومنها إثارة الشبهات حول الحق وأهله كما وقع للرسل والأنبياء وأتباعهم، وقد يكون بالإعراض عن الحق وأتباعه وعدم الاستماع لهم والقبول منهم، وسيتناول هذا المقال الموجز بعض دوافع هذا التدافع والصراع.

ثالثاً: بعض دوافع إنكار الحق:

أولاً: اتباع الهوى: الهوى: هو ميل النفس إلى ما تستلذه من الشهوات، واتباع الهوى، هو إيثار ميل النفس إلى الشهوة والانقياد لها فيما تدعو إليه من معاصي الله عز وجل.

ولهذا نجد أن اتباع الهوى مذموم في النصوص الشرعية، قال عز وجل: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة﴾، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير﴾، وقال: ﴿ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون﴾.

وقال ﷺ: «اللهم أني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء» أخرجه الترمذي. وقال ﷺ: «ثلاث كفارات وثلاث درجات وثلاث منجيات وثلاث مهلكات: أما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات - أي شدة البرد - وانتظار الصلوات بعد الصلوات ونقل الأقدام الى الجمعات، وأما الدرجات فإطعام الطعام وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام، وأما المنجيات فالعدل في الغضب والرضى والقصد في الفقر والغنى وخشية الله في السر والعلانية، وأما المهلكات فشح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه».

وقال علي : «إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: طول الأمل واتباع الهوى، فأما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق». وقال ابن عباس: ما ذكر الله عز وجل الهوى في موضع من كتاب إلا ذمه» وقال الحسن: «الهوى شرداء خالط

قلبا، وقال: أفضل الجهاد جهاد الهوى، وقال الشعبي: «إنما سمي الهوى لأنه يهوي بصاحبه».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «صاحب الهوى يعميه الهوى ويصمه فلا يستحضر ماالله ورسوله في الأمر ولا يطلبه أصلا، ولا يرضى لرضا الله ورسوله، ولا يغضب لغضب الله ورسوله، بل يرضى اذا حصل ما يرضاه بهواه ويغضب إذا حصل ما يغضب لهواه، فليس قصده أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا، بل قصده الحمية لنفسه وطائفته أو الرياء: ليعظم هو ويثنى عليه أو لغرض من الدنيا فلم يكن لله غضبه ولم يكن مجاهدا في سبيل الله، بل إن أصحاب الهوى يغضبون على من خالفهم وإن كان مجتهدا معذورا لا يغضب الله عليه، ويرضون عمن يوافقهم وإن كان جاهلا سيء القصد ليس له علم ولا حسن قصد. فيفضي هذا إلى أن يحمدوا من لم يحمده الله ورسوله، ويذموا من لم يذمه الله ورسوله، وتصير موالاتهم ومعاداتهم على أهواء أنفسهم لا على دين الله ورسوله، وقد بين الله سبحانة وتعالى أن اتباع الهوى من أسباب رد الحق فقال عز وجل: ﴿لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون﴾ وقال: ﴿فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

ثانياً: الكبر: والكبر والتكبر والاستكبار هو التعاظم والترفع، فالكبر: هو استعظام النفس ورؤية قدرها فوق قدر الغير، والاستهانة بالناس واستصغارهم.

وقد بين الله سبحانة وتعالى أن الكبر سبب لرد الحق في مواضع كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾، وقال: ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون﴾ وقال: ﴿إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون﴾ وقال: ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين. فاستكبروا وكانوا قوما عالين﴾ وقال: ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتوا كبيرا﴾ وقال: ﴿إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير﴾.

وأخرج مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال: «إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس، وبطر الحق: هو دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا، وغمط الناس هو احتقارهم.

قال ابن حجر: الكبر الحالة التي يختص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى نفسه أكبر من غيره، وأعظم ذلك أن يتكبر على ربه بأن يمتنع من قبول الحق والإذعان له بالتوحيد والطاعة.

ثالثاً: الجهل والجهل يطلق على ضد العلم وعلى ما هو ضد الحلم، الأول عدم حصول العلم والإدراك، والثاني هو السفه والحمق والتهور والطيش كما قال عز وجل: ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾.

والإنسان عدو ما يجهل، وإذا لم يعرف المرء حقيقة الحق وفائدته فإنه يعاديه كما فعل الكافرون مع أنبيائهم قال تعالى: ﴿قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول﴾، وبين سبحانه وتعالى أن أكثر الناس لا يعلمون الحق فهم معرضون عنه أو معاندون فقال: ﴿ألا إن لله ما في السموات والأرض ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾، وقال: ﴿إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ وقال: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾ وقال: ﴿أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون﴾.

وقد وصف الله تعالى أهل النار بالجهل فقال: ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾ قال ابن عباس: لو كنا نسمع الهدى أو نعقله، أو لو كنا نسمع سماع من يعي ويفكر أو نعقل عقل من يميز وينظر. قال ابن القيم: فأخبر أنهم كانوا لا يسمعون ولا يعقلون، والسمع والعقل هما أصل العلم وبهما ينال، وقد قال بعض السلف: خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل.

رابعاً: التقليد للآباء والعظماء: وقد بين الله تعالى أن تقليد الآباء والكبراء بغير تفكر ولا تعقل من أسباب رد الحق ومعاداته فقال عز وجل: ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون. قال أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون﴾، قال ابن سعدي: وهذا الاحتجاج من هؤلاء المشركين الضالين بتقليدهم لآبائهم الضالين ليس المقصود به اتباع الحق والهدى وإنما هو تعصب محض يراد به نصرة ما معهم من الباطل.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباءهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾ قال ابن سعدي: فاكتفوا بتقليد الآباء وزهدوا في الإيمان بالأنبياء، ومع هذا فآباؤهم أجهل الناس وأشدهم ضلالا، وهذه شبهة لرد الحق واهية، فهذا دليل على إعراضهم عن الحق ورغبتهم عنه.

قال عدي بن حاتم: أتيت رسول الله ﷺ وفي عنقي صليب فقال: «يا عدي ألق عنك هذا الوثن، وانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة حتى أتى على هذه الآية ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾ قلت: يا رسول الله إنا لم نتخذهم أربابا؟ قال: «بلى أليس يحلون لكم ما حرم عليكم فتحلونه ويحرمون عليكم ما أحل الله لكم فتحرمونه، قلت: بلى فقال: تلك عبادتهم.

وقد أخبر سبحانه وتعالى أنهم يوم القيامة يطالبون بمضاعفة العذاب لمن أضلهم من الكبراء والعظماء فقال: ﴿وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا. ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيراً﴾.

ولهذا ذم السلف التقليد وحذروا منه: قال عمر: ثلاث يهدمن الدين: زلة عالم وجدال منافق بالقرآن وأئمة مضلون، وقال ابن عباس: ويل للأتباع من عثرات العالم قيل: كيف ذلك؟ قال: يقول العالم شيئاً برأيه ثم يجد من هو أعلم برسول الله ﷺ منه فيترك قوله ذلك ثم تمضي الأتباع، وقال علي: الناس ثلاثة: فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق لم يتضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق، وقال ابن مسعود: ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلا إن آمن آمن وإن كفر كفر فإنه لا أسوة في البشر.

فهذه بعض دوافع إنكار الحق ورده، وهناك غيرها كثير ذكره الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، فنسأل الله عز وجل أن يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه.

وحين تكون الحرية حكراً على البعض دون الآخر....

د.صالحة رحوتي - المغرب
Salha_rahouti@hotmail.com

وتتوالى الالتفاتات... تبدأ لتنتهي على استحياء. ويرمقني بطرف عينيه محاولاً أن يستشف ردة فعلي، أحاول أن أكتم ما يعتمل بصدري وذهني... وأجتهد في البحث عن موضوع أطرحه حتى يكون البديل ... وحتى يحتل النقاش حوله مساحات فكره وعقله، ويلهيه عن الانسياق ببصره وراء مناظر أضحت تؤثث فضاءات الواقع المر في كل الأوقات.

بطون وأفخاذ عارية، وسيقان وأذرع وأشياء أخرى كذلك...

فتيات في عمر الزهور مزدانات بكل أنواع الزينة... ألبسة قصيرة، ضيقة أو شفافة... مساحيق وقصات شعر وعطور، متبرجات حتى النخاع... ويتقصدن دور العلم.

نساء في كل الأعمار على نفس الشاكلة ويقصدن أماكن العمل... وربات بيوت وأمهات... ولا يختلف مظهرهن عمن سبق ذكرهن...

وأجدني مرغمة - مرة أخرى- على خوض غمار هذا الموضوع، على الرغم من أن الحديث عن مثل هذه الظواهر أصبح اليوم عند مريدي العصرنة والحداثة من قبيل الهذيان المبين عن رجعية راسخة في الفكر والوجدان.

أجدني أفعل ودون تردد وقد أخبرنا وحي مذهبهم بأن حرية الفرد مقدسة... وحدثنا كهنتهم بأن للإنسان أن يبحر في محيط الحياة كيفما شاء، وبأي فلك وأشرعة يريد، طالما أن ذلك يوافق مزاجه ويريح نفسه ويلبي رغباته ويفي بتطلعاته.

لكن، وهاته الحداثة تعترف بالعلم، وتلبس مسوحه ولا تعارضه، بل وتمتطي صهوته من أجل التصدي «للخرافة والغيبيات»، لا يمكنها إلا أن تجد نفسها مضطرة منطقيا لولوج حلبة التناظر من أجل البحث عن الحقيقة، التي ما فتئت تتباهى بأنها تنافح عنها، وتقرها، وتجعل من إبرازها هدفها الأول والأخير.

فالعلم أثبت أن للإنسان حواس... والحواس تستثار عن طريق المؤثرات... والدماغ يتلقى الإشارات ويرسل الأوامر للأعضاء... فتشتغل وعري الأجساد يخاطب الأبصار، وروائح العطور تدغدغ الأنوف، والخضوع في القول والكلام الفاحش ينحشران في الآذان... والعواطف والرغبات الجامحة المدمرة تسكن السوائح والوجدان...

والنتيجة التي لا يمكن أن ينكرها كل ذي لب يؤمن بالعلم: إشارات عصبية تتوالى، وهرمونات تفرز، وغرائز تستثار، وأعضاء تناسلية تشتعل أنسجتها... فتستعد للاشتعال.

وعلى الرغم من هذا فمقولات الحداثة تكابر وتتحدى منطق العقل والعلم..

فالمرأة حسب نصوصها المقدسة تملك حرية اختيار المظهر الذي ترغب في أن تبدو عليه، والمنهج الأخلاقي الذي تود أن تسلكه.

لكن أو ليس من حق الجميع التحقق من مدى إمكانية تطبيق هذا المنطق بالنسبة للجميع، ومن عدم مساسه بحرية ومصالح الآخرين؟

فابني المراهق.. القابع بجانبي في السيارة أثناء رحلة الذهاب إلى الثانوية -جزء من هذا الجميع، وفرد من أفراد المجتمع المؤمل والمطلوب من الحداثة أن تعطيهم كل الحقوق المستحقة حسب نصوصها، وأن تهتم بهم، وتترك لهم الحق في ممارسة حرياتهم بـ «حرية» في جميع المجالات.

وأية حرية ستضمن له ونوفر له هاته الحداثة، وهو المقود عنفا إلى الفاحشة لتفريغ الشحنات المنبثقة من استثارة أعضاءه التناسلية قهراً ودون رضاه؟ وهل من حلول أتوخى أن يطرحها سدنة الحداثة حتى أتمكن من خلالها أن أنقذ ابني من مهاوي الرذيلة والفحش؟

وكيف له أن يكون حراً في أن يسخر الطاقات التي من الله بها عليه في إعلاء همته في طلب العلم، حتى يسهم إعادة الأمة إلى مرتبة الخيرية وهو المشتت الذهن، المباغت كل فينة وأخرى بما يقتحم عليه كيانه من شحنات الإغواء، قد تدمره إن هادنها واستجاب لها؟

وكيف يطلب من هذا الغض اليافع، الذي نضج جسمه قبل أن ينضج عقله أن يغالب هذا الطوفان من المثيرات الجنسية المتدفقة من جميع الجهات، المخاطبة لكل الحواس؟

كيف لا يمكن أن تكون نصوص الحداثة مسؤولة عن ضياع مستقبل من استثير... فاشتعل أوار شهوته... فمارس الجنس الحرام... فحظي بغضب

الله وسخطه أولا... ثم كان المرض «العقاب» القاتل من نصيبه ثانيا؟

شباب يافع في عمر الزهور أدخل متاهات اللذة الحرام يتلظى بلهيبها... يأس وضنك وتيه وأمراض نفسيه وجسدية... تنتهك القوى وتدمر فئة الشباب التي أريد لها أن تكون معول هدم لا وسيلة بناء وتعمير للأرض المستخلف فيها من قبل الإله.

ثم ألا يخطر ببال الأسر المتيحة للإناث منها ممارسة الحرية في إنتقاء ما يحلو لهن من لباس وسلوكات أن ذكورها لابد مكتوون بنار تبرج إناث الغير المتحررات؟

خيانات زوجية وعلاقات غير شرعية ولقطاء، بل وحتى زنى المحارم وكذا اغتصاب الأطفال.

سعار جنسي مقيت يشل الطاقات ويدمر العلاقات.

ولكي ترتق الخرق الذي اتسع على الراقع تحاول الحداثة تفعيل حلول وهمية لا تقيم للعوامل المسببة للخلل حسابا..

حملات إعلامية مضادة للاستغلال الجنسي للأطفال... والنفوس مريضة بعيدة عن الله تلهث وراء كل آت من الغرب المريض المهووس بالجنس حتى النخاع.

وجمعيات تدعي العمل على حماية المجتمع المدني... والقلوب غافلة، ساجدة تتلقى «نصحات» العهر و«بركات» التسيب من واقع الفجور على الانترنت، ومن قنوات المجون في التلفزيون، ومن صفحات العري في الصحف والمجلات.

والداء لا يمكن شفاءه كما هو معلوم إن لم يتصد للسبب المسبب له..

و... تتيه بي الأفكار... وتنحشر بذهني في متاهات التأمل في واقع الحال... وأجدني قد شردت عن متابعة ما كنت بصدده من افتعال ما قد يشغل ابني عن الانشغال بصور العري والانحلال.

وينفطر قلبي ككل مرة حين أجدني عاجزة عن ضمان حمايته، وعن استعادة ما أجهز عليه الآخر المتحرر بمباركة عجل الحداثة... من حريته..

يجتاحني القلق طوفان يعصف بحناياي، ويرغمني على التساؤل حول جدوى ما أقوم به من جهود لإبعاد شبح الانسياق وراء الشهوات الحرام عنه، وعن مدى قدرة تلك الجهود على الوقوف أمام سيل الغواية الجارف، المتطاولة أمواجه حوله وحول أمثاله يوماً بعد يوم.

ويتوقف سيل التفكر وقد وصلت إلى وجهتي..

يغادر ابني، وأتابعه بنظرات مشفقة... واليأس يكاد ينحشر وينغرز شوكه في داخلي..

أنتبه فجأة وأستعيذ الله... أسارع بالتضرع إليه..

أبادر باستعادة استشعار طعم الحرية الحقيقة الكامنة في العبودية لله في أعماقي... أستلذه ترياقا يبيد وهن الهزيمة، ويعين على نوائب الإحساس بالتهر.

وينطلق لساني ذاكرا ... وقلبي راجيا من الله أن يشملنا وأبناءنا بحفظه، وأن يعيننا على حسن تربيتهم وتوجيههم حتى يغالبوا الشهوات، ويدرؤوا عن أنفسهم الزلات، ويستعينوا بالله على التصدي للانجراف وراء المنكرات.

• التوجيه الإسلامي حماية للشباب من التيه والضياع

التجديد والإصلاح الديني في غرب أفريقيا

بقلم: الدكتور الخضر عبد الباقي محمد - نيجيريا

شهدت الساحة الأفريقية كغيرها من البلدان الإسلامية نماذج رائعة للحركة التجديدية أو فكرة الإصلاح الديني، وقد جسدت تلك الفكرة محاولات عدة خرجت من مختلف الأقطار الأفريقية وفي مقدمها الدعوة الاصلاحية للشيخ عثمان بن فودي التي حركت فكرة انبعاث الحياة في الكيان الإسلامي واكتشاف قيمة الإسلام بالعودة إلى منابعه الأصلية ومحاولة تطبيقه على كل مناحي الحياة، وقد كانت تلك الدعوة التجديدية في منطقة بلاد الهوسا وغرب أفريقيا من أبرز العلامات المضيئة التي أرست دعائم أمبراطورية إسلامية كبرى في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، التي حافظت على تراث الإسلام وحضارته حتى أقامت دولة أو خلافة صوكوتو الإسلامية أو إمبراطورية الفولاني في الفترة ما بين ١٨٠٤م - ١٩٠٤م على أرض صوكوتو (عاصمة ولاية صوكوتو النيجيرية حالياً).

ابن فودي... النشأة والتربية

ولدالشيخ عثمان بن محمد فودي على الأرجح يوم الأحد في آخر يوم من صفر عام ١١٦٨ للهجرة الموافق ١٥ ديسمبر (كانون الثاني) من عام ١٧٥٤، واسم فودي الذي اشتهر به والده يعني بلغة الفولانيين الفقيه. وكانت ولادته في قرية «تغل» في منطقة «غوبر» من تلك البلاد التي تعرف ببلاد «الهوسا».

نشأ «الشيخ عثمان» في حجر والدين صالحين كان لهما الفضل الكبير في توجيهه إلى العلم والدين الذي أولع به منذ أن عرف الحلم، ففتح الله عليه الفتوحات الغيبية وأضاء قلبه بالإيمان فأدرك ما يعانيه شعبه من مآس وفتن نتيجة سيادة الأفكار الخاطئة وآثار الجاهلية الخبيثة، فعمل بوعي وتصميم على تغيير هذا الواقع، ففتح الله على يديه بلادا واسعة وشعوبا كثيرة، وأسس حركته التي مازالت آثارها باقية إلى وقتنا الحالي.

وكان الشيخ عثمان يفتخر في كثير من المناسبات ببداية تتلمذه على يدي والدته «حواء» وجدته «رقية»، وهو ما يعطينا دون أدنى شك فكرة عن المستوى العلمي الذي كانت عليه عائلته، وخاصة النساء حيث كن على مستوى عال من العلم والمعرفة.

أما أهم أساتذته على الإطلاق فقد كان الشيخ «جبريل» الذي قام بواجبه تجاه تلميذه مرتين: الأولى عندما قدم للشيخ علوما مفيدة ساهمت في تكوين شخصيته العلمية والسياسية، والثانية عندما كان أول من بايعه على الجهاد في سبيل نشر الإسلام في تلك المنطقة، واعترف له بالولاية وعقد له الراية، وفي المقابل لم يكن «الشيخ» أقل سموا من معلمه! فقد كان يردد بشكل دائم هذا البيت من الشعر:

إن قيل في بحسن الظن ما قيلا
فموجة أنا من أمواج جبريلا

الدعوة في عالم الوثنية

في وسط ظروف تسودها الأفكار والعادات والتقاليد الجاهلية بدأ الشيخ عثمان بن فودي عمله الشاق والصعب في الدعوة إلى الله، حيث كان يحكم المجتمع مجموعة من الملوك والأمراء الذين يتطاحنون على حق السيادة ويتنازعون على الأرض والأرزاق واستعباد الناس، فقد عرفت أفريقيا جنوب الصحراء عصراً من عصور الملكية المطلقة، وتطاحنا أودى بحياة الكثير من أبنائها، ومن سيادة الأفكار القبلية التي لامجال معها للوحدة بين القبائل دون غالب ومغلوب، بحيث تستمر حلقات التنافس القبلي دون توقف مع ما يرافق ذلك من سيادة للعقلية الحربية التي تضع شرائح كبيرة من المجتمع في دائرة الاستضعاف، إضافة إلى أن الوضع القبلي هذا لم يستطع ان يفرز حالة وحدوية تستطيع أن توحد منطقة بكاملها تحت راية واحدة ولغة واحدة وأهداف واحدة، وبالتالي إنتاج حالة أكثر تقدماً مما كان موجودا سابقاً، وكان هؤلاء الملوك على ديانات وثنية متخلفة ما زالت بقاياها قائمة حتى أيامنا هذه عبر ما يسمى بالديانات الأرواحية التقليدية.

فمن العادات التي كانت سائدة على سبيل المثال أنه كان لهؤلاء الملوك والسلاطين أماكن خاصة يؤمنون بضرورة تقديم الأضاحي لها مثل الغابات والصخور الكبيرة والبحر، وكانت هذه الأضاحي دائما من الصنف البشري، وكانوا يؤمنون بأن هذه العادات هي مبعث قوتهم فإذا أبطلوها ضعفت شوكتهم وقلت أرزاقهم، كما كانوا يؤمنون بأن الحكم السياسي هو استمرار لإرادة الأسلاف الذين يستمرون على تواصل مع الملك الذي يستمد قوته في فرض ارادته على الناس من خلال ادعائه الاتصال مع هؤلاء الأسلاف، الأمر الذي يبرر حكماً مطلقاً لا مجال للانفلات منه.

رغم أن الإسلام كان قد بدأ التغلغل إلى المنطقة منذ عدة مئات من السنين فإنه كان تغلغلاً سلمياً بطيئاً، حيث برز نوع من وعاظ السلاطين الذين يستعملون الإسلام للدعاء للسلاطين وتبرير تصرفاتهم والاكتفاء بلعب الدور الذي كان يقوم به السحرة والمشعوذين قبل الإسلام، ولكن بشكل يبدو ذا طابع إسلامي من ناحية ممارسة بعض العبادات وقراءة القرآن الكريم وتقبل العطاءات باعتبار ذلك وسيلة لبلوغ الحوائج، ولعل بعض هؤلاء كان يجد في بعض الطرق الصوفية مصادر دعم لطريقته المشوهة.

في مثل هذه الظروف بدأ الشيخ ابن فودي عمله، حيث أخذ على عاتقه مهمة تحرير شعبه من سيادة الأفكار الجاهلية المتخلفة ومن سيطرة السلاطين الجبابرة، الأمر الذي أفضى إلى إقامة دولة إسلامية استمرت أكثر من مئة سنة في تلك البلاد البعيدة عن مركز الدولة الإسلامية ومن دون أي تدخل خارجي.

وقد بدأ «الشيخ» مهمته في شكل دعوى وهو ما أسماه في أدبياته «الجهاد القولي» وقد كانت مرحلة للدعوة والإرشاد ورفع المستوى التعليمي العام ومستوى الوعي الاجتماعي العام، حيث أرسل رسائل إلى كل فئات المجتمع يدعوها إلى الله، موضحا أهمية الإسلام في إحياء الأمة وخلاصها من مشاكلها الواقعية التي تعيشها.

وقد ركز عثمان بن فودي في أسلوبه من خلال هذه المرحلة على استخدام عنصرين مهمين: أولهما التركيز على موضوع المرأة في النموذج الإسلامي والفرق بينه وبين المرأة في النموذج الجاهلي المتخلف، وقد ساهم الكثير الكثير من السيدات المسلمات في حركة النهوض التي قادها الشيخ عثمان، كما شكلت هذه القضية تحديا كبيراً للأفكار السائدة من خلال دعوة المرأة إلى التحرير من الاستعباد الحقيقي الذي تعيشه في ظل الوضع السائد.

كما اعتمد على استخدام الشعر والموشحات الدينية بالطريقة الشعبية المعروفة في تلك البلاد والمحببة إلى القلوب وقد كان الشيخ مبدعا في تأليف كمية كبيرة من القصائد والموشحات ذات المضمون الأخلاقي والعلمي والإرشادي الراقي باللغات المحلية، وقد كانت هذه القصائد تنتشر مثل النار في الهشيم تنتقل من ألسنة الدعاة إلى ألسنة العامة، وما زال الكثير منها محفوظا حتى الآن، خاصة إذا علمنا أن الثقافة الأفريقية هي ثقافة حفظ وليست ثقافة تسجيل.

بقيت اللغة العربية لغة الدولة الرسمية في نيجيريا حوالي مئة سنة

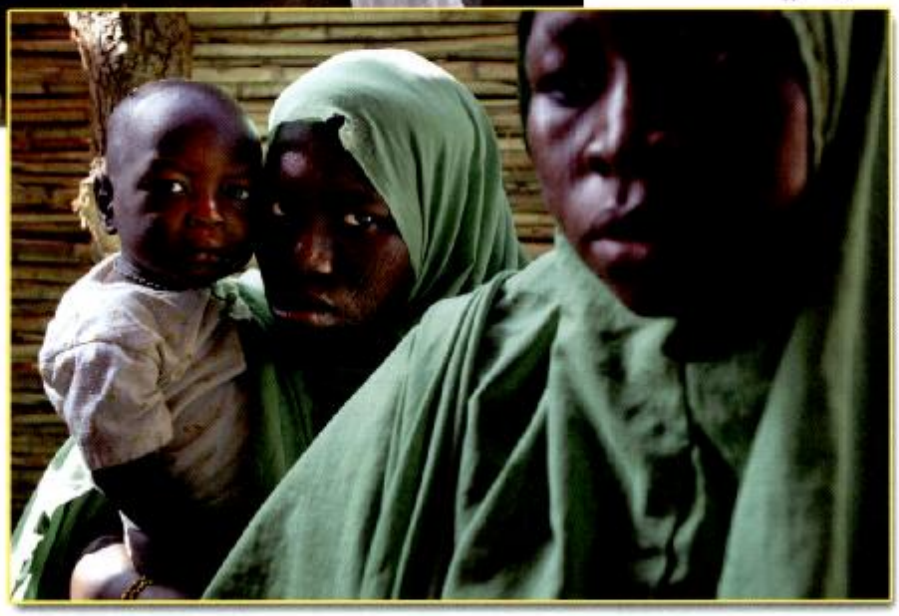

وقد استمرت هذه المرحلة من عام ١٧٧٤ حتى ١٨٠٣ أي حوالي ٣٠ سنة من الدعوة والبناء الدقيق لحركة الدعاة والمبلغين والتحدي الأخلاقي والفكري والاجتماعي للمجتمع القائم ولكن دون المواجهة المباشرة، بل عرف عنه في تلك المرحلة تشديده على الدعاة بعدم الدخول بأي صدام مع القوى المسيطرة.

وقد ألف في هذه المرحلة الكثير من المؤلفات الهادفة والدراسات القيمة، وكان يتنقل بين المدن والقرى بنفسه يبث أفكاره، وانتهت هذه المرحلة بتأسيس المجموعة الأساسية من الحواريين والأتباع أو من سماهم بالطلبة بهدف نشر الصورة الجلية للإسلام وبهدف تقديم النموذج الأرقى للدين القويم وفضح علماء السوء الذين كانوا يرون الواقع المنكر فلا يعملون على تغييره بأي شكل من أشكال التغيير المتاحة.

تكوين الدولة

وبالفعل جاء الرد قويا على ممارسات الشيخ، حيث بدأ المواطنون يعلنون رفضهم للأوامر التي تتنافى مع تعاليم الإسلام، خاصة في أوساط الشباب الذين يعتبرون القوة الضاربة في أي قتال يدور بسبب السرقة والتعدي ونهب المحاصيل أو الثروات الحيوانية، كذلك فالفتيات بدأن يرفضن مايؤمن به إذا كان مناقيا لأحكام الدين الحنيف، مما دفع ملك المنطقة للمطالبة بمغادرة «الشيخ» خوفا منه على سحب البساط من تحت قدميه، غير أن «الشيخ» كان قد اتخذ بالفعل قراره بالهجرة مع كل مجموعته وأصدر فتوى بذلك أذيعت في مختلف الأمصار. وما إن انتقلت الأخبار إلى المدن المجاورة حتى تجمع المؤمنون من كافة أنحاء البلاد يبنون أول مجتمعاتهم القائمة على الحكم الإسلامي.

واستمرت هذه المرحلة إلى عام ١٨٠٨، وكانت ولا شك مرحلة توطيد دعائم الحكم الإسلامي حيث وضع نظاما إداريا متقدما يراعي النظم الإسلامية، ووحد البلاد تحت راية واحدة، وجعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية، واستمرت هذه الدولة حوالي مئة سنة حتى دخول الاستعمار البريطاني إلى تلك المنطقة، حين قرر الملك الأنف الذكر أن يجهز جيشاً لمقاتلة المجموعة المؤمنة فالتقى الجيشان وانتهت المعركة بنصر جيش المسلمين فكانت هذه المعركة جولة حاسمة انهار على اثرها الكثير من الجيوش والممالك الصغيرة، منها بالقتال، ومنها بالتهديد، وفي هذه المرحلة التي تعرف بمرحلة الجهاد المسلح، تمت الخطوة الحاسمة التي لم يكن بالإمكان أن يستقيم الوضع دونها ألا وهي مبايعة الشيخ قائدا وإماما على سنة الله ورسوله.

ونظرا للانجازات والأعمال الكبيرة التي قامت بها هذه الحركة اعتبرت نموذجا فريدا رائعاً لدراسة الدولة الإسلامية الافريقية، ويمكن أن نلمس مظاهر التجديد والإصلاح في دعوة الشيخ عثمان بن فودي ودولته الإسلامية من خلال الآتي:

-محاربة الوثنية التي تخيم على المنطقة بأسرها، والبدع والخرافات وحالات الانحراف في المعتقدات والعبادات، مثل اعتقاد الضر والنفع في الأشجار والأحجار وادعاء معرفة الغيب وخفايا

الأمور وممارسة التنجيم والخط في الرمل التي يلجأ إليها بعض العلماء المنتسبين للإسلام، فقد شنت دعوة الشيخ على تلك المظاهر حملات شعواء أدت إلى تكفيره لهم والإفتاء بقتالهم ومحاربتهم على الرغم من ادعائهم الإسلام.

- جددت دعوته نظام الحكومة الإسلامية بعد أن انتصر على ملوك بلاد الهوسا الكفار، حيث أقامت دولة إسلامية قسمها إلى نحو ثلاثين إمارة طبقت الشريعة الإسلامية والقضاء الإسلامي على مذهب الإمام مالك، وأنشأت في حكومتها مؤسسات ودواوين ومناصب عربية مثل الوزير والقاضي والوالي والمحتسب وشيخ الإسلام والحاجب، وغيرها من الألقاب والوظائف الشائعة في عصور الدولة الإسلامية الأولى، وحمل الشيخ عثمان بن فودي لقب أمير المؤمنين وحمل أبناؤه من بعده لقب الخليفة.

- أقامت في كل قرية مسجداً تحت إشراف معلم وكان المجلس يضم فصلين للتعليم أحدهما للعوام والآخر للمتقدمين في العلم وهما ما أطلق عليها المدارس القرآنية والدهاليز، وصارت مدن مثل كانوا وزاريا وكاتسينا من أشهر مدن الدولة التي جذبت الطلاب من كافة أنحاء الامبراطورية وكانت الدروس تعطى في المسجد طوال اليوم، ولم يقتصر الإسلام على أنه الدين الرسمي للدولة بعد نجاح حركة الجهاد بل صار فكرا وثقافة، وما أن يعتنق الشخص الإسلام حتى يبدأ في تعلم القراءة والكتابة وبهذا التعليم تسمو مكانة الفرد ويرتفع كيانه الاجتماعي في الدولة.

- في المجال الثقافي قررت الدعوة اعتبار اللغة العربية اللغة الرسمية في تلك الدولة، وألزمت من يتزعم حركة انتشار الإسلام بإجادة العربية إجادة تامة، حتى يفهم القرآن والفقه والتشريع الإسلامي، وقد ساعد هذا على انتشار اللغة العربية وثقافتها وأصبحت تلك المنطقة تضم عدداً من المدارس والمعاهد والمراكز العلمية التي تدرس باللغة العربية وكانت العلوم والآداب تلقى اهتماماً في الدارسة العلمية لدرجة أن لغة الهوسا أصبحت تكتب بحروف عربية حتى جاء الاستعمار الأوروبي واستبدلها بالحروف اللاتينية.

- فجرت تلك الدعوة ثورة ثقافية وحركة فكرية غير مسبوقة في مجتمعات غرب أفريقيا، من خلال الكتب التي ألفها رواد الدولة ورجالاتها التي شملت فروع العلم والمعرفة، وصارت تلك المؤلفات حجر الزاوية لثقافة الدولة وحضارتها في القرن التاسع عشر، وخلف هذا التراث الضخم آثارا علمية من جوانب المعرفة الإسلامية وفي السياسة والتاريخ والطب والعلوم والآداب، حتى قيل أن النصف الأول من القرن التاسع عشر يمثل العصر الذهبي بسبب الانتاج الغزير للشيخ عثمان بن فودي وأخيه عبد الله بن فودي وابنه محمد بللو بن عثمان، واقتصرت الجهود العلمية فيما بعد على الشرح والتحليل والتعليق والترجمة.

- أعادت تلك الدعوة الإصلاحية أجواء الأمن والاستقرار ولم الشمل إلى المنطقة، حيث تجمعت تحت رايتها عدة ممالك وأوطان من بلاد الهوسا وفرضت السلام والسكينة في ربوع المنطقة بعد صراعات دموية طويلة، وصبغت المنطقة بالطابع الإسلامي الذي لا زال يميزها حتى اليوم، مثل نجيريا التي أصبحت أكبر دولة إسلامية في القارة الأفريقية على الإطلاق بفضل جهود تلك الحركة الإصلاحية.

ويجب أن نسجل هنا أن الحياة العلمية داخل التجربة الأفريقية للدولة الإسلامية كانت حافلة وغنية ثرية بمساحات واسعة، لاجتهادات فقهية وفكرية متباينة حيث كانوا يختلفون في الآراء السياسية والاجتماعية والاقتصادية وفي بعض القضايا من فروع العقيدة، ويرد كل منهم على الآخر بردود مباشرة تارة وغير مباشرة في أحيان أخرى، كالخلاف بين الشيخ عثمان بن فودي وشيخه جبريل في كتابه «شفاء الغليل فيما جرى بيننا وبين شيخ شيوخنا جبريل» ويدور حول ما يتعلق بمرتكب الكبيرة، ومثل الخلاف بين محمد بللو بن عثمان وعمه الشيخ عبد بن فودي في مسألة الاستخلاف والإمامة، وكتب في ذلك كتابه «سبيل السلامة إلى الإمامة» وقد رد عليه محمد بللو أيضا، وقد كتب الشيخ عثمان بن فودي ما يربو على المئة كتاب، فيما فاقت مؤلفات أخيه الشيخ عبد الله المائتين، ولمحمد بللو مئة وخمسين كتاباً.

وقد كانت تلك الدعوة بحق دعوة تصحيح وإصلاح لمفاهيم الدين الحنيف وترسيخا للأسس الإسلامية في منطقة غرب أفريقيا جميعاً.

السنن الإلهية بين فقه الوحي وفقه الواقع

بقلم د. سعاد رحائم - المغرب

إن الأمة الإسلامية اليوم بحاجة إلى فهم واسع للسنن الإلهية في الأفاق والأنفس، بما يضمن لها الحصانة العقدية والمعرفية التي تجعل الإنسان يسائل نفسه عن حقيقة الاستخلاف.

وحتما إن الإنسان المسلم سيفهم أنه مخلوق مكلف مسؤول بإقامة الحياة على أساس من الاعتدال والوسطية وفهم واسع لحقيقة سنن الله في خلقه وكونه بما يكفل له إقامة شهود حضاري يشهد له التاريخ.

والكشف عن هذه السنن التي تحكم حركة المجتمعات يكون بالسير في الأرض والسعي فيها، وبالنظر في تاريخ الأمم وكذلك الاطلاع على القوانين الضابطة لحركة الناس.

ومن ثمرات هذا الكشف والفهم الإدراك الصحيح لعلاقة السنن بحياتنا ، ذلك أن إيماننا بأن كل أمر في هذا الوجود خاضع لسنة سوف يعيننا - بإذن الله - على الخروج من متاهة الاختلاف والنزاع والتشتت، لأن كشف السنة التي تحكم أمرا من الأمور، سيجعل النظرة إلى هذا الأمر نظرة واقعية،وينقل التعامل معه من نطاق الفرضيات والنظريات القابلة للأخذ والرد والاختلاف، إلى آفاق العلم الذي لا جدال فيه ولا اختلاف.«١»

فلله عز وجل سنن في هذا الكون يجريها على واقع المجتمعات البشرية منذ خلق آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فمن خلال هذا البحث الموجز سنتعرف إن شاء الله على بعض مظاهر السنن الإلهية.

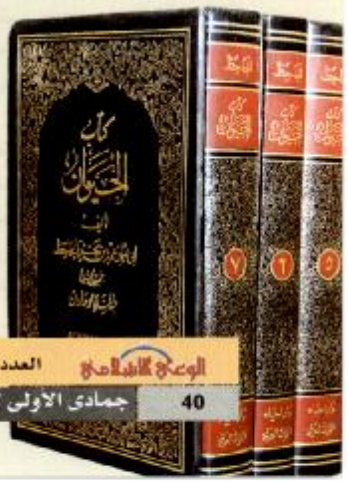

١- آيات السنن في القرآن الكريم:

ورد لفظ السنن في القرآن الكريم خمس عشرة مرة في تسع سور، بصيغة المفرد في لفظ «سنة» وصيغة الجمع في لفظ «سنن»، وذلك في سياقات متعددة نذكرها حسب ترتيبها في القرآن الكريم.

١- قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ «الآية١٣٧».

٢-قال تعالى في سورة الأنفال: ﴿قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنة الأولين﴾ «الآية٣٨».

٣- وقال تعالى في سورة الحجر:﴿وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون كذلك نسلكه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به وقد خلت سنة الأولين﴾ «الآية١١-١٣».

٤-وقال تعالى في سورة الإسراء:﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا. سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا﴾،«الآية٧٦-٧٧».

٥- قال تعالى في سورة الكهف:﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا. وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلا﴾ «الآية ٥٤ - ٥٥».

٦- قال تعالى في سورة الأحزاب:﴿ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾ «الآية٣٨».

وقال أيضا في سورة الأحزاب: ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلا. ملعونين أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلا. سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ «الآية٦٠-٦١».

٧- وقال تعالى في سورة فاطر: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا. استكبارا في الأرض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ «الآية ٤٢-٤٤».

٨-وقال تعالى في سورة غافر: ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين. فلم يكن ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون﴾ «الآية ٨٣-٨٤».

٩-وقال تعالى في سورة الفتح: ﴿ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا. سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ «الآية٢٢-٢٣».

فعلى الرغم من اختلاف الصيغ والسياقات التي وردت فيها مادة «سنة» في القرآن الكريم فالمدلول العام يندرج في إطار الاعتبار والتبصر، والنظر، والتدبر، والتذكر، بسنن الأمم السابقين وكذلك سيرة الأنبياء والمرسلين، وهذا هو النحو الذي سارت عليه كتب التفسير في استخراج درر معاني سنن الله في الخلق والكون.

ففي قوله تعالى: ﴿قد خلت

من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين).

يقول الإمام الطبري: «... مضت وسلفت مني فيمن كان من سالف الأمم قبلكم سنن يعني مثلات، سير بها فيهم وفيمن كذبوا بأنبيائهم الذين أرسلوا إليهم.... فتركتهم لمن بعدهم أمثالا وعبرا»[٢].

وفي الآية نفسها يقول الشيخ محمد رشيد رضا: «إن إرشاد الله إيانا إلى أن له في خلقه سننا، يوجب علينا أن نجعل هذه السنن علما من العلوم لنستديم ما فيها من الهداية والموعظة على أكمل وجه... والعلم بسنن الله تعالى من أهم العلوم وأنفعها، والقرآن يحيل عليه في مواضيع كثيرة، وقد دلنا على مأخذه من أحوال الأمم، إذ أمرنا أن نسير في الأرض لأجل اجتلائها ومعرفة حقيقتها... لقد جاء القرآن فبين للناس أن مشيئة الله تعالى في خلقه إنما تنفذ على سنن حكيمة وطرائق قويمة، فمن سار على سننه ظفر بمشيئة الله»[٣] ومن سار على غيرها كان له عكس ذلك.

وتعتبر هذه الآيات المتضمنة لمادة «سنة» المحور الرئيس لمجموعة من السنن الإلهية التي تضمنتها آيات وسور تفسر سنن الله في الكون والخلق، تستخلص مفهومها الواسع من معطيات الوحي الذي أجمل حينا وفصل حينا آخر خلاصة السنن التي تحكم حياة الناس والكون عن طريق التتبع المتأني والواعي لقصص القرآن، وما تضمنته هذه القصص من مقدمات ونتائج ينبني عليها نهوض أو سقوط حضارة أو أمة من الأمم.

ذلك أن الرؤية القرآنية والتوجيهات النبوية تؤكد «أن هناك قوانين وسننا تحكم حركة التاريخ والاجتماع البشري، لا تتخلف ولا تحابي أحدا، ولولا ذلك لما كان في الدعوة للسير في الأرض والتبصر بالعواقب والمآلات التي انتهت إليها التجمعات البشرية أي معنى أو مردود، خاصة وأننا نحن المسلمين، نخضع للقوانين نفسها حيث لا يكفي النظر في النتائج كما هي حالنا اليوم بل لابد من النظر في المقدمات والأسباب التي أنتجتها... فالمقدمات نملكها والنتائج نملكها، وقد تكون إحدى آفات العقل المسلم اليوم أننا ندع ما نملكه إلى ما يملكنا»[٤].

ويقينا إذا علم المسلم أن النتائج رهينة بالمقدمات والأسباب بالمسببات، سيعلم أن هذا الكون منضبط تحت نظام قائم على سنن ثابتة ومطردة، تسير وفق تدبير إلهي ومشيئة ربانية، تضمن السعادة والطمأنينة لمن استفاد استفادة عادلة وواعية من حكم الله وسننه في خلقه، وتعطي الحيرة والاضطراب والفشل لمن غابت عنه الحكم الإلهية وسار في تضاد مع سننه ﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾ «الكهف -٤٩».

وقال تعالى في سياق العدل الإلهي: ﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ «الأسراء -١٥».

٢- مظاهر السنن الإلهية:

إن من الرحمة بالإنسان وتكريما له أن تكون السنن الإلهية قوانين تحكم حركة الكون والإنسان، وبذلك فهي بمثابة ملامح وتوجيهات ترشده نحو الطريق المؤدي إلى الخلاص والنجاح، فتتضاءل أخطاؤه، وتكون ساحة التفاعل والحرية أوسع، ومن ثم يجد كل إنسان متدبر لآيات الله في الآفاق والأنفس عبرة وذكرى وسنة لما قد يحل بأمته في حاله ومستقبله.

فحينما فقه السلف الصالح التنزيل واستوعب مراميه البعيدة والقريبة وأدرك أن السنن الإلهية مصدرها الوحي وهو منبع الفطرة السوية (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) «الروم -٧».

احتل هذا المجتمع الصالح مكان الصدارة في الحياة وتحقق له نصر كبير على مستوى العقيدة وترسيخ الإيمان والاطمئنان في نفوس الناس، فتعاقبت بذلك الفتوحات والانتصارات نتيجة لهذه العوامل.

وهكذا «كان للتوجيهات القرآنية الحكيمة أثر هام في تشكيل العقلية الإسلامية التي استطاعت فيما بعد إرساء قواعد البحث العلمي، وأحوال المنهج التجريبي لأنها أصبحت تنظر إلى الكون نظرة جديدة لا تكتفي بمجرد الدهشة والانبهار عن اكتشاف سر من أسرار الخلق أو سنة من سننه بل أصبحت تنظر إلى الوجود نظرة علمية إيجابية تروم فهم السنن التي فطر الله تعالى عليها أمور الخلق، ومن ثم تسخير هذه السنن والاستفادة من معطياتها في تصريف شؤون الحياة، وعمارة الأرض على الوجه الذي أمر الله عز وجل به.

لقد كان جيل القرون الأولى المفضلة يتعامل في السنن بشكل علمي وتلقائي لأنهم فقهوا الوحي والتنزيل «٥».

لكن الأمة الإسلامية اليوم بدلت وغيرت وابتعدت عن ينابيع الفهم الصحيح للوحي الرباني، فأصابها ما أصابها من وهن وضعف وانكسار، فأعرضت عن ذكر ربها فكانت النتيجة معيشة ضنكا. قال تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ «طه - ١٢٤».

وقال أيضا: ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾ «الإسراء -٧٢».

إن ابتعاد الفكر الإسلامي المعاصر عن التبصر بعواقب الأمور، والتدبر في آيات الله وتنزيلها تنزيلا سننيا على واقع الحياة عبر فهم مقاصدي رفيع أفقد الأمة الجدوى والفاعلية المطلوبة للتقدم والنماء.

ومظاهر السنن الإلهية متجلية في الوحي الإلهي منذ نزول أول سورة في القرآن الكريم إلى آخر نزول منه.

هذا الوحي الذي يهدي للتي هي أقوم في كل شؤون حياة الناس، وأن الله لم يخلق الناس عبثا، وأن من يعمل سوءا يجز به، وإن التقدم والنماء والشهود الحضاري له شروط وضوابط تتأتى عن طريق العمل والإخلاص وليس عن طريق الأماني والتطلعات البعيدة مصداقا لقوله تعالى: ﴿ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد من دون الله وليا ولا نصيرا﴾ «النساء- ١٢٣».

ومن بين هذه السنن نذكر:

سنة التداول الحضاري:

وهي تلك القوانين المطردة والثابتة التي تحكم حركة الحياة وحركة التاريخ التي تتمثل في مسألة التعاقب والتناوب الحضاري مصداقا لقوله تعالى: ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين﴾ «آل عمران- ١٤١».

وسنة التداول الحضاري هي السنة الأساس لباقي السنن الإلهية في خلقه.

سنة التدافع الحضاري: «٦»

وهي سنة ثابتة ومطردة حكمت كل المجتمعات البشرية وتجلت في شتى مناحي الحياة

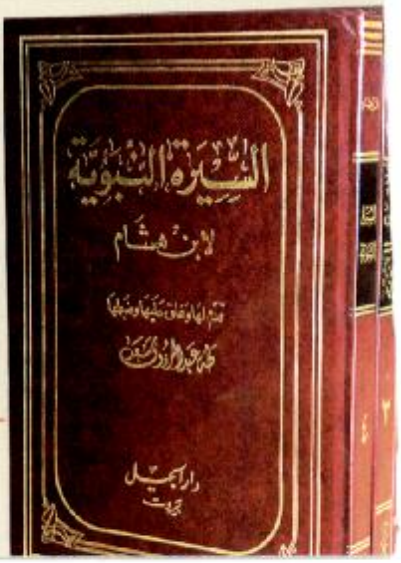

من الرحمة بالإنسان وتكريما له أن تكون السنن الإلهية قوانين تحكم حركة الكون والإنسان

والأحياء وهذه السنة ماثلة في قوله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾.

وفي تفسير هذه الآية يقول السيد رشيد رضا: «لولا أن الله تعالى يدفع أهل الباطل بأهل الحق، وأهل الفساد في الأرض بأهل الصلاح فيها؛ لغلب أهل الباطل والفساد في الأرض... حتى يكون لهم السلطان وحدهم فتفسد الأرض بفسادهم فكان من فضل الله على العالمين أن أذن لأهل دينه الحق المصلحين في الأرض بقتال المفسدين فيها من الكافرين والبغاة المعتدين، وقد سمي هذا دفعا على قراءة الجمهور. باعتبار أنه منه سبحانه إذ كان سنة من سننه في الاجتماع البشري وسماه دفاعا في قراءة نافع باعتبار أن كلا من أهل الحق المصلحين وأهل الباطل المفسدين يقاوم الآخر ويقاتله».

وسنة التدافع الحضاري هي من السنن الغائبة عن أذهان كثير من الناس بحيث لا يفقهون أن غاية التنازع بين الناس هي سنة صراع بين الحق والباطل وهذا ماثل أيضا في قوله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا﴾ «الحج- ٥٨».

سنة نصر المؤمنين:

إن الاستمساك بالإيمان القوي واق من الهزيمة ومما تورثه من الوهن والحزن، وداع إلى الاستعلاء وعدم السقوط والمعاودة للشهود الحضاري بعد الانكسار وهذا ما تؤكده آيات كثيرة في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى:

﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾، محمد-٧».

﴿فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون﴾ «الاعراف - ١٥٧».

﴿لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾ «الروم - ٥».

﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ «الحج- ٣٨».

لا يكفي الإنسان أن يأخذ بأسباب النصر دون ربط ذلك بالإيمان القوي والتقوى لأن في الربط بين الإيمان وأسباب النصر هو الطريق المأمول إلى النصر المحقق.

والمقصود هنا بالنصر مفهومه الواسع الذي يتجلى في الأخذ بأسباب الحياة المقرونة بالإيمان الحق، لقوله تعالى:﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض﴾،الأعراف-٩٦».

سنة هلاك المفسدين:

إن عواقب أهل الكفر والفساد وخيمة في المجتمع الإنساني مصداقا لقوله تعالى: ﴿ألم تر إلا الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار﴾،إبراهيم-٢٨».

ثم إن غياب العدل وتفشي الظلم ينتج عنه الخراب وانقراض الحضارات، قال تعالى: ﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا﴾،الكهف -٥٩».

فالإعراض عن الشريعة الإسلامية والإيمان الحق إيذان بظهور الفساد وزوال العمران ومن ثمة فالتزام الإيمان والتقوى هو ضمان استمرار واستقرار المجتمع الإنساني وهذا ماثل في آيات كثيرة من القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا﴾ «الإسراء - ١٦».

وقال تعالى: ﴿وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون. ذكرى وما كنا ظالمين﴾ «الشعراء -٢٠٨-٢٠٩».

وقال تعالى: ﴿ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدرار وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين﴾ «الأنعام -٦».

وختاما نقول:

إن فقه السنن الإلهية من خلال نصوص الوحي يجعل الإنسان المسلم على بينة من أمره وتبصر بعواقب الأمور، وهذا يمكن الإنسان من تسخير ما في الكون في شؤون حياته في ظل فقه لواقع واحتياجاته التي تجعل ارتباط المقدمات بالنتائج ارتباطا ناجحا وموفقا على أن أمر المسلم كله خير، سواء في جانب الخير أو في جانب الشر.

ثم إن الإدراك العميق بأن كل شيء في هذا الوجود خاضع لسنة لا تتبدل ولا تتحول، وتوظيف هذا الإدراك إلى واقع العمل حينئذ سيكون الإنسان قادرا على تسخير آليات الحياة وفق منهج موفق مصيب يفقه الوحي الرباني، مسترشد بفهم آياته وغاياته، معتبر بقصص الأنبياء والمرسلين والأمم الغابرة، سيفضي في النهاية إلى حشد العزائم والطاقات والفعاليات في اتجاه صحيح يضمن النماء والاستقرار له ولمجتمعه وسيساهم في تأسيس ثقافة تنموية شاملة.

الحواشي:

١- أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق. كتاب الأمة. للدكتور أحمد محمد كنعان، ص: ٣٤ .

٢- جامع البيان : ٤/٩٩ .

٣- تفسير المنار: ٤/١٣٩، الشيخ محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٤- أزمتنا الحضارية: ص ١٣ .

٥- المسلمون وفقه السنة للدكتور محمد امحزون، ص ٢٩، ضمن العدد ٢٤ من مجلة المنار الجديد السنة السادسة أكتوبر ٢٠٠٣ م.

٦- انظر هذه السنة بتفصيل في بحث السنن الاجتماعية في القرآن الكريم للدكتور محمد السيسي، ص : ٥٤، ضمن العدد الأول من مجلة رسالة القرآن السنة الأولى : مارس، أبريل، مايو ٢٠٠٤ م.

مايجب أن يكون بعيداً عن ساحة الاجتهاد في الشريعة الإسلامية

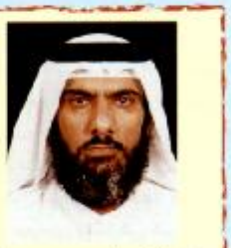

بقلم: الشيخ أحمد محمد سالم
ابن غيث - الكويت

من مقومات بقاء الشريعة الإسلامية وخلودها وأنها صالحة لكل زمان ومكان ما تقوم عليه من أصول ثابتة لا تتأثر بتغير الزمان والمكان، وهي التي تسمى ما علم من الدين بالضرورة، وهي الثوابت التي لا تصل إليها أيدي المجتهدين من الفقهاء، بل لا يجوز أن تمد إليها يد أحد العلماء فتغير منها، ولا أن تمنع بحكم حاكم أو قضاء قاض لأنها كليات الدين وقواعده الأساسية.

وفائدتها أنها تحفظ الأساس والإطار العام للشريعة الإسلامية ما بقيت الدنيا فلا تضيع ولا تتميع فهي محفوظة بكتاب الله تعالى وما تواتر من السنة وبما أجمعت عليه الأمة الإسلامية.

ولا يعني هذا أن الشريعة كلها كذلك فيظنها الظان أنها مغلقة جامدة لا مجال فيها للاجتهاد والتجديد، لا بل هناك مساحة كبيرة للاجتهاد في الشريعة الإسلامية تشمل:

١- المساحة الأولى: ما لا نص فيه: وهي المسائل والقضايا المسكوت عنها أو كما يطلق عليها بعض العلماء منطقة العفو أخذاً من الحديث الشريف الذي رواه سلمان الفارسي ﷺ عن النبي ﷺ: «ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئاً» رواه البزار والحاكم وصححه «١».

وهذه المساحة متروكة لاجتهاد المجتهدين تشريعاً وتنظيماً بعد انقطاع الوحي لم يضيق عليهم فيها ماداموا أهلاً للاجتهاد.

٢- المساحة الثانية: النصوص الظنية المحتملة، وهي التي تختلف فيها أفهام العلماء المجتهدين، كل حسب فهمه وقدرته وطاقته العقلية الاجتهادية في إطار وحدود أصول الاجتهاد المعروفة لدى العلماء.

فالمساحة المتروكة للاجتهاد كبيرة جداً، ولا يعني ذلك التوسع في مساحة الاجتهاد أن يصل الاجتهاد إلى الأصول الثابتة التي لا تتأثر بتغيير الزمان والمكان والتي يطلق عليها العلماء «ما علم من الدين بالضرورة، فإن الاجتهاد فيها مدعاة إلى ضياع الشريعة الإسلامية ومسخها.

ونحن في هذا المبحث سوف نوضح مفهوم «ما علم من الدين بالضرورة، وغايته وفائدته وأنواعه حتى يكون في منأى عن محاولات العبث وتشقيفا للمسلمين بما يقصد به.

«ما علم من الدين بالضرورة، المقصود به الأمور التي علمت وعرفت بالاضطرار من دين الإسلام، كالعلم اللازم للنفس الذي لا ينفك عنها كعلمك بأن الكل أكبر من الجزء والاثنين أكبر من الواحد.

فالعلم الضروري: هو علم يلازم نفس المخلوق لزوماً لا يمكنه معه الخروج عنه، ولا الانفكاك منه ولا يتهيأ له الشك في متعلقه والارتياب فيه «٢».

وعلم من الدين بالضرورة: أي علم بالضرورة كالعلم بالحاجة النازلة بالإنسان أي الحاجة الملحة التي ليس لها دافع، فهو علم ضروري لازم للنفس الإنسانية منزل منها

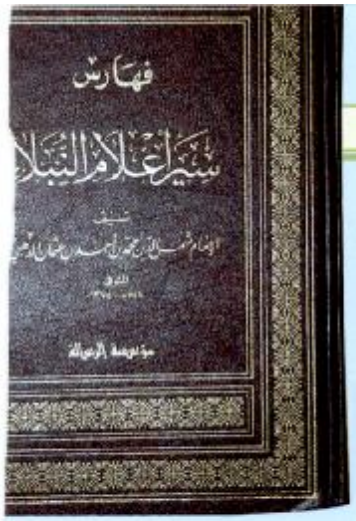

منزلة الحاجة النازلة بها والتي لا مدفع لها.

وهو الذي يقول عنه الإمام الشافعي رحمه الله: علم لا يسع بالغا غير مغلوب على عقله جهله»[3].

وضرب الإمام الشافعي رحمه الله أمثلة لذلك فقال: ومثله: الصلوات الخمس، وأن لله على الناس صوم شهر رمضان، وحج البيت إذا استطاعوا، وزكاة في أموالهم، وأنه حرم عليهم الزنا، والقتل، والسرقة، والخمر، وما كان في معنى هذا مما كلف العباد أن يعقلوه ويعطوه من أنفسهم وأموالهم، وأن يكفوا عما حرم عليهم منه.

قال: وهذا النصف كله من العمل موجود نصاً في كتاب الله، وموجود عاماً عند أهل الإسلام ينقله عوامهم عن من مضى من عوامهم يحكونه عن رسول الله ﷺ، ولا يتنازعون في حكايته ولا وجوبه عليهم «٤» أي بالتواتر.

إذا فهذا العلم الضروري له ملامح أو صفات:

١- أنه لازم للنفس لا ينفك عنها كلزوم الشعور بالجوع والعطش.

٢- أنه علم العامة والخاصة مشتهر بين أهل الإسلام لا يسع أحداً جهله.

٣- لا زال ينقله الخلف عن السلف من دون تنازع فيه.

٤- منصوص عليه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عام عند أهل الإسلام ويعلمه الخاصة ويعرفونه جيداً.

٥- أنه لا يمكن الغلط أو الخطأ فيه من الخبر ولا التأويل ولا يجوز التنازع فيه.

ثبوته ودلالته: قطعي يجب الإيمان به واتباعه وقد يكون من جهة الثبوت ظنيا ولكن الإجماع يؤكد ويقطع بدلالته على مفهوم معنى معين بحيث يعرض فيه عن مفهوم آخر لعدم إرادته.

ما علم من الدين بالضرورة يمثل مزية أو خاصية الثبات في الشريعة الإسلامية.

فأحكام الشريعة الإسلامية نجدها تنقسم إلى قسمين بارزين:

الأول: قسم يمثل الثبات والخلود.

الثاني: قسم يمثل المرونة والتطور.

فالقسم الأول: يتجلى الثبات فيه في الأصول والأهداف والغايات كالعقائد الأساسية من الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيره وشره من الله تعالى:

وهي منصوص عليها في كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين﴾. ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾. ﴿ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً﴾ «النساء -١٣٦».

ومنها قول النبي ﷺ في حديث جبريل المشهور، «الإيمان أن تومن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى «متفق عليه».

● ومنها الثبات في الأركان العملية الخمسة من الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج.

وقد قال فيها ﷺ: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت....».

وقال في حديث جبريل المشهور «الإسلام أن تشهد أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا».

● ومنها الثابت في المحرمات اليقينية: من السحر وقتل النفس والزنى وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات، والتولي يوم الزحف والغصب والسرقة والغيبة والنميمة وغيرها مما يثبت بقطعي القرآن والسنة.

● ومنها الثابت في أمهات الفضائل من الصدق والأمانة والعدل والعفة والصبر والوفاء بالعهد والحياء وغيرها من مكارم الأخلاق التي اعتبرها القرآن والسنة من شعائر الإيمان.

ومنها ما جاء في سورة الأنعام آيات الوصايا العشر.

قال الله تعالى: ﴿قل تعالوا أتلو ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا، ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون، ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً إلا وسعها وإذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون. وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾(الأنعام:١٥١،١٥٣) وورد مثلها في سورة الإسراء.

وكذا ما جاء في سورة الفرقان عند ذكر صفات المؤمنين وما جاء في سورة المؤمنين وغيرها من سور القرآن الكريم.

وقوله تعالى: ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم﴾(المائدة:٣).

● ومنها الثبات: في شرائع الإسلام القطعية في شؤون الزواج والطلاق، والميراث، والحدود، والقصاص، ونحوها من نظم الإسلام التي ثبتت بنصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة.

ميزة «ما علم من الدين بالضرورة» ومهمته:

١- إن قضايا ومسائل «ما علم من الدين بالضرورة» تحفظ الأساس والإطار العام للشريعة الإسلامية على مر العصور وكر الدهور وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها فلا يأتي عليها الضياع ولا التحليل أو التمييع وذلك أن هذه الأمور ثابتة تزول الجبال ولا تزول، نزل بها القرآن وتواترت بها السنة وأجمعت عليها الأمة.

● مساحة كبيرة للاجتهاد أمام علماء الأمة

٢- فهي منطقة محرمة لا يدخلها الاجتهاد ولا التطوير ولا التجديد، وليس من حق مجمع من المجامع، ولا مؤتمر من المؤتمرات، ولا من حق خليفة من الخلفاء، أو رئيس من الرؤساء أن يلغي أو يعطل شيئاً منها؛ لأنها كليات الدين وقواعده الأساسية وأسسه، أو كما قال الشاطبي: «كلية أبدية وضعت عليها الدنيا، وقامت مصالحها في الخلق، حسبما بين ذلك الاستقراء. وعلى وفاق ذلك جاءت الشريعة أيضاً. فذلك الحكم الكلي باقٍ إلى أن يرث الله الأرض وما عليها»(٥)

فهذه المنطقة التي هي: «ما علم، من الدين بالضرورة منطقة محرمة ممنوعة خطرة أو كما يقال مثل «الخط الأحمر».

وذلك أنها لا تقبل العبث ولا الإنكار ولا ما يطلق عليها بالتطوير والتجديد فمن أنكر شيئاً منها غير جاهل ولا مكره ولا متأول فإنه يكفر بإجماع.

إنما يكون التجديد والتطوير بطريقة وآلية وبرامج ووسائل عرضها وتقديمها للناس لا أن تغير هي نفسها أو أي شيء منها أو تبديلها أو مسخها، أو تحريف شيء أو جزء منها بدعوى التجديد والتطوير فمرفوض شرعاً لأنه يكون هدماً للدين وطمساً لحدوده.

٣- هي أساس الوحدة الفكرية والسلوكية للمجتمع المسلم والأمة المسلمة وهي مرتكزات ثقافية للأمة تمثل قواسم مشتركة لعقولها: وهي عقل الأمة الجماعي ونسيجها الثقافي، وهي للأمة كالجبال للأرض تمسكها أن تميد وتحميها أن تضطرب وتتزلزل.

٤- تمثل الإطار المرجعي للأمة ومركز الرؤية فيها ومؤشر الهداية للعقل، تحقق له الإجابات الأساسية التي يعجز بطبيعة تكوينه عن الوصول إليها.

فهي تمثل الثبات على الأهداف والغايات والثبات على الأصول والكليات والثبات على الأخلاقيات والدينيات ويكون التطوير والتجديد والمرونة في الوسائل والآلات وفي الفروع والجزئيات وفي الماديات والدنيويات. بهذا نصل الى أن الشريعة الإسلامية تجمع بين الثبات والمرونة وهذه من مزايا الشريعة الإسلامية ودليل عظيم على رسوخها وثباتها وصلاحها لكل زمان ومكان. فالتشريع الإسلامي بمرونته يستطيع أن يتكيف ويواجه التطور، ويلائم كل وضع جديد، وهو بثبات أصوله وكلياته وأهدافه وغاياته وأخلاقياته يستعصي عن الذوبان والميوعة والخضوع لكل تغيير خطأ أو صواباً.

إن مهمة التشريع أن يصوب الخطأ، وأن يقوم العوج لا أن يخضع له، ويبرر قيامه، ويصحح وجوده باسم «التطور».

إن هذا التشريع لم يضعه المجتمع حتى يخضع له، وينحني لظروفه وأوضاعه، ولكنه وضع للمجتمع ليرقى به، ويخضع ظروفه وأوضاعه لهدايته وتوجيهه.

وليس معنى هذا أن الناس مشلولون أمام هذا التشريع. كلا فإن للاجتهاد البشري مجالاً كبيراً في هذا التشريع:

الاجتهاد في فهم نصوصه والاستنباط منها وتفاوت درجات هذه النصوص في ثبوتها ودلالتها من حيث القطعية والظنية يعطي فسحة أي فسحة لاجتهاد المجتهدين.

والاجتهاد في استنباط الأحكام لما لا نص فيه عن طريق القياس الصحيح أو اعتبار المصلحة المرسلة، والاستحسان، أو غير ذلك من الأدلة التي تختلف في تقديرها آراء الفقهاء باختلاف مشاربهم ومدارسهم.

د. أحمد أوزل نائب رئيس مركز البحوث والموسوعة الاسلامية لوقف الديانة التركي

الموسوعة الإسلامية أول عمل متخصص يُؤلف من قبل المسلمين

أجرى الحوار ناظم جمهور - تركيا

مركز البحوث الإسلامي - ISAM- الكائن في استانبول في تركيا يعتبر نقطة اشعاع مضية يحاول من خلال عمله الفكري الموسوعي نشر الثقافة الإسلامية بناء على أساليب علمية متخصصة في الدراسات والأبحاث وقد تمكن المركز أخيراً من إصدار الجزء الثلاثين من الموسوعة الإسلامية.. مجلة الوعي الإسلامي كان لها هذا اللقاء مع السيد أحمد أوزال نائب رئيس المركز لشؤون الموسوعة ليحدثنا عن أهم إنجازات هذا المركز والدور الذي يضطلع به في نشر الفكر والثقافة الإسلامية ودورهما الرائد في الحضارة الانسانية.

يقوم المركز بتقديم خدمات جليلة للباحثين عن طريق المكتبة المتخصصة ومركز التوثيق

● السيد أوزل: نرجوا أن تعطوانا فكرة عن مركز البحوث الإسلامية.

أولا أود أن أشكركم باسمي وباسم مؤسستي على إتاحتكم لي هذه الفرصة. إن «وقف الديانة التركي» الذي أسس سنة ١٩٧٥ لدعم نشاطات رئاسة الشؤون الدينية التركية قرر في إطار نشاطاتها داخل تركيا وخارجها إعداد موسوعة إسلامية متخصصة. ولتحقيق ذلك الهدف أنشئ في إستانبول عام ١٩٨٣، الإدارة العامة للموسوعة الإسلامية، التابعة لوقف الديانة التركي. وبعد فترة استعداد دامت خمس سنوات بدأ صدور الموسوعة الإسلامية عام ١٩٨٨ . كما قرر الوقف في هذه الفترة إنشاء مركز للبحوث الإسلامية بهدف استفادة أكثر عطاءً وانتظاما من قبل طلاب الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراة) الذين ساهم الوقف في نشأتهم العلمية بتقديم منح دراسية لهم. وبدأ مركز البحوث نشاطه أيضا عام ١٩٨٨ في مبنى إدارة الموسوعة الإسلامية. وقام الوقف في عام ١٩٩٣ بأخذ قرار يقضي بتوحيد هاتين المؤسستين تحت اسم «مركز البحوث الإسلامية لوقف الديانة التركي» وكفل المركز مهمة نشر الموسوعة. وأهداف إنشاء مركز البحوث الإسلامية هي: القيام بدراسات علمية مع تكثيف النشاط في العلوم الإسلامية والدراسات الاستشراقية خاصة، إصدار ونشر دراسات في تلك الموضوعات تأليفا أوترجمة أو تحقيقا للمخطوطات، القيام بالأعمال اللازمة لإعداد ونشر الموسوعة الإسلامية، عقد اجتماعات علمية مثل المحاضرات والندوات والمؤتمرات وإرسال ممثلين عن مركز البحوث لمثل هذه الاجتماعات، تنشئة الباحثين، إعداد وتنفيذ البرامج اللازمة لذلك، تأسيس مكتبة أبحاث ومركز توثيق، تنوير الرأي العام في المسائل العلمية والدينية، ونشر حصيلة هذه النشاطات.

ويحاول مركز البحوث الإسلامية منذ إنشائه كمركز بحث علمي حر، بلوغ هذه الأهداف بالدراسات والبحوث والنشرات والمؤتمرات والندوات والاجتماعات المتخصصة والحلقات الدراسية التي يقوم بتحقيقها في ميادين الثقافة والحضارة الإسلامية وقد أصبح نتيجة نشاطاته هذه موضع احترام وطني ودولي.

ويقوم المركز بتقديم خدمات جليلة للباحثين بواسطة المكتبة المتخصصة ومركز التوثيق. ومن خطط المركز المهمة تنشئة الباحثين داخل تركيا وخارجها وتنفيذا لهذه الخطة اختير مرشحون كثيرون لاختصاصات علمية مختلفة وقد أكمل عدد منهم دراساتهم العليا وباشروا وظائفهم في مركزنا (وبعضهم في جامعات مختلفة) كباحثين. وإلى الآن هناك من منتسبي المركز من يستمر في الدراسة في مرحلة الماجستير أو الدكتوراة في جامعات وطنية مختلفة أو في جامعات خارجية مثل أمريكا وإنجلترا وإيطاليا.

كيف نشأت فكرة إعداد موسوعة إسلامية؟

كما هو معلوم لقد نشرت في لَيْدن / Leiden هولاندا في الفترة ما بين ١٩٠١-١٩٣٩ موسوعة إسلامية بثلاث لغات غربية في خمس مجلدات (٤ مجلدات أصلية وواحدة ملحقة). وباشرت وزارة التربية الوطنية التركية ترجمة هذه الموسوعة التي بلغت عدد موادها ٦١٧٦ مادة في كلية الآداب بجامعة إستانبول واستمرت هذه المهمة بين عامي ١٩٤٠-١٩٨٧ حيث كملت في ١٥ مجلدا. ولتصحيح الأخطاء وإكمال النواقص المتعلقة بمواد الموسوعة الخاصة بالعالم التركي فقد تم خلال مشروع الترجمة هذه تأليف ما يقارب ثلث مواد الموسوعة من جديد. أما الأغلاط والنواقص الموجودة في المواد المتعلقة بالعلوم الإسلامية فقد بقيت كما هي إلا ما ندر. ومن جانب آخر بدأت الطبعة الثانية لموسوعة «ليدن» الإسلامية في عام ١٩٥٤ وانتهت عام ٢٠٠٢ في

١١ مـجلدا وعـدد مـواد هذه الطبعة بلغت ١٠٠٠٠ مادة تقريبا.

واحتوت مواد هذه الموسوعة الخـاصـة بالدين الإسـلامي وثقافته -سواء في النشرتين الصـادرتين في أوروبا أو في ترجمة نشرتها الأولى إلى اللغة التركية- على أحكام خاطئة ودعاوى لا أساس لها إلى جانب ضعفها وعدم كفايتها العلمية.وأمام هذا الواقع بدأ وقف الديانة التركي بالأعمال اللازمة إيمانا منه بضرورة إصدار موسوعة إسلامية جديدة.

إن الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة التركي التي بدأت أعمالها التحضيرية في عام ١٩٨٣ وصدر الجزء الأول منها عام ١٩٨٨، عمل تأليفي تماما. وقائمة موادها التي تغطي العلوم الإسلامية والتاريخ وجغرافيا البلدان الإسلامية، وثقافتها وحضارتها، قائمة أصيلة قامت اللجان العلمية المتخصصة بتكوينها عن طريق تمشيط ما يقارب ٥٠٠ مرجع أساسي. وعدد مواد هذه القائمة ١٥٤٤١ مـادة. ويبلغ هذا الرقم إلى ١٦٩١٥ عند إضافة الأقسام الفرعية للمادة الواحدة التي يتم تأليفها من قبل الفروع العلمية المختلفة. أما عدد المواد المعطوفة فتبلغ ٦٥٣٩. وقد بلغ عـدد المؤلفين أكـثـر من ٢٠٠٠ عالم متخصص بعضهم من خـارج تركـيـا. وصـدر الجـزء الـثـلاثون من الموسـوعـة في الفترة الأخيرة ونتمنى بإذن الله تعالى أن تكتمل الموسوعة خلال مدة أقصاها ٥-٦ سنوات في ٤٠ مجلدا كما هو المخطط.

مـا هي نوعـيـة مـواد الموسوعة؟

تضم الموسوعة في قائمة مـوادها مـا يتـعلق بالعلوم الإسلامية مثل التفسير والقراءات والحديث والفقه وعلم الكلام والتصوف إضافة إلى الفلسفة والمنطق والآداب ولغات الشعوب الإسلامية، وفـروع الفن مـثل الخط والموسيقا والفن المعماري، والمفاهيم المتعلقة بالثقافة والحضارة الإسلامية. ورجال العلم والفن الذين خلفوا آثارا في مجالات تخصصهم، جميع الدول الإسلامية المعاصرة، الدول الإسلامية التي أُسست عبر التاريخ وحكامها، التيارات المؤثرة في الحياة الدينية والاجتماعية، المؤسسات التاريخية والعلمية والثقافية، المراكز السكنية والعمرانية المهمة، الأديان والمذاهب الرئيسية الأخرى والأشخاص الذين لهم علاقة بالدين الإسلامي أو الثقافة والحضارة الإسلامية وإن كانوا غير مسلمين.

ومـا تقـولون في أسلوب الموسوعة وقيمتها العلمية؟

الموسوعة الإسلامية لوقف الديانة التركي ليست مرجعا اختصاصيا لهم الباحثين الأكاديميين فقط ولا هي موسوعة في مستوى شعبي فحسب. إن المبدأ الأساسي الذي روعي بدقة في الموسوعة هو استناد جميع موادها إلى المراجع الموثوقة واحتوائها على المعلومات الصحيحة. وبشرط عدم التنازل عن هذا المبدأ و وتلبية متطلبات رجال العلم الأكاديميين من حيث المحتوى والمراجع، يؤخذ أيضا في عين الاعتبار عند تأليف المواد حاجات الأشخاص الذين تتفاوت مستوياتهم الثقافية والعلمية في الحصول على المعلومات والاستنارة بها. فالموسوعة الإسلامية لوقف الديانة التركي مرجع علمي شامل وجاد يمكن للذين يرغبون عمل بحوث في العلوم الدينية والاجتماعية مراجعتها كما تهدف إلى تلبية حاجة الرأي العام للوصول إلى المعلومات الصحيحة.

ومن مميزات موسوعتنا استعمال الصور الأصيلة وذات نوعية عالية قدر الإمكان. وهناك وحدة خاصة داخل المؤسسة تقوم بهذه المهمة.

صـدر الجـزء الأول من الموسوعة عام ١٩٨٨ . وقد مضت إلى الآن ١٧ سنة وبقيت مـا يقـارب ٥ أو ٦ سنوات إلى تمامـهـا. أليست هذه المدة طويلة جدا؟

إذا نظرتم إلى الأعـمـال المشابهة تعتبر هذه المدة رقما قياسيا في مجالها. لقد ذكرت في بداية حديثي أن الموسوعة الإسلامية الأولى الصادرة في أوروبا اكتملت الطبعة الأولى منها في ٣١ سنة، والطبعة الثانية في ٤٨ سنة. كما ينبغي التذكير بأن ترجمتها التركية في ١٥ مجلدا استمرت ٤٧ عاما أما الترجمة الأوردية ذات ٢٣ مجلدا فقد استمرت ٣٠ عاما. فإكمال موسوعتنا خلال أقصر من ربع قرن سيكون نجاحا باهرا بالمقارنة مع شبيهاتها التي استمر إعدادها نصف قرن مع كون عدد موادها نصف عدد مواد موسوعتنا.

كم عـدد العـاملين في مـركـزكم الذي يقع في منطقة جـميلة على أرض واسعة في إستانبول؟

أُسس المركز في أربع مبان مستقلة مبنية على أرض مساحتها ٣٥٠٠٠ متر مربع. وقدر مساحته المغطاة ٢٠٠٠ متر مربع. ومجموع العاملين فيه ١٥٠ شخصا ١٠٠ منهم يعملون بدوام تام في المركز لتحقيق المشاريع العلمية من إعداد الموسوعة وغيرها، أما الآخرون، وعددهم ٥٠، فهم أساتذة من مختلف الجامعات في إستانبول ويعملون في إعداد الموسوعة الإسلامية في بعض الأيام بدوام جزئي. وأعمال الموسوعة تقوم بها ٢٠ هيئة علمية. تتكون كل هيئة من عدد كاف من رجال العلم بحسب عدد المواد المتعلقة بالفرع العلمي الذي تختص به تلك الهيئة ويرأسهم أستاذ جامعي. تقوم الهيئات بمتابعة تأليف المواد وتدقيقها وتصحيحها وإعطائها الصورة النهائية، كما تقوم لجنة

التدقيق بتنسيق كل هذه الأعمال.

هل هناك مشاريع موسوعية جديدة لكم؟

نعم. فمن ناحية أخرى نقوم بالتحضير لهذه المشاريع: أولا نفكر في إعداد موسوعات متخصصة بجمع المواد الخاصة بكل علم من العلوم على حدة. كما نفكر في ترجمة موسوعتنا إلى اللغة العربية والإنجليزية بعد تلخيصها إلى ٢٠-٢٥ مجلدا بحذف المواد الفرعية الثانوية المتعلقة بتركيا خاصة.

ونفكر في ترجمة المواد المتعلقة بالاعتقاد والأخلاق والعبادات فقط إلى اللغة الروسية في خمس مجلدات.

أتمنى أن يبلغ مشروع الموسوعة الإسلامية كماله وهو بحق مشروع عظيم للغاية. فما رأيكم لو تحدثونا عن نشاطات مركزكم الأخرى.

مع أن مشروع الموسوعة يعد أهم مشروع يقوم به مركز البحوث الإسلامية إلا أنه إلى جانب الموسوعة يقوم المركز بنشاطات علمية مهمة جدا.

يوجد بالمركز مكتبة عامرة بالكثير من المراجع في العلوم الاجتماعية وعلى رأسها العلوم الدينية والتاريخ الإسلامي والحضارة والثقافة الإسلامية. وتعمل المكتبة وفق أحدث النظم والأليات الحديثة بما تسهل أعمال إعداد الموسوعة الإسلامية ونشرات المركز الأخرى والنشاطات العلمية بصورة صحيحة وسريعة. وتقوم المكتبة بمتابعة واقتناء الكتب والدوريات الحديثة النشر بانتظام وتضعها تحت يد الباحثين. وقد بلغ عدد محتوياتها ما يقارب ١٦٥٠٠٠ كتاب بالإضافة إلى ٢٤٠٠ دورية ٦٥٠ منها يتابع بانتظام.

والمكتبة مفتوحة لاستفادة الأساتذة وأعضاء هيئات التدريس وطلاب الدراسات العليا والباحثين عن طريق التسجيل بها. وقامت المكتبة باقتناء مجموعات كتب علماء وباحثين مشهورين مثل البرت حوراني، جاك واردنبرج، زياد أبوالضياء، أورخان كوكياي، نجاد كويونج، تحسين يازجي، حلمي أوفلاز، نهاد جتين، يووز أركيت. وبعض هذه المجموعات تحتوي على وثائق محفوظات (أرشيفات) مهمة.

ومواعيد دوامها كل أيام الأسبوع -بما فيها يوم الأحد- من التاسعة صباحا إلى التاسعة مساء، وتطبق فيها نظام الأرفف المفتوحة بحيث يمكن لرواد المكتبة أن يأخذوا ما يريدونها من الكتب بأنفسهم من الرفوف ويقوموا بالاطلاع عليها.

● مدخل المركز

حسب معرفتي فإن مكتبة مركزكم قد جمعت معلومات التسجيل الخاصة بالمخطوطات الموجودة في مكتبات تركيا داخل قاعدة معلومات في الحاسب الآلي هل هذا صحيح؟

للاستفادة من التراث الإسلامي المخطوط أثناء تأليف الموسوعة الإسلامية ولإسراع أعمال نشر الموسوعة من جهة وليستفيد باحثو المركز من هذه المعلومات داخليا من جهة أخرى أدخلت -ولمدة ٢٠ سنة سابقة- المعلومات البيليوغرافية لما يقارب لـ ٧٠٠٠٠٠ كتاب مخطوط ومطبوع من ١١٦ مكتبة داخل إستانبول وخارجها في قاعدة معلومات الحاسب الآلي بالمركز. ورواد مكتبة المركز من الباحثين بمكنهم استعمال الحاسب للتوصل إلى معرفة مكان وجود مخطوطة من المخطوطات بسهولة، متخلصين بذلك من كلفة زيارة المكتبات الواحدة بعد الأخرى بحثا عن المخطوطة.

كما كونت بالمركز قاعدة معلومات الرسائل الجامعية للاستفادة منها أثناء أعمال تحضير ونشر الموسوعة الإسلامية والأنشطة العلمية الأخرى. حيث جمعت المعلومات الببليوغرافية لجميع رسائل الماجستير والدكتوراة في تركيا والمتعلقة بمجال اختصاص المركز وأدخلت في قاعدة معلومات حاسوبية ويجري متابعة وتسجيل ما يستجد من الرسائل الجامعية كل عام في القاعدة المذكورة التي يوجد بها حاليا عناوين ١١٣٠٠٠ رسالة جامعية.

و يوجد بالمكتبة أيضا قاعدة بيانات المقالات الموجودة في الدوريات الصادرة في تركيا منذ عام ١٩٢٣، حيث سجلت

يوجد في وحدة التوثيق بالمركز ١٧٠٠٠ ملف وثائقي له علاقة بكل مادة من مواد الموسوعة

في الحـــاسب الآلي العناوين الكاملة للمـقـالات وأسـمـاء الدوريات التي نشـرت فـيـهـا وأسماء مؤلفي المقالات. ويوجد بها المعلومات الببليوجرافية لـ ٥٧٣٠٠٠ مقالة.

ويوجـد بمركـزكم أيضـا وحـدة هامـة للتـوثيق أليس كذلك؟

يوجـد في وحـدة التـوثيق بالمركـز ١٧٠٠٠ ملف وثائقي له عـلاقـة بكل مـادة من مـواد الموسـوعـة. وقـد كُـوّنت هذه الملفات بتمشيط ٦٩٨١٠ كـتـاب و ٤٥٣٥٥ عـدد من ١٩٨٠ دورية تـتـعـلـق بمواضـيـع ذات صلة مـع مواد الموسوعة الإسلامية.

يمكن لرواد المكتـبـة الاستفادة من هذه الملفات في بحـوثهم. كـمـا يمكن لأعضاء هيئـة التـدريس والبـاحـثين الأكـاديميين خارج إستانبول الإستفادة منهـا عن طريق المراسلة العادية أو الألكترونية ١ .

من المعلوم أيضـا جمعكم لسجلات المحاكم الشرعية العثمانية في مركزكم.

نعم. إن سـجـلات المحـاكم الشـرعـيـة للدولة العثـمـانـيـة تعتبر من أهم مراجع التاريخ السياسي والاجتماعي للدولة العثمانية وللبلاد التي كانت واقعة تحت سيطرتها. ومن هذا المنطلق ولتمكين الباحثين من الإطلاع على مـحـتـويات تلك السجلات بسهولة قرر المركز عـام ١٩٩٤ اقـتـنـاء المصـورات الميكروفـيـلـمـيـة للسـجـلات الشرعية للمحاكم العثمانية جـمـيـعـهـا- داخل تركـيـا وخارجها- وبالفعل أكمل المركز خـلال ثلاث سنوات تصـوير سـجلات ٢٧ محكمة شـرعـيـة

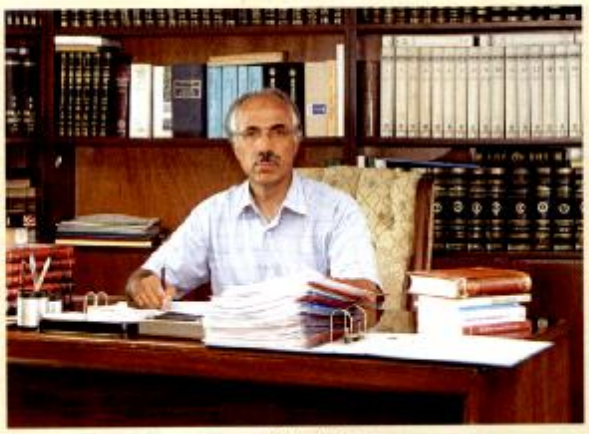

● إدارة المركز

الموجودة في أرشيف السجلات الشرعية بدار إفتاء إستانبول (٩٨٩٥ دفـتـرا) بالإضـافـة إلى دفـاتر السـجـلات اليـومـيـة لقـاضي عـسكر منطقـتي روم ألي وأناضـولو (٣٧٧ دفـتـرا) ودفـاتر نقـيب الأشـراف (٣٣ دفـتـرا) وأحـكـام القـضـاة (١٣ دفترا). كما قام المركز بتصوير السـجـلات الشـرعـيـة للمـدن التركية الأخرى وعددها ٨٨٦٠ دفـترا و المحـفـوظة في المكتـبـة الوطنية في أنقرة.

كما يصدر مركزكم مجلة علمية أليس كذلك؟

نعم. يصـدر المركـز مـجلة البـحـوث الإسـلامـيـة التي بدأ صـدورها عـام ١٩٩٧ فأصـبـحـت منذ سنة ٢٠٠١ مـجـلة نصف سنوية. وتنشـر في المجلة المقـالات العلمـيـة التي تساهم بإضافات أصيلة ومبدعة في الفكر والثـقـافـة الإسـلامـيـة والمهتمة بموضوعات على رأسها العلوم الإسـلامـيـة إلى جـانب العلوم السـيـاسـة والتـاريخ والفلسـفـة والاقـتـصـاد وعلم الاجـتـمـاع وتاريخ الأديان وعلم الإنسـان (أنـتـروبولوجـيـا) والآداب والثقافة. كما تنشر بها تعـريفات بـالكتب ونقـد تقـيـيم الاجتماعات والندوات العلمية. وتقبل للنشر في المجلة إضافة إلى اللغـة التـركـيـة المقـالات المكتوبة بالعربية والفارسية والإنجليـزيـة والفـرنسـيـة والألمانية.

إلى جـانب الموسـوعـة الإسـلامـيـة يقوم المركز بنشر رسـائل الدكـتـوراة والأعـمـال العلمية الأخرى لباحثيه، كما يقـوم بنشـر مـحـاضـر الاجتماعات والندوات العلمية والأوراق المقدمة فيها.

وهل هناك أنشطة علمية أخرى لمركزكم؟

منذ عام ١٩٩٦ يقـوم مـركـز البـحـوث الإسـلامـيـة بتنظيم اجـتـمـاعـات وندوات علمـيـة وطنية ودولية. حيث تحققت منهـا إلى الآن الندوات التـالـيـة: «الإسـلام، التقـاليـد والتـغـيـر»، «الإسلام و التـحـديث (العصرنة)»، «الأقليات المسلمة في عالم اليوم»، «الدراسات العـثـمـانـيـة بين الأمس واليـــوم»، «المسـائل الأسـاسـيـة للعلوم الدينيـة في العصر الجديد».

ومنذ خـريف عـام ٢٠٠١ تقـــام في قـــاعـــة الاجتماعات بالمركز محاضرات متسلسلة يلقيها رجال علم بارزون من داخل تركـيـــا وخارجها. وقد اشترك إلى الآن أكثر من ٤٠ عالم في نشاطنا هذا بمكتسباتهم حول الدين والعلم، والفلسـفـة والتـاريخ والفن والأدب.

١- عنواننا البـــريدي العـــادي: Icadiye, Ba-glarbasi cad. 40 Us-kudar-Istanbul/Turkiye
أمـا عنواننا الألكتـروني فهو: kutuphane@isam.org.tr.

من وحي الحملة الخرقاء على نبي الإسلام

دراسة تطبيقية في علم الحضارة المقارن

مولد الرسول ﷺ نموذجاً 2/1

بقلم: دكتور مصطفى محمد طه-مصر
Email: Mustafa_taha3@yahoo.com

عندما شرعنا في طرح هذه المرئيات التاريخية والحضارية عن المعطيات الحية لمولد رسولنا ﷺ في التاريخ والحضارة، ليس على المستوى الإسلامي فحسب، بل على المستوى الكوني بأسره. وذلك من منطلق أن هذا الرسول الكريم ﷺ هو الرائد الأول لحضارتنا ومهندس شرف هذه الأمة.. نقول بأنه لم يكن يخطر على بالنا البتة، بأنه على الشاطئ الآخر ثمة بعض المتنورين ممن فقدوا الحس الحضاري والإنساني، قد سولت لهم نفسياتهم المريضة التطاول على المقام الرفيع لشخصية الرسول الأكرم ﷺ.

وإزاء هذه الحملة الخرقاء، التي صدرت عن حشالة من ذوي العيون الرمداء... وبالتالي امتدت تداعياتها النكدة إلى أكثر من موقع من مواقع الأعداء الحضاريين لهذه الأمة الفاردة، التي شرفها الله بالشهادة والشهود الحضاري على الغير لأنها أمة الوسط والوسطية الحقة ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾(البقرة:١٤٣).

إنه الحقد الأعمى والمرض الحضاري والتيه العقدي والفلتان الأخلاقي، واللامسؤولية الأدبية، هي التي سولت لهؤلاء البلهاء والحمقى ارتكاب فعلتهم الشنعاء هذه، التي تخر من هولها وفظاعتها الجبال الشم.. ولذا فإننا نعتمد وبكل الموضوعية هذه الرؤية الحضارية لوضعية هذا المولد المشرق للنور المحمدي في سجل التاريخ وعطاء الحضاري، ولعل في هذا بلاغ لكل ذي قلب وبصيرة ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾(ق: ٣٧).

وفي ضوء هذه المنطلقات الإيمانية الراشدة، نقول بأن المعطيات الإيمانية والحضارية، التي كانت بمثابة إفراز شهي لهذا المولد الشريف، تجعلنا نؤكد ولاريب بأن هذه الدراسة تسعى جاهدة لتجاوز منطق الدفاع- قدر الإمكان - لكي تجعل الحقائق المجردة نفسها تشكل في ذهن الدارس النسق الحقيقي للمولد النبوي الشريف، ومن ثم تدفع كل ما علق به في الماضي والحاضر من تهاويل وإضافات ومفتريات ما كان لها أن تصمد أمام (الواقعة) التاريخية نفسها، وليس غير الواقعة التاريخية حكماً وقاضياً. ومن ثم كان الرجوع الى طبقة المراجع الأساسية في الموضوع، والتعامل المباشر معها، وتجاوز (التضخم) الذي عانته المراجع الاستشراقية، و(الارتجال) الذي مارسته بعض المراجع غير العلمية، إنهما أمران لازمان لبناء صورة أقرب إلى الواقع التاريخي قدر المستطاع(١).

فعالية علم الحضارة المقارن:

إن علم الدراسات الحضارية المقارن، يعتبر ولاريب من العلوم الحيوية، ولذا فإن دراسته أو بمعنى أدق، استخدام معطياته الفكرية بحثياً، كآلية فعالة للمقارنة بين وقائع التاريخ وعطاء الحضارة، تعد بمثابة منهج علمي أصيل معترف به في الأوساط الأكاديمية والدوائر البحثية على المستوى الكوني، وعلى أية حال، فإن هذا لايعني بأن عقد أي مقارنة تاريخية أو حتى حضارية (شاملة)، ما بين حدثين تاريخيين بارزين بأننا نؤمن وعن قناعة تامة بمدى التماثل التاريخي أو الحضاري بينهما، ناهيك عن الإيماني، إن من شأن اعتماد المنظار الحضاري في المقارنة، أن يظهر لكل ذي عقل مدى البون الشاسع بين الحدثين موضوع المقارنة، حيث إن الهدف الأساسي

المنشود من مثل عقد هذه المقارنة، هو التقريب الحضاري من باب ضرب المثل ليس إلا، وذلك حتى يتسنى لكل من يعنيه الأمر معرفة مدى الدينامية الحضارية لكل حدث منهما على حدة.

ومن هنا يمكن الذهاب وبكل الموضوعية الى التأكيد على أننا كباحثين علميين في الحضارة، لا نؤمن بأن ثمة تماثل بين بصمات ميلاد الاسكندر ومولد الرسول ﷺ في التاريخ والحضارة، ولهذا فإن استدعاء هذا النموذج التاريخي المقارن لا يعني - كما أكدنا ولازلنا- بأننا نقارن بينهما من منطلق الندية التاريخية بينهما، فكيف بالندية الحضارية والندية الإيمانية غير الموجود أصلاً بين الحدثين؟! ولهذا فإذا نصر على أن المقارنة هنا من باب التشابه في بعض المسارات التاريخية، وذلك بغرض إيضاح مدى الجدوى والفعالية للمعطيات الحضارية التي عرفها الكون- كل الكون- بعد مولد المصطفى ﷺ ولذا فلا يذهبن الخيال بأحد ما بعيداً ويحمل المقارنة وجوهاً أو اتجاهات شتى لم ولن ترمي إليها في الأساس.

ولعل السبب الكامن وراء عدم وجود مثل هذه الندية بين الحدثين، إنما مرجعه - كما يؤكد ذلك شاهد التاريخ - الى أن مولد الرسول ﷺ يعتبر بطبيعة الحال حدثاً تاريخياً فريداً وفارداً معاً في مسار الكون، كل الكون، وذلك لأن السماء قد حدبت عليه برعايتها الحانية منذ اليوم الأول لانبثاق نوره المشرق من رحم التاريخ إلى الكون المتراحب، أما الحدث الثاني، ونعني به ميلاد الإسكندر المقدوني، فهو على الحقيقة حدث بشري، على الرغم من حيويته التاريخية ومعطياته الحضارية، وذلك لأن العوامل التي حركته واسهمت في تشكيل بنيته العضوية في البدء والمنتهى، كانت هي الأطماع والنوازع البشرية المتسرعة بالاستعلاء الحضاري والعنصري في آن معاً، ولهذا السبب فليس ثمة وجه حق لأن يظن أحد، بأننا إنما نهدف من وراء عقد مثل هذه المقارنة الحضارية، إلى الاعتقاد- مجرد الاعتقاد- بأن ثمة أدنى تماثل بين الحدثين، في أي منحى من المناحي الحياتية، وإنما - مرة أخرى - هدفنا الحقيقي هو التأكيد على أن الأحداث التاريخية ذات البطانة الإيمانية هي وحدها الجديرة بالبقاء والديمومة التاريخية والصيرورة الحضارية، حتى وإن تماثل تشابه مسارها التطوري مع بعض الأحداث التاريخية الأخرى، وذلك لأن ما سواها من أحداث - حتى وإن عظمت- فإن بصماتها إلى تلاش وزوال طال الزمن أم قصر... ومعنى ذلك أن الأحداث ذات الصبغة الإيمانية والأبعاد الدينية، هي وحدها المؤهلة للبقاء طالما بقي الكون.

ومن هنا يمكن القول بأن أي نموذج تاريخي، إنما هو بمثابة مثال حي قابل للاعتماد من المنظور الحضاري المقارن، وخصوصاً إذا ما توافرت عبر مفرداته ومكوناته العامة والخاصة بعضاً من القيم المشعة، التي من شأنها استلهام معطياته لتطبيق المنهج الحضاري المقارن، وذلك لأن الدراسة الحضارية المقارنة، إنما تتطلب من علم التاريخ بعضاً من شروط نجاحها، يضاف إلى ذلك النزعة الفلسفية مع الإحاطة بالدراسات الإنسانية، ولعل أهم مفهوم لنجاح الدراسة لحضارية المقارنة، هو أنها تتطلب شيئاً آخر له قيمته في تجسيد آفاق وملامح الحضارة (عبر معطيات صناع ومفجري طاقتها الدينامية)، وتقويم طبيعتها وخصائصها، ونعني بذلك أن يكون دارس الحضارة على علم بطائفة من الحضارات الأخرى، التي ينتمي اليها هؤلاء ليتمكن الباحث بذلك من المقارنة والموازنة بين النماذج الحضارية، التي قدمها كل منهما للتاريخ وللحضارة، والتي لايمكن أن تستكمل وضوحها، إلا من خلال المقارنة والموازنة، فالمعطيات البارزة للرسول ﷺ باعتباره الرائد الأول للحضارة الإسلامية، لا تستطيع أن تستوضح ملامحها الفلسفية ولا مقوماتها الروحية والمادية، إذا لم يتوافر لنا العلم بمعطيات بعض روائد الحضارات الأخرى كالحضارة الإغريقية، وغيرها من الحضارات(٢). وهذا ما قمنا باعتماده هنا، ليس من قبيل المماثلة بين شخصية الرسول ﷺ وشخصية الإسكندر المقدوني، حاشا لله، وذلك لأن الفرق بين معطيات الشخصيتين هو تماماً كالفرق بين الثرى والثريا.. ومع ذلك فإن ثمة تماثل فحسب في الإطار التاريخي العام لكل من الحدثين، أو إذا شئنا الدقة لبعض الظروف التاريخية والمناخ الحضاري، الذي واكب الميلادين.

وفي هذا السياق المقارن يمكن التأكيد على أن هنالك لحظات حاسمة عبر مسيرة البشرية المديدة على ظهر هذا الكوكب الأرضي، قد توقف عندها التاريخ طويلاً لكي يسجل بصماتها الحية على جبين الحياة.

ولهذا فإننا نعتقد جازمين، ومن خلال المعايشة المستمرة لمسار التاريخ الإنساني، عبر حقبه التاريخية المتطاولة ودوراته الحضارية المتتالية، بأن مولد سيدنا محمد ﷺ كان ولايزال وسوف يظل بإذن الله، رغم أنف الحاقدين والحاقدات، أكبر تحول حضاري في التاريخ، بل هو على الحقيقة التحول الحضاري الأوحد، الذي غير ملامح الحياة الإنسانية تغييرات جذرية وفدت الحياة بكل المفاهيم الحضارية الحقة والقيم المشعة، التي ساعدت على تكوين الإنسان المسلم، وبالتالي صياغته صياغة مثلى،

أقل ما يقال عنها أنها صياغة حضارية (شاملة)، مما ساعد هذا الإنسان الذي تربى على مائدة القرآن الماجد، ومعطيات الحديث النبوي الشريف على صاحبه أتم صلاة وأزكى سلام، أن يشكل وفي مدة زمنية ليست بالطويلة في عمر الزمن، حضارة حقة ومدنية باسقة، تعتبر ولانعدو الحقيقة في هذا الاعتقاد، خير حضارة تفطر عنها قلب التاريخ.

مولد الرسول ﷺ في ضوء علم الحضارة المقارن:

كان مولد سيدنا محمد ﷺ في الثلث الأخير من القرن السادس الميلادي، ذلكم القرن الذي قدر له ان يشهد ظروفاً تاريخية تكاد تكون مماثلة لتلك الظروف التي عاشتها البشرية في الهزيع الأخير من القرن العشرين الميلادي- الرابع عشر الهجري، ولاتزال تحياها حتى يوم الناس هذا، على الرغم من دخولها القرن الحادي والعشرين- الخامس عشر الهجري، ولعل السبب الذي جعلنا نذهب مثل هذا المذهب، هو انه كانت تسيطر على مقدرات العالم آنذاك امبراطورية فارس في الشرق «وكانت الشيوعية الفوضية هي طابع الحياة الفارسية»، أما في الغرب فلقد كانت الأمبراطورية الرومانية الشرقية (البيزنطية) هي التي تسيطر، وكانت الانحلالية هي طابع الحياة فيها، كما هو الحال في عالمنا الراهن سواء في الشرق أم في الغرب على حد سواء، وذلك على الرغم من سقوط الشيوعية في عقر دارها - الاتحاد السوفيتي سابقاً- وقد عالج أبعاد هذه الظاهرة التاريخية، أحد الباحثين المعاصرين، وقدم عنها تحليل تاريخي عميق، من المنظار العلمي والمنهجي، وكانت السمة البارزة له أنه متورع بالرؤية الإسلامية لتفسير التاريخ.

وبعد هذا التنظير التاريخي للواقع الحياتي الذي شهد مولد النبي ﷺ على مستوى العالم آنذاك، نرى أنه لزاماً علينا أن نلج الى صلب الدراسة، عبر تقديم رؤية علمية لتحليل الأوضاع التاريخية التي ولد في ظلالها الرسول ﷺ في شبه جزيرة العرب، ثم نتناول بعد ذلك ملامح المقارنة التاريخية، التي ننوي عقدها ما بين بصمات ميلاد الاسكندرية المقدوني الذي يعتبر اعظم الشخصيات التاريخية في العصور القديمة السابقة على مجيء الإسلام، وفقاً لتصور بعض علماء التاريخ، وبين البصمات الإيمانية والحضارية الباقية لمولد سيدنا محمد ﷺ كنبي مرسل وإنسان كامل.. وسوف تكون هذه المقارنة منصفة إلى حد كبير حتى لا يتجرأ أحد باتهامنا بالتحيز الحضاري.

ولعل أبرز تساؤل سوف نخرج به من هذه الدراسة هو: لماذا لم يبق المد الإشعاعي للإسكندر، إنسانياً وحضارياً، بعد موته؟ في حين بقي المد الإشعاعي إنسانياً وحضارياً لسيدنا محمد ﷺ حتى يومنا هذا، وسوف يبقى إلى ما شاء الله نامياً متدفقاً، طالما هنالك حياة انسانية راشدة على ظهر هذا الكوكب الأرضي، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، أضف إلى ذلك، انه يكتسب إلى صفه الإيماني والإسلامي، كل يوم جديد، المزيد والمزيد من المؤمنين به والمدافعين عنه، في جميع الأوساط الاجتماعية والبيئات الثقافية والفكرية، التي تطبع العصر- عصر القلق الحضاري- بطابعها الفكري والفلسفي الخاص. وفي هذا دلالة أكيدة على مدى عمق الأثر الفكري إيمانياً وحضارياً، لمولد سيدنا محمد ﷺ كرسول وانسان في الحياة، وفي النهاية كصانع لحضارة فذة، الا وهي الحضارة الإسلامية. ولن يؤثر على دينامية هذا الأثر، أي حملات شوهاء مهما كان مصدرها.

إن الذي أضفى على مولد الرسول ﷺ كل هذه الأهمية والحيوية التاريخية والحضارية، أنه ولد في تلك البقعة التي تحتل موقعاً وسطاً من العالم من وجهة نظر الجغرافيا الفلكية، وفي هذا دلالة على مدى دينامية الإشعاع الإيماني والحضاري الذي سرعان ما تنامى كانعكاس طبيعي لهذا المولد الشريف، فضلاً عن أنه حقق وبسرعة مذهلة الانتشار الباهر للإسلام عبر الآفاق شرقاً وغرباً. وذلك لأنه شع من هذا المنبع الوسط، الذي كان بمثابة البؤرة التي انطلقت منها هذه الإشعاعات بمعطياتها الروحية لهذا المولد بنمطية متناغمة حققت التوازن المنشود.

وفي الجانب التاريخي، فلقد ولد محمد ﷺ يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول عام الفيل (حوالي سنة ٥٧٠-٥٧١م) لأبوين عريقين في نسبهما ينتمي احدهما، وهو عبدالله، إلى عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب، وتنتمي الأخرى، وهي آمنة، إلى وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب حيث تلتقي مع نسب زوجها عبدالله. وكان منبت محمد ﷺ في أسرة لها شأنها، مما اسهم في بعض ما أعد الله لرسالته من نجاح. فالمجتمع العربي الأول كان يقوم على العصبيات التي تفني القبلية كلها دفاعاً عن كرامتها الخاصة وكرامة من يمت إليها. وقد توفي أبود، وهو في بطن أمه، خلال عودته من تجارة له بالشام، ونظراً إلى ما نعرفه من وجود الأوبئة في يثرب، ولاسيما وباء الملاريا (حمى يثرب) فلا يستبعد أن يكون هذا المرض هو السبب في وفاة عبدالله في المدينة ودفنه هنالك(٣).

إن شاهد التاريخ يشي بأن مسار حياة الرسول ﷺ قبل البعثة (حيث ولد في عام ٥٣ قبل الهجرة)، وما واكب هذاه الحياة الصافية المشرقة بنورها الوضاء، منذ اليوم الأول لانبثاقها من ضمير الحياة، واضاحاً وضوح الشمس في رابعة النهار، ولاسيما ما واكب هذه الحياة الشريفة من تبدل وتحول في الأوضاع الاجتماعية الخاصة بالنبي ﷺ من حيث كونه قد نشأ يتيم الأب والأم في غضون بضع سنين بأن

● غضبة لله ولرسوله

واحد، ثم كفالة جده عبدالمطلب بن هاشم له، ثم كفالة عمه أبي طالب فيما بعد أيضاً، وهو لايزال بعد شابا يافعا. إن كل هذه بديهيات تاريخية مسلم بها، فضلاً عن أنها معروفة لدى جميع المسلمين، وذلك على الرغم من الشكوك التي حاول بعض المرجفين إلقائها على هذه المرحلة الباكرة من حياة الرسول ﷺ، ونرى أنه ليس ثمة حاجة منهجية تدعونا لتناول هذه الشكوك أو حتى سرد مسار هذه الحياة الشريفة هاهنا.

ومن هنا يمكننا التأكيد بأنه على قدر ما تشح الروايات والأحاديث عن حياة الرسول ﷺ الإنسان قبل مبعثه، على قدر ما تزيد وتتسع لكي تمنحنا ما فيه الكفاية عن العالم الذي ولد فيه محمد ﷺ، وذلك أمر معروف أيضاً.. إن المدى يتسع هنا لكي يحتوي في دوائره الممتدة شيئاً فشيئاً، عشائر وقبائل وشعوباً وأمماً كانت قد مهدت بممارساتها وتوقعاتها في الوقت نفسه الطريق الى المولد الجديد، بالأحرى إن تاريخ العالم كله، في فترة قد تتجاوز الأربعة أو الخمسة قرون، بعد استنفاد النصرانية دورها ومهمتها هي الساحة التي تهم الباحثين في مجال كهذا، وما أكثر الروايات والأحاديث والأبحاث عن هذه المساحات الواسعة زماناً ومكاناً مما لا يتسع بحث خاص بالسيرة لمجرد الإشارة إليه(٤)، فكيف ببحث عن المولد.

إن الذي يعنينا هنا هو سبر أغوار التاريخ من خلال التحليل الواعي للظروف البيئية التي تربى في كنفها سيدنا محمد ﷺ كطفل ثم فتى إلى أن صار رجلاً مكتمل الرجولة حتى جاءته الرسالة والنبوة، وهو في الأربعين من عمره، حيث النضج الروحي والعقلي، وذلك لكي يتسنى لنا معرفة مدى التغيير الشامل، الذي أحدثه هذا المولد المبارك، لتلك الشخصية الفاردة، التي قدر لها أن تكتب الصحفة الأخيرة في الصلة العضوية الحية بين السماء والأرض في تاريخ الكون.

وفي ضوء ما تقدم نرى أن كل ما يمكن أن يقال، إيجازاً وتركيزاً لهذا المدى الواسع، هو أن العالم كان قد فسد في القرن الذي ولد فيه الرسول، والإنسان- ثانية- كان قد ضاع.. الإنسان فرداً والإنسان جماعة.. حيثما التفينا، أني قلبنا وجوهنا في جهات العالم الأربع فلن نعثر إلا على الفساد والضياع. وابتداء بأعمق عمائق النفس البشرية وانتهاء بالعالم في مداه الشامل، مروراً بالتجارب والممارسات الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية، لا نجد إلا السوس ينخر في البنيان، والعفن يتسرب عميقاً في ضمائر الأشياء والتجارب والممارسات، لكي ما يلبث السوس والعفن أن يفسدا كل شيء ويدنسا كل حياة(٥).

ومن هنا يمكن القول بأن القرن السادس والسابع - لميلاد المسيح- كانا من أحط أدوار التاريخ بلا خلاف: فكانت الإنسانية متدلية منحدرة منذ قرون، وما على وجه الأرض قوة تمسك بيدها وتمنعها من التردي، وقد زادتها الأيام سرعة في هبوطها وشدة في إسفافها وكان الإنسان في هذا القرن قد نسي خالقه، فنسي نفسه ومصيره، وفقد رشده، وقوة التمييز بين الخير والشر، والحسن والقبيح، وقد خفتت دعوة الأنبياء من زمن، والمصابيح التي اوقدوها قد انطفأت من العواصف التي هبت بعدهم، أو بقيت ونورها ضعيف ضئيل لاينير إلا بعض القلوب فضلاً عن البيوت والبلاد. وقد انسحب رجال الدين من ميدان الحياة، ولاذوا بالأديرة والكنائس والخلوات، فراراً بدينهم من الفتن وضناً بأنفسهم، أو رغبة في الدعة والهدوء، وفراراً من تكاليف الحياة وجدها، أو إخفاقاً في كفاح الدين والسياسة والروح والمادة، ومن بقي منهم في تيار الحياة اصطلح مع الملوك وأهل الدنيا، وعاونهم على إثمهم وعدوانهم، وأكل أموال الناس بالباطل(٦).

وهكذا في كل ميدان، وفي أي اتجاه، لانعثر إلا على الفساد والضياع، ان العالم الذي ولد فيه محمد ﷺ كان عالماً في أمس الحاجة الى منقذ، وهو يفسر بوضعه الراهن ذاك لماذا جاء الرسول ﷺ في ذلك بالذات، إن القرآن الكريم، تحدث فيما بعد عن أبعاد هذه الأزمة البشرية عندما قال: ﴿ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون﴾(الروم:٤١). لقد جاءت هذه الآية بمثابة إنذار وبشارة في الوقت نفسه، إنذاراً إلى أن هذا العفن الذي يغمر العالم إنما هو

من صنع أنفسهم، وأنهم يغرقون الى أذقانهم بما صنعوا!! وبشارة لكل الذين انشقوا على دنس العصر واستعلوا على عفنه وفساده، وآلوا على أنفسهم أن يتحملوا المسؤولية، وان يسيروا وراء رسولهم بعيداً عن الحفرة التي كان العالم يختنق فيها، من أجل أن (يخرجوا) بالناس، من ضيق الدنيا الى سعتها، ومن جور الأديان الى عدل الإسلام، ومن عبادة العباد الى عبادة الله، وتلك هي قمة الحرية التي بعث الرسول ﷺ لكي يمنحها للإنسان، وغاية الدور الذي يفسر مبعث رسولنا ﷺ(٧).

وإذا كان هذا هو حال العالم إبان مولد - ومبعث- المصطفى ﷺ فيا ترى ما هو حال شبه جزيرة العرب آنذاك؟ وللإجابة عن مثل هذا التساؤل نقول: إذا نظرنا الى شبه جزيرة العرب، التي شهدت مولد الرسول ومبعثه، وكانت بالتالي مهبط الوحي ومهد الإسلام الأول، في غضون هذه الأونة، التي ولد فيها ونشأ في ظلالها الوارفة سيدنا محمد ﷺ ولاسيما قبل بعثته المباركة، لوجدنا التالي: لقد نشأ الرسول ﷺ قبل بعثته أمياً... وعاش أمياً بين قوم أميين مجردين من أي رصيد ثقافي أوأي خلفية حضارية مؤثرة، والقرآن الكريم: كتاب الحضارة الأمثل والرافد الأول للحضارة الإسلامية، يوضح ابعاد هذه الحقيقة بجلاء عندما يقول عز من قائل: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾(الجمعة:٢). وأميته وظهوره بين قوم مغرقين في الأمية.. حكمتان من حكم الله سبحانه.. حتى تكون معجزة النبوة والشريعة الإسلامية في الأذهان لا لبس بينهما وبين الدعوات البشرية المختلفة(٨).

ولكل ما سبق يمكن تفسير القسمات البارزة والمعالم الواضحة لحياة الرسول الصافية، حتى قبل البعثة، فلقد كانت حياته الأولى هذه خالية من أكدار وأوشاب الجاهلية، عابقة بندى الصفاء ومضمخة بشذى النور الأبلج الذي انبثق مع مولده، مما أضفى عليها طابعاً من التفرد والتميز الواضحين، وسط هذا الركام الأسن للجاهلية العربية، أي أنها كانت بمثابة الإرهاصة الإيمانية والومضة الحضارية البارقة، التي سرعان ما تنامي مدها إلى أن أصبحت انبثاقة وضاءة وإشراقة باهرة انبلجت وغيرت معالم حياة شبه جزيرة العرب، وعالم القرن السابع الميلادي، وقلبتها رأساً على عقب، ثم تواصل عطاؤها الخير ولا يزال وسوف يظل إلى ما شاء الله.

إن تحليل قيم الجاهلية العربية ثم دراسة اللمسات الإيمانية الحية، التي نتجت عن مولد ومبعث سيدنا محمد ﷺ، يشيا بمدى التغيير الجذري الذي أحدثاه في بنية ونسيج الحياة العربية قبل انبثاق فجر الإسلام في ليل الجاهلية البهيم. وفي هذا الإطار تأتي أهمية الرؤية التاريخية التي تذهب الى أن التصور الثقافي للأمة العربية، قد تعرض في السنوات الأولى من حياة الرسول الكريم ﷺ أي قبل البعثة الى أزمة عنيفة هزت أركان الحياة القبلية في شبه الجزيرة العربية كلها، وأصابت بالشلل جميع الأنظمة القبلية على اختلاف مظاهرها، من مماليك في اليمن، وإمارات على أطراف الهلال الخصيب في جوف بلاد العرب وبخاصة في مكة، وكان قوام هذه الأوضاع هو الصراع الحاد بين الروح الفردية التي فطرت عليها النظم القبلية، وبين المحاولات التي قامت بها مجموعة من القبائل لبناء أحلاف تصلح نواة لمجتمعات سياسية كبرى(٩).

وفي هذا ما لعله يدفعنا الى دراسة وتحليل آفاق وملامح القسمات البارزة التي وسمت حياة الرسول ﷺ قبل البعثة،وكانت بمثابة مقدمة طبيعية أو إرهاصة ترهص بضرورة انبلاج فجر الإسلام على الكون، وسوف نجد أولاً أن النبي ﷺ كان يتحنث (يتعبد) على دين أبيه إبراهيم - عليه السلام - ولا فرق بين دين نوح وإبرهيم وموسى وعيسى - عليهم السلام - بالنسبة لنوع العبادة، التي يتنهجها مفكر تجاه خالق الكون، أو باحث عن الحقائق الكبرى الكلية. ولا مجال بالتالي لأي خلاف حول هذه القضية، إذ إنه ﷺ لم يكن يمارس شعائر دينية يمكن أن تنسب إلى دين معين، وانما كان يمارس تطهيراً للنفس وتفكيراً في عظمة الخالق وفيما وراء هذا العالم الظاهر، وفي اختلال الأوضاع والقيم، التي كانت تسيطر على المجتمعات الجاهلية العالمية سواء في المجتمع الفارسي أو المجتمع الروماني أو في داخل شبه الجزيرة العربية الضائعة في ذلك الحين(١٠).

إن هذه الحياة الصافية التي كان رائدها البحث الجاد عن الحقيقة وعبادة الخالق الواحد الأحد عن طريق الخلوة والتفكر في ملكوته الرحيب، قد وجدت بعض من كانوا على شيء من الحنيفية دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام. وكان من أشهرهم: ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش، وعثمان بن الحويرث، وزيد بن عمرو بن نفيل، الذين كانوا كارهين - في الواقع الجاهلي نفسه - لبعض القيم الجاهلية. ولكن واحداً من هؤلاء لم يبلغ جزءاً من ألف جزء مما بلغه كمال الرسول ﷺ الخلقي والنفسي، حتى صار مضرب المثل بين أهل مكة في هذه الجوانب المشرقة، وقد اتبعه بعض هؤلاء أنفسهم، وقال له ورقة - وهو أحد كبار الحنفاء: «والذي نفسي بيده إنك لنبي هذه الأمة، ولقد جاءك الناموس الأكبر، الذي جاء موسى - عليه السلام- ولتكذبن ولتوذين ولتخرجن ولتقاتلن، لئن انا أدركت ذلك اليوم لأنصرن الله نصراً يعمله»(١١).

■ يتبع في العدد القادم

الحواشي:

١- د. عماد الدين خليل: دراسة في السيرة، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ١٤١٨هـ -١٩٩٧م، ص ٥ .

٢- د. أحمد إبراهيم الشريف: دراسات في الحضارة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ -١٩٨١م.

٣- د. عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص ٣١ .

٤- د. عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص ٤٤-٤٥ .

٥- د. عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص ٤٥ .

٦- أبو الحسن الندوي: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟، دار القلم، دمشق، دار البشير، جدة، الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م، ص ٤٧ .

٧- د. عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص ٤٥ .

٨-د. عبد الحليم عويس: في ظلال الرسول ﷺ، دار الاعتصام، القاهرة ١٤٠٠هـ . ١٩٨٠م ص٣٩ .

٩-د. إبراهيم أحمد العدوي: تاريخ العالم الإسلامي «عصر البناء والانطلاق»، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، ص ٣٣ .

١٠- د. عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص ٤٩-٥٠ .

١١- د. عماد الدين خليل: المرجع السابق، ص ٥٣ .

الجوانب الاقتصادية لعصر الاستدامة!!

إن الأضرار العالمية في مجال التنوع البيولوجي والمناطق الطبيعية البرية ليست مادة لإثارة المخاوف البيئية، وإنما وصف لعالمنا اليوم.

ويعود السبب في هذه الأضرار الوشيكة الحدوث على الإنسان، إلى التوسع الاقتصادي والنمو السكاني والتنمية وتحويل المناطق الزراعية إلى مدن و تزايد الاستهلاك، والطلب المتنامي على الماء العذب وعلى الطاقة والأرض الصالحة للزراعة ومنتجات الغابات والأسماك.

وأدت التنمية المطلقة غير المقيدة إلى زيادة الطلب على التحكم بمياه الفيضانات وعلى توفير مياه المدن على حساب الأنهار الطبيعية والفقراء في الريف.

كما أدت مشاريع توليد الكهرباء من القوة المائية واستغلال الطاقة وتطوير الطرقات والسكك الحديدية والمرافئ إلى تجريد الأنظمة الطبيعية من مرونتها البيولوجية ومن تكاملها الجغرافي، واستبدلتها بإدخال الزراعة الحديثة وإقامة السدود والمصانع والاستنبات المائي.

لقد أنهك التقدم الاقتصادي ثروتنا الطبيعية ولم يلتفت أحد تقريباً إلى تكلفة هذا النمو التي ستدفع من الموارد الطبيعية على المدى الطويل.

ولايمكن اعتبار المحافظة على البيئة الطبيعية في عالم يعتمد على الاستهلاك تحدياً جديداً، فقد اعتمد التصنيع الأوروبي والأميركي على استغلال الموارد الطبيعية لتحقيق النمو، واتبعت الدول النامية فيما بعد هذا السلوك الحديث في الاستهلاك.

بقلم: د. زيد محمد الرماني السعودية

واليوم يدعو الكثيرون إلى التنمية بسرعة أكبر لا يقل حدها الأدنى عن إزالة الفقر الشديد عن أكثر من مليار إنسان يحاولون البقاء والعيش بدخل أقل من دولار في اليوم.

اعتمد التصنيع الأوروبي والأميركي على استغلال الموارد الطبيعية لتحقيق النمو واتبعت الدول النامية فيما بعد هذا السلوك الحديث في الاستهلاك

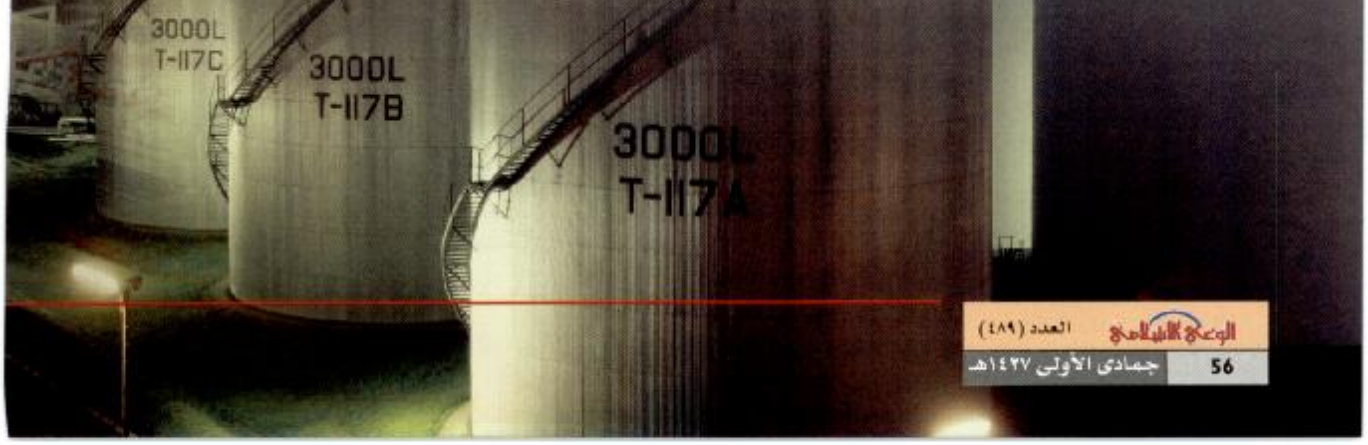

وإذا كانت التنمية قد تجاهلت قضية المحافظة على البيئة الطبيعية، فإن هذه الأخيرة بدورها لم تعر التنمية أي اهتمام: فقد ركز صانعو السياسة الاقتصادية على النمو، وركز التنمويون على توزيع فوائد التنمية، وركز المحافظون على البيئة الطبيعية على تكاليف ونتائج النمو بالنسبة للبيئة الطبيعية، وكانت النتيجة هي اتفاق هذه الأطراف على عدم الاتفاق، وانتهجت كل من هذه المجموعات طرقاً منفصلة، وأثبت الواقع العملي أن مفهوم التنمية المستدامة ليس أكثر من اصطلاح بياني فارغ لا يستند الى أساس مشترك عملي.

يقول ستيفن ساندرسون: «مادامت الحكومات الوطنية والأنظمة القائمة بين الحكومات هي فقط المسؤولة عن قيادة السياسة العالمية للمحافظة على البيئة الطبيعية فليس من المتوقع التوصل إلى نتائج أفضل».

وعليه، ينبغي على القطاع الخاص - أفراداً وشركات ومؤسسات ومنظمات - المشاركة في تصميم مستقبل مستديم، وينبغي على العاملين في مجال المحافظة على البيئة الطبيعية تبني برنامج عمل جديد يقوده تحالف من العاملين في المجتمع المدني بما فيهم قادة من المجموعة العالمية المشتركة.

ويبدو في الأفق مفهوم جديد لمصطلح «علم الاستدامة»، حيث سيستفيد المجتمع الدولي من التقييم العلمي الواضح للإمكانات البشرية المتنوعة ضمن محيط حيوي تزداد حساسيته. وتستطيع مجموعة المحافظة على البيئة الطبيعية المساهمة بشكل كبير في هذه الفكرة من خلال نقل بيانات واقعية متعلقة بالمحافظة على البيئة الطبيعية إلى مشاريع وبرامج تتعهدها مجموعة التنمية.

لقد واجهت المواقع الثقافية والبيئية التي تتمتع بأهمية عالمية صعوبات كبيرة تتعلق بالتمويل غير الكافي وبالاعتماد على الوكالات الوطنية للحماية ويمكن لمؤيدي حركة المحافظة على البيئة الطبيعية المساعدة في حل هذه المشكلة من خلال شرح الأسباب التي تدعو الى توسيع الحماية، ليس فقط للمواقع العمرانية وإنما ايضاً للظواهر البيئية الفريدة ذات القيمة الكبرة للمجتمع البشري.

ومع ذلك، يمكن القول بايجاز إنه لايمكن إخضاع برامج العمل العام بشكل كلي للمؤسسات العامة، وهناك فرص متاحة أمام حركة المحافظة على البيئة.

وإذا أراد المجتمع المدني العالمي زيادة المساهمة في مستقبل مستديم، فينبغي عليه الاتحاد بشكل أكثر تنظيماً وتماسكاً.

وقد حان الوقت للمنظمات غير الحكومية للمطالبة بدور أكبر في الحوار حول المحافظة على البيئة من خلال تشكيل تحالفات شراكة جديدة وعملية مع بعضها بعضاً ومع القطاع المشترك...

لايمكن إخضاع برامج العمل العام بشكل كلي للمؤسسات العامة

الشيخ محمد الغزالي
فارس الدعوة الإسلامية في العصر الحديث

د. أحمد عيساوي - الجزائر

مرت منذ أشهر قليلة الذكرى العاشرة لوفاة فارس الدعوة الإسلامية في العصر الحديث الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله ويسكنه فسيح جناته فقد ارتضاه الله وتوفاه إلى جواره الكريم ليلة السبت ٢٠/شوال/١٤١٦هـ الموافق ٠٩/مارس/١٩٩٦م، ودفن في المدينة المنورة بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الأخيار من المهاجرين والأنصار)

● معرفتي بالشيخ محمد الغزالي:

تعود أول معرفة لي بالشيخ محمد الغزالي يرحمه الله إلى كتاب (نظرات في طريق الحياة الإسلامية) الصادر عن دولة قطر سنة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، الذي اقتنيته وقرأته بشغف سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، وأعجبت به أيما إعجاب، كما تعود أول رؤية عرفته فيها واستمعت إليه بدقة في ملتقى الفكر الإسلامي الثامن عشر بالجزائر العاصمة سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م، وكان موضوع الملتقى (الصحوة الإسلامية والمجتمع الإسلامي المعاصر) بنزل الأوراسي، الذي دام أكثر من أسبوع، فشد اهتمامي دون سائر العلماء والشيوخ، ودخل إلى قلبي بسرعة البرق، وملك علي - يرحمه الله - بفكره وبيانه ومنهجه وأسلوبه مجامع فؤادي المشتاق إلى خطاب ديني تجديدي معاصر، على الرغم من تربيتي الدينية على يد لفيف من علماء الشام الأفاضل، وسماعي منهم وتتلمذي على حلقاتهم العامرة سنين عديدة ١٣٩٢-١٣٩٥هـ ١٩٧٢-١٩٧٥م، في جامع زيد بن ثابت الأنصاري أيام المرحوم الشيخ محمد عوض وأبناء الشيخ عبد الكريم الرفاعي، الذين أخذنا على أيديهم الفقه الشافعي، وجامع منجك بالميدان أيام المرحوم الشيخ حسن حبنكة الميداني، الذي أخذنا على يديه علم العقيدة، وغيرهم. غير أني وجدت في الشيخ محمد الغزالي ضالتي وحاجتي إلى خطاب آفاقي، وبلاغ تجديدي، مفعم بالروح الحيوية، والرؤية التجديدية الحداثية، وبالحياة الفاعلية، وبالحركية الاجتهادية، في فهم الأطر المرجعية المقدسة، وفي التعامل مع التراث الإسلامي.

وسعيت غاية جهدي لحضور ملتقى الفكر الإسلامي التاسع عشر بمدينة بجاية سنة ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م حول الغزو الثقافي والمجتمع الإسلامي المعاصر، وشد سمعي وقلبي وعقلي وروحي بخطابه الحيوي المفعم بروح الشباب، والصدق، والإخلاص، والغيرة على الإسلام والمسلمين، عندما ترأس المؤتمر، وناب عن الوفود بإلقاء كلمتهم وقت حضور الرئيس الجزائري (الشاذلي بن جديد) يحفظه الله ويرعاه والرئيس (ياسر عرفات) - يرحمه الله، وحاولت يومها التعرف على الدكتور عمار طالبي يحفظه الله ويرعاه، لألتحق بمسابقة الدخول إلى قسم الماجستير في الأدب الإسلامي في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، ولكني لم أوفق سنتها للالتحاق بالمسابقة حتى سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، فنجحت في المسابقة الكتابية والشفهية، ووفقت يومها للتعرف والتقرب من الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله، حيث صار الحبيب قريبا من الحبيب، وصرت طالبا في الجامعة الإسلامية أستمع لدروسه ومحاضراته ومناقشاته، وأتلذذ برؤيته الوقورة بعد أن حرمت طيلة عقد من الزمن من التلذذ برؤية شيوخي الأفاضل أمثال: الشيخ حسن حبنكة الميداني الذي ودعته سنة ١٩٧٥م، والشيخ سعيد رمضان البوطي، وعبد الحميد ياسين شيخ مقرئي الشام.. يوم عدت إلى بلدي الجزائر، وصرت لا أضيع أمر التتلمذ والأخذ عنه في ملتقيات الفكر الإسلامي، فحضرت ملتقى الفكر الواحد والعشرين بمدينة (معسكر - عاصمة الأمير عبد القادر سنوات ١٨٣٢-١٨٤٢م) حول الحياة الروحية في الإسلام سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، والملتقى الثاني والعشرين بمدينة الجزائر سنة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م، والملتقى الثالث والعشرين بمدينة تبسة سنة ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م. ولولا واجب تأدية الخدمة العسكرية لما تغيبت عن حضور بقية الملتقيات، التي دعيت لحضورها، وهكذا صرت قريبا منه، أقرأ ما يكتب، وأتابع ما ينشر، أو ينشر عنه، حتى غدوت - بفضل الله - مشبعا بفكره، ورؤيته، وأسلوبه، ومنهجه.

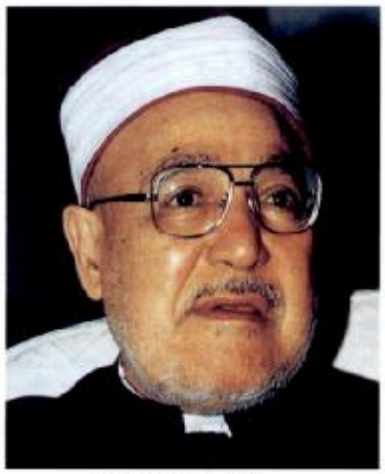

● الشيخ محمد الغزالي

● مميزات الشيخ محمد الغزالي عن شيوخ عصره:

أحب أن أنبه إلى أن الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله يعد من بين مجموعة من العلماء المسلمين المعاصرين من مجددي الإسلام في العصر الحديث، فهو ينتمي إلى جيل المجددين المعاصرين أمثال: حسن البنا، ومحمد الطاهر بن عاشور، ومحمد إقبال، وأبو الأعلى المودودي، وبديع الزمان سعيد النورسي، وسيد قطب، ومالك بن نبي، وإسماعيل راجي الفاروقي، وحسن حبنكة الميداني، ويوسف القرضاوي، وسعيد رمضان البوطي).

وما يميز الشيخ محمد الغزالي عن غيره من العلماء والدعاة قديما وحديثا جملة من الأمور، أهمها:

١ - فهمه العميق والدقيق لروح الشريعة الإسلامية ومقاصدها

الحنيفية السمحة، وللمقاصد النبيلة التي أنزلت من أجلها.

٢ - فهمه لروح الشريعة الإسلامية المفعلة والمحركة لنهضة الأمة الإسلامية.

٣ - إدراكه أزمة الأمة الإسلامية المعاصرة، ولأسباب تخلفها وتعثرها، وطرق نهضتها.

٤ - إدراكه لروح بطرس الناسك القابعة في الحملات الاستعمارية الحديثة القديمة والحديثة.

٥ - رؤه الاستشرافية الأفاقية الناهضة، والمستقبلية الأكيدة، فقد نبه سنة ١٤٠٠هـ باقتطاع الصليبية العالمية سنة ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م لأجزاء مهمة من العالم الإسلامي (جزر الملوك وتيمور الشرقية بإندونيسيا)، وضمها للصليبية العالمية بفعل حملات التبشير المستمرة. وهو ما حصل بالفعل.

٦ - دفاعه المستميت عن الإسلام والتنبيه إلى خطر المتحدثين باسمه من: (متحدث جاهل) و (منافق عليم اللسان) و (سياسي صاحب هوى).

٧ - تنبيهه لخطر المتحدثين الجهال باسم الإسلام، ممن لا فقه لهم، ولا علم عندهم، ولا موهبة علمية لهم.

٨ - شجاعته النادرة، وتصديه المتميز للجامدين والمعاندين والمقلدين، وتضحيته المتميزة أمام جحافل الفقهاء البله والمغفلين من المتحدثين باسم الإسلام، وتقديمه للفتاوى الجرئية التي تعاني منها الأمة، والتي تحمل من أجلها الكثير.

٩ - تكوينه للنخب ولبؤر الدعوية المتميزة، ممن حملت المشعل الدعوي الناهض من بعده.

١٠- جرأته في الحق، ولو في وجه السلاطين والملوك والرؤساء.

١١- حكمته وعقلانيته ورشده المتميز في خدمة الإسلام والمسلمين محليا وإقليميا وعالميا.

١٢- تصديه - بالكتابة والتأليف، وكل أشكال الاتصال والتعبير والنقد - لما يصيب الإسلام والمسلمين، ولما يتهددهم، على الصعيدين الداخلي والخارجي.

١٣- تصديه بكل الوسائل الناجحة والناجعة والمتوفرة لكل علل وأمراض المسلمين، والتنبيه على خطرها القاتل عندما تستشري فيهم.

١٤- تأسيه الصادق والحقيقي والواقعي بالمنهج النبوي الصحيح، وبتطبيقاته العملية الموروثة عن جيل الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

١٥- وقوفه الحازم في وجه المقلدين والجامدين والمعوقين والمخذلين.

• منهجه الدعوي:

يعد الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله من بين مجموعة قليلة من العلماء المسلمين المعاصرين ممن تخصص في العمل الدعوي، وممن قعّد في أساليبه ومناهجه ووسائله وأسسه، وقد أعطاه الله فتحا عظيما وجليا في علومه، فأبدع وقعّد ونظّر لها، وكان يرى أن سبب نكبة الإسلام والمسلمين من عدوين، أحدهما: خارجي قوي وجبار، وهو خطير على الإسلام تجب مقاومته. وعدو داخلي أخطر من الخارجي، وهو سبب بلاء الأمة الإسلامية، إذ يقدم الإسلام ويعرضه عليهم أسوأ عرض، ويشوه صورته بين الناس، ولا يقبل عثرات المذنبين، ولا تيه التائهين، ولا خطأ المخطئين. ولا إسراف المسرفين على أنفسهم وغيرهم، بل يحمل عليهم بجهله وكبرياته، ونفخته الكاذبة، فيفسد صورة الإسلام وسماحته في قلوبهم وصدورهم. ولذا كرّس حياته في سبيل تقديم الإسلام إلى هذه الأصناف أفضل تقديم، وعرضه على الناس أحسن عرض.

وقد كان يرحمه الله يركز في العمل الدعوي على القواعد والأركان الدعوية التالية: (فقه الذات، وفقه المرجعية، وفقه لب التراث ومقصده، وفقه الآخر المحتاج للإسلام). فشكل مدرسة دعوية متميزة من بين قلائل من العلماء ممن خدموا الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، ومن بين قلائل قدموا لها الخدمات الجليلة النظرية والعملية، فقد جسّد روح التجديد الدعوي الذي بثته ونشرته مدرسة المنار ومدرسة الإخوان المسلمين، فهو منهما، وهو مجدد ضمنهما، ومبدع فيهما.

فأثر يرحمه الله أيما تأثير في الساحة الدعوية الإسلامية عموما، والجزائرية خصوصا، وقد لقي فكره وطرحه الامتداد العميق لدى شباب الصحوة الإسلامية في الجزائر، وأنا واحد منهم. وصارت كتبه تدرس في جامعات ومعاهد وكليات الشريعة الإسلامية الجزائرية، وأنا واحد ممن اعتمد تدريس كتبه في الحصص التطبيقية في مادة الدعوة الإسلامية في كلية الشريعة، فكتبه: (مع الله دراسة في الدعوة والدعاة، والدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، وهموم داعية) من أجل كتب الدعوة في العصر الحديث.

ولما اقتربنا منه يرحمه الله وجدناه إنسانا مسلما أنموذجا، وزاهدا من الطراز الرفيع، ومتصوفا زاهدا ممن يقتفون عمل الجيل الأول، عازفا عن الشهرة وكل رواسب الجاهلية. كما وجدناه يرحمه الله ركنا راسخا للإسلام ولأهله، وطودا باذخا من الأطواد الشامخة، وذوذا من عطاء الله ماضيا، يفكر، ويدبر، ويحتال، ويمكر وينتصر للإسلام: فكان بحق من المفكرين الواعين، ومن علماء الطراز الأول المتميز، وداعية موهوب القدرات والملكات، يجذب سامعيه، ويأخذ بمجامع عقولهم ومشاعرهم: إذا تكلم ورمق بنظره الثاقب، وإذا حلل بفكره القاطع، فجمع خصال وصفات العلماء العاملين، فهو: الأفغاني إذا خاطب، وهو محمد عبدة إذا حلل وناظر، وهو رشيد رضا إذ فسر، وهو حسن البنا إذا علّم وأرشد، وهو ابن باديس إذا كتب ودقق، وهو العربي التبسي إذا صال وجار وانفعل، وهو النورسي إذا قنت وتصوف، وهو الأمير عبد القادر إذا فرى. وهو، وهو.. وهو أولا وأخرا: الشيخ محمد الغزالي المتميز بشخصيته الفريدة.

وقد وصفه صديقه وحبيبه وصفيه الشيخ الأستاذ الدكتور العلامة الصادق المجاهد الشيخ يوسف القرضاوي يحفظه الله ويرعاه في ذكرى تأبينه، فقال: (لقد ترك الشيخ محمد الغزالي بصمات واضحة على العقل الإسلامي، لا يمحوها اختلاف الليل والنهار، بما ألف من عشرات الكتب، وما ألقاه من مئات المقالات، وما أقام من آلاف الدروس والخطب والمحاضرات، وما أذيع له من أحاديث لا تحصر في الإذاعات والتلفازات.. لقد عاش الشيخ الغزالي حياته كلها: حر الفكر والضمير، حر القلم واللسان، ولم يعبّد نفسه لأحد، إلا لربه الذي خلقه فسواه. ولم يبع ضميره، ولا قلمه لمخلوق كان، وكم حاول أصحاب السلطان أن يشتروه، ولكنهم لم يقدروا على ثمنه، وكيف يمكن أن يشترى، من يريد الله والجنة.. ولقد لوح له بالمناصب، التي يسيل لها لعاب الكثيرين من عبيد الدنيا، ولكن الشيخ لم تلن له قناة، ولم يغره وعد، كما لم يئنه وعيد.. وهو مقاتل عنيد لا يستسلم ولا يطأطيء.. ولا يلين.. وقف في وجه الاستعمار، وكشف عن حقيقته ودوافعه، وقف في وجه الصهيونية التي اغتصبت فلسطين الأرض المقدسة، وفي وجه التنصير والاستشراق والتبشير، الذي أراد أن يسلخ المسلمين من عقيدتهم).

ترك يرحمه الله معالم دعوية سامقة وواضحة في خدمة الإسلام، وفي طريقة تزيينه وعرضه على الناس، فكان يرحمه الله يحسن عرض الإسلام وتقديمه أحسن عرض، ويكره جره من ذيله، ولي نصوصه، والضجر والضيق برحابتها على ساحة الشارع العظيم. وهو من رجال انتقاهم الله لخدمة هذا الدين، فخدموه بالفعل، كل حسب منهجه وفهمه ومواهبه، فإن أصابوا فهم مجزيون، وإن أخطأوا فهم مجزيون أيضا، على منهج الإسلام في الإحسان للمصيب وللمخطئ من العلماء المجتهدين، كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام: «من اجتهد وأصاب فله أجران، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر واحد»، ولكن على الأتباع التأدب، والتخلق، والتعمق في الفهم، وعليهم التأسي بسيرتهم. فقد أكرمه الله بصحبة الصحابة والتابعين فكان نزيلهم الجديد في بقيع المدينة ليلة السبت ٢٠/شوال/١٤١٦هـ الموافق ٠٩/مارس/١٩٩٦م، ودفن في المدينة المنورة بلد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الأخيار من المهاجرين والأنصار، جزاء لخدمته العظيمة للإسلام، فليرحمه الله مع الخالدين.

السبيل الإسلامي.. عطش الطريق

مجدي ابراهيم - مصر

عند دخول الرحالة المغربي ابن بطوطة مدينة دمشق في بداية القرن الثامن للهجرة - الرابع عشر الميلادي - أبدى إعجاباً شديداً بالأوقاف الخيرية التي رصد أصحابها ريعها لفعل الخير للعاجزين والمحتاجين وأبناء السبيل، ومنها الأسبلة، فماذا عنها؟

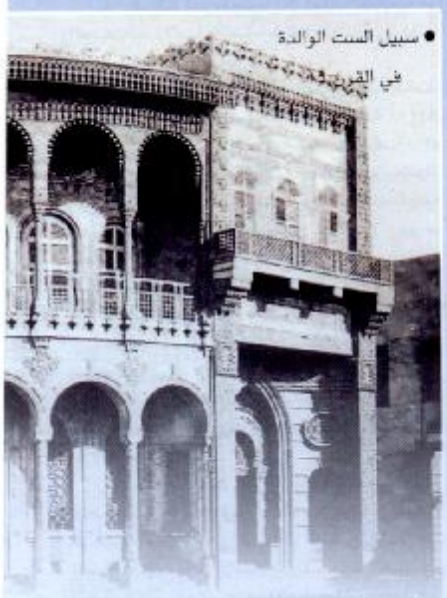

● سبيل الست الوالدة في القاهرة

تغنى بها الشعراء والحجاج

الأسبلة هي منشآت معمارية كان لها دورها المهم في المجتمع الإسلامي، سواء من الناحية الدينية أو الصحية أو السياسية أو الاقتصادية، فمن جهة كان أغنياء المسلمين ينشؤونها تقرباً لله وأملاً في ثواب الآخرة بتوفير الماء للسقاية والشرب، ولاسيما للمارة في الطرقات الذين قد يتعرضون للمرض نتيجة العطش في حرارة الشمس، وعلى مر العصور نرى المسلمين يقدرون الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي، فعلى مقربة من مصادره المختلفة ابتدعوا الطرق التي تكفل خزنه أو نقله إلى داخل هذه المدن، وكفى أن مدينة أندلسية مثل مجريط (مدريد حالياً) اكتسبت إسمها من مجاري الماء التي كانت تندفع خلالها المياه إلى قلب المدينة عبر عدة كيلو مترات من المرتفعات.

كانت المياه للعرب الذين خبروا جدب الصحراء نعمة لمن يوفرها للناس ومكرمة يتغنى بها الشعراء.

وكم تاهت قريش فخراً قبل الإسلام لقيامها بدور سقاية الحجاج ومن سقاية حجاج بيت الله الحرام في هجير مكة الى سقاية المارة في طرقات المدن الإسلامية نقل العرب هذه المكرمة دون أي مقابل فعرفت الدول الإسلامية عادة إنشاء المباني بغية توزيع الماء على المارة أو تسبيله «تسبيل الماء بمعنى صبه» فيما احتفظت هذه المباني بتسمية السقاية في المغرب العربي.

وقد صادفت مباني الأسبلة رواجاً وترحيباً من المسلمين نظراً لما ترتبط به من فعل الخير بتوفير مياه الشرب للمارة في الشوارع، ولم يقتصر هذا على الإنسان، بل تعداه إلى الحيوانات والدواب فعينت لها أحواض لسقياها.

وازدهرت الأسبلة في ظل حكم المماليك لمصر والشام فشيدت لها مبان مستقلة بذاتها أو ألحقت بالمساجد أو المدارس حتى بالمنازل، وغالباً ما ارتبط بناء السبيل بإنشاء مكتب فوقه لتعليم أيتام المسلمين القراءة، والكتابة وحفظ القرآن الكريم، وفي هذه الحال كان يطلق على مثل هذه المنشأة المزدوجة الغرض «السبيل الكتاب».

خدمة المارة والعابرين

وتتكون عمارة السبيل من طابقين، صهريج لتخزين الماء وحجرة للتسبيل يتبعها ملاحق، وليس كما يعتقد بأنها تتكون من ثلاثة طوابق، وأغلب الأسبلة الباقية من ذلك العصر كانت ملحقة بمبان، بعضها قد اندثر والآخر مايزال باقياً وبلغ عدد الأسبلة الملحقة المتبقية في مصر واحداً وأربعين سبيلاً في حين أن عدد الأسبلة المستقلة كثيرة إذا ما قورن بالعدد الكلي لها، وبخاصة إذا وضعنا في الاعتبار قلة المساحات المتوفرة لهذا النوع من المنشآت التي استلزم بناؤها أن تكون في أماكن مأهولة بالسكان والأسواق وفي الشوارع المزدحمة من العاصمة وذلك لإتمام الغرض الوظيفي

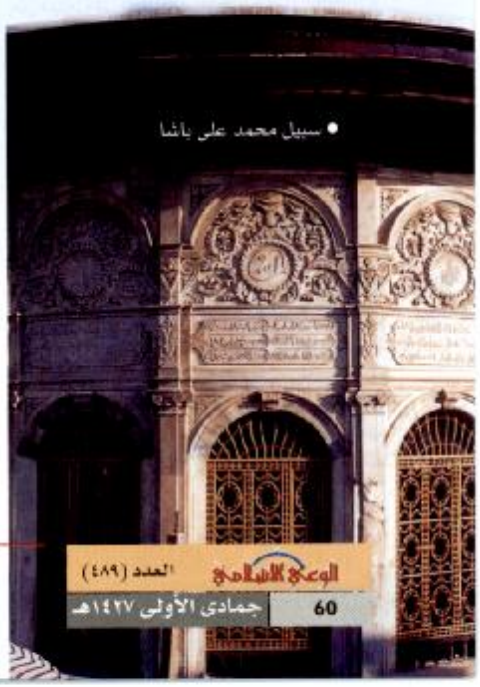

● سبيل محمد علي باشا

الذي أقيمت من أجله، وهو خدمة المارة والمترددين للشرب، ويعتبر سبيل خسرو باشا أقدم سبيل مستقل باق في القاهرة العثمانية.

إن استقلال السبيل أو إلحاقه بمبنى آخر لا يؤثر كثيراً في تخطيط حجرة السبيل التي تعتبر المكون الأساسي للطابق الثاني من السبيل، وبخاصة اذا ما تذكرنا أن الأسبلة المستقلة محاطة بمبان أخرى وليس شرطاً أن تكون تابعة لمنشئ السبيل «الواقف».

وتأتي معظم الأسبلة العثمانية سواء المستقلة منها أو الملحقة لتؤكد هذا الرأي، وتميزت الأسبلة الملحقة بهذا العصر بأن أغلبها أسبلة ملحقة بمنازل والتي تبلغ اثنى عشر سبيلاً - على عكس العصر المملوكي الذي لم تصلنا منه أي أسبلة ملحقة بمنازل، وعلى هذا يعتبر سبيل بيت الكريدلية أقدم سبيل ملحق بمنزل قد وصلنا من العصرين المملوكي والعثماني بالقاهرة.

ومعظم الأسبلة العثمانية يعلوها كتاتيب، حيث يبلغ عددها سبعة وخمسين سبيلاً أما الأسبلة التي يعلوها قاعات سكنية فعددها تسعة أسبلة، في حين ان الأسبلة المفردة التي لا يعلوها شيء تبلغ أربعة أسبلة فقط.

ويرجع صغر حجم الأسبلة وبساطتها في العصر العثماني عنها في العصر المملوكي إلى كثرة عدد السكان آنذاك، وبالتالي زيادة العمران وقلة مساحات البناء بالاضافة الى المنشئين أنفسهم الذين كانوا إما أمراء أو ولاة، على عكس العصر المملوكي حيث المنشئ غالباً ما كان السلطان وإن لم يكن فعلى الأقل كان راعياً للعمارة والفنون.

الأسبلة العثمانية.. تأثير مصر

وتتميز أسبلة العصر العثماني في القاهرة بوجود طرازين متميزين:

الطراز الأول: الأسبلة ذات النمط المحلي، وهو النوع السائد في أغلب الأسبلة العثمانية الذي بني على غراره ثلاثة وستون سبيلاً، وفيه تكون حجرة التسبيل غالباً مستطيلة وأحياناً مربعة.

والطراز الثاني: الأسبلة ذات التأثير التركي الذي ظهر متأخراً في القاهرة منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، ويبلغ عدد الأسبلة الباقية التي بنيت على غراره سبعة أسبلة فقط، وفيه تكون حجرة التسبيل مستطيلة أو مربعة، إلا أن ضلعها الرابع الذي يحتوي شبابيك التسبيل على الشارع يأخذ الهيئة المقوسة، على أن تأخذ ظهور هذا الطراز في الأسبلة العثمانية ليس معناه عدم دراية وخبرة من المعمار المصري في القدرة على تنفيذه بقدر ما كان اعتزازاً منه بأسلوبه المتوارث، وخير دليل على ذلك ظهور بدايات طفيفة لهذا الطراز غير مقصورة منه في أحد الأسبلة قبل ذلك بكثير حيث نلاحظ في سبيل يوسف كتخدا الحبشي الذي يرجع الى عام ١٠٨٨هـ/ ١٦٧٧م.

وإذا كانت الأسبلة ذات التأثير التركي بالقاهرة قد أخذت من أسبلة اسطنبول أساساً لها وبخاصة في تصميم واجهة حجرة التسبيل فإنها قد انتهجت أسلوباً خاصاً يمكن تسميته بالأسلوب العثماني المحلي في العديد من المكونات الفرعية لهذه الحجرة، وقد اتضح أن ظهور عمارة للسبيل في تركيا لم تعرف إلا في نهاية القرن السادس عشر الميلادي وبتأثير مصري، ويكفي دليلاً على ذلك أن الصهريج أسفل السبيل والكتاب أعلاه، وقد انتقل أحدهما- الصهريج- الى أسبلة اسطنبول.

مكونات السبيل

ويتكون السبيل من عناصر رئيسية، فهناك الصهريج وهو الجزء المبني تحت الأرض لتخزين الماء فيه، ويتبع في بنائه طريقة خاصة لتلافي أضرار المياه الجوفية في عمق الأرض فتحاط أماكن حفر الأساسات بحاجز أو أكثر من الخشب أو الأتربة وتترك بينها مسافات حتى يتم رفع المياه منها بالسطول والشواديف وأساسات الصهريج تكون من الأحجار المقاومة للرطوبة والمواد المستخدمة في بناء المداميك من الحجر والحمرة، وتعرف بالخافقي، ويوفر هذا الخليط فرصة أكبر لمقاومة الماء والرطوبة في الجدران، ورغم هذا لم يعد باقياً من الأسبلة بالقاهرة (١٠٠ سبيل) سوى صهريج واحد، وكان للصهريج ثلاث فتحات: الأولى فتحة تزويده بالماء العذب وتعرف بالمصبة وموقعها عادة في واجهة الصهريج وبالتحديد في الأجزاء السفلى منه حتى يسهل على السقائين تفريغ ما معهم من ماء ولايزيد اتساع أرضيتها عن حوض بسيط يتم تفريغ الماء فيه ليأخذ طريقه الى عمق الصهريج وتغلق على الفتحة قطعة رخامية تأخذ شكل الفتحة نفسها

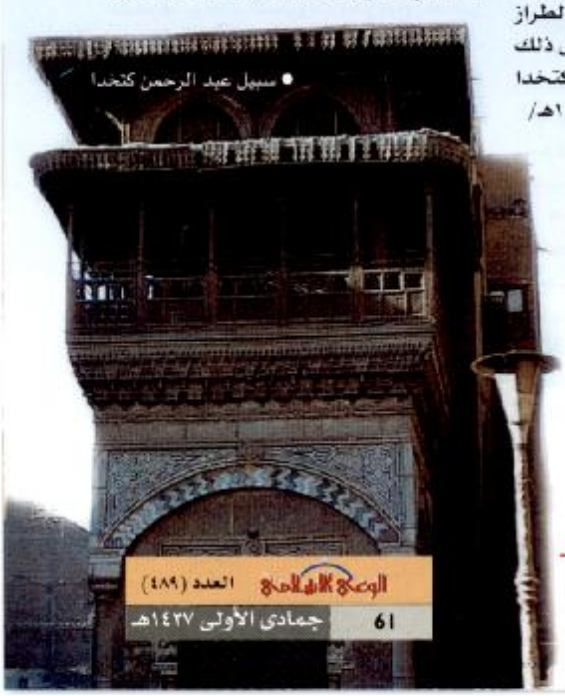

● سبيل عبد الرحمن كتخدا

وهي مغلقة بإحكام لمنع تسرب الأتربة ولها مقبض.

أما الفتحة الثانية فهي فتحة المأخذ وتأخذ هيئة محنية نصف دائرية في أحد جدران الصهريج وعن طريقها يتم رفع الماء من الصهريج ونقله إلى أحواض التسبيل.

والفتحة الثالثة مخصصة للنزول إلى الصهريج لتنظيفه وتطهيره ومسح ما علق بجدرانه وتبخيره قبل ملئه، وغالباً ما كانت توجد هذه الفتحة في أركان حجرة التسبيل أو في حجرة ملحقة بها وينزل اليها بدرجات سلم قد تصل إلى سبع عشرة درجة.

وتمثل حجرة التسبيل الوسيط بين ماء الصهريج وبين المارة، وفي صدرها يوجد «شذروان» وهو لوح رخامي منقوش لتبريد المياه التي تمر عليه قبل وصولها الى أحواض المياه الموجودة في أرضيات شبابيك التسبيل، وأمام شباك التسبيل يوجد لوح رخامي لوضع أواني الشراب النحاسية عليه، وأسفل كل شباك وضعت مصطبة للوقوف عليها أثناء الشرب. ويقوم السبيل بتوفير مياه الشرب العذبة طوال العام وبخاصة في فصل الصيف وفي أيام شهر رمضان المبارك يبدأ التسبيل فيه من وقت غروب الشمس حتى يأوى الناس إلى منازلهم، ثم من وقت التبسيح وحتى صلاة الفجر.

فريق عمل متكامل

ويقوم بالعمل في السبيل مجموعة من العاملين ولكل منهم وظيفته، وأهمهم ناظر الوقف «المزملاتي» والسقاء والبواب والفراش.

ويعد الناظر هو المسؤول المالي والإداري الأول، ويقوم برعاية السبل وتعميرها وتنميتها ومراقبة موظفي الوقف وتحصيل إيراده وصرفه مقابل مبلغ من ريع الأوقاف يضمن له حياة كريمة.

أما المزملاتي فعليه فتح وإغلاق السبيل في الوقت المحدد ونقل الماء من الصهريج وصبه في أحواض المزملة ثم يتولى توزيعه على المارة، وهناك شروط يجب توافرها في المزملاتي، مثل:

- أن يكون رجل ثقة، أميناً، نظيف الثياب، سليم الجسم، قوياً، يعامل الناس بالحسنى والرفق. وله بعض المعاونين (٥) حسب عدد شبابيك التسبيل في كل منشأة، ومن بينهم «السقاء» وكان يستخدم قربة على ظهور الدواب أو الجمال ويعمل في فترة فيضان النيل مقابل مبلغ من المال وكان يتبع شيخ طائفة السقايين، ومن الشروط الواجب توافرها في السقاء أن يكون أميناً فلا يخلط ماء النيل بغيره من المياه المالحة وأن يغطي قربته بغطاء طاهر ونظيف وألا يملأ في الليل خوفاً من تلوث الماء في الظلام.

وقد شهدت المدن العربية والإسلامية إبان عصور ازدهار الحضارة الإسلامية إقبالاً متزايداً على إنشاء أسبلة الماء كسبياً للدعاء وطلباً للرحمة والمغفرة وكان يلحق ببعضها حوض لسقي الدواب كما في سبيل درويش باشا - ١٥٧٤م في منطقة الدرويشية القريبة من سوق الحميدية في دمشق.

وتزدان اسطنبول وغيرها من المدن التركية بالأسبلة ذات الواجهات نصف الدائرية المزدانة بزخارف بديعة من طراز الباروك والروكوكو المنفذة بالرخام، وقد عنى سلاطين العثمانيين بالأسبلة وسموها (الجشم) أو (الششم) وأشهرها سبيل السلطان أحمد الثالث ١١٤٢هـ المشيد أمام مساجد قصر طوب قابي سراي.

والمؤسف أن إدخال المياه إلى منازل القاهرة عبر شبكات المياه الحديثة في أواخر القرن الماضي جعل الأسبلة مجرد شواهد تذكارية على أحد الحلول الخيرية التي أملتها الروح الإنسانية للحضارة الإسلامية لتوفير مياه الشرب النظيفة للمارة في الشوارع دون أي أجر.

• سبيل أم عباس في القرن ١٩م

• سبيل رقية دودو

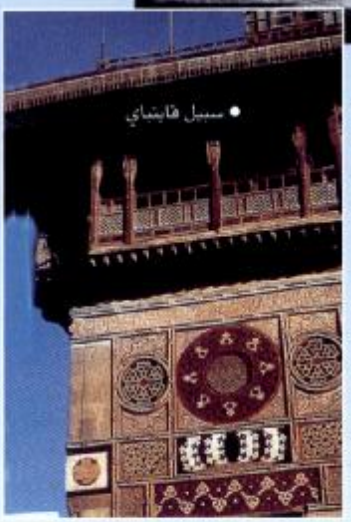
• سبيل قايتباي

الأمثال المقارنة

إعداد: خالد جميل الصدقة-سوريا

للأمثال أهمية كبرى في حياة الشعوب وحضاراتها، فهي خلاصة تجاربها، وحصيلة معاناتها، ونبض حكمتها، ومرآة عاداتها وتقاليدها ومعتقداتها، وقد انتبه أدباء العرب إلى أهمية الأمثال منذ قرون بعيدة، وألفوا فيها كتباً كثيرة، منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب (الأمثال) للمفضل الضبي المتوفى سنة ١٦٨هـ، وهو أقدم ما وصل إلينا في بابه، وكتاب (الأمثال) لأبي عبيد بن سلام ١٥٧هـ - ١٢٢٤هـ، وكتاب (جمهرة الأمثال) لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥هـ، وكتاب (مضاهاة أمثال كليلة ودمنة) لليمني المتوفى سنة ٤٠٠هـ، وكتاب (التمثيل والمحاضرة) لأبي منصور الثعالبي ٣٥٠-٤٢٩هـ- وكتاب (مجمع الأمثال) للميداني المتوفى سنة ٥١٨هـ، وهو أفضل وأشمل ما كتب في هذا الباب.

أما في مجال الأمثال المقارنة، وأعني هنا الأمثال العربية مقارنة بسواها من أمثال الأمم الأخرى، فما تزال أرض البحث بكراً، وعدد المؤلفات قليلاً، ولا يسعني هنا إلا أن أشيد بجهود الرواد الذين مهدوا الطريق، وذللوا سبل البحث، فغدت المهمة على من جاء بعدهم أسهل وأيسر، وأخص بالذكر منير البعلبكي الذي كان مثال الباحث المدقق في (مصابيح التجربة) الذي ضمنه قاموس (المورد)، بيد أن عدد الأمثال التي درسها قليل، كما بذل د. تيسير الكيلاني ونعيم عاشور جهداً كبيراً في تأليف (معجم الأمثال المقارنة) الذي جمعا فيه ما يقرب من خمسة آلاف مثل وحكمة من اللغة الإنجليزية، إلا أنهما ترجما كثيراً من الأمثال ترجمة حرفية، على الرغم من أن التراث العربي زاخر بما يؤدي معانيها خير الأداء.

وقد قمت بدراسة مئات الأمثال دراسة وافية والتزمت في دراستي بذكر المثل الإنجليزي وترجمته مثلوا بما يطابقة أو يقاربه أو يؤدي مضمونه من الأمثال العربية شعراً كانت أم نثراً، وقد انصب تركيزي على الأمثال التي لم تعط حقها من البحث والاستقصاء، وسأقدم في هذا المقال بعضاً من هذه الأمثال، بيد أني عازم على إصدار الدراسة كاملة في كتاب مستقل إن شاء الله.

1- The pen is mightier than the sword.

١- القلم أقوى من السيف

قال محمود سامي البارودي:

بقوة العلم تقوى شوكة الأمم
فالحكم في الدهر منسوب إلى القلم
كم بين ما تلفظ الأسياف من علق
وبين ما تنفث الأقلام من حكم
لو أنصف الناس كان الفضل بينهم
بقطرة من مداد لا بسفك دم

وقال ابن نباتة السعدي:

يفلون حد الظبى بالرقى
ولا يبلغ السيف كيد القلم

وقال ابن الرومي:

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت
له الرقاب ودانت خوفه الأمم
فالموت والموت لا شيء يغالبه
مازال يتبع ما يجري به القلم
كذا قضى الله للأقلام مذ بريت
أن السيوف لها مذ أرهفت خدم

2-TO get water from a stone

٢- يحصل على الماء من الحجر

وقال أبو تمام:

فلو عصرت الصخر صار ماء
من ليلة بتنا بها ليلاء

قال ابن الرومي:

له راحة لو مست الصخر أنبعت
جوانبه ماء وأورق يابسه

قال التهامي:

وجادت به الأيام وهي بخيلة
وقد ينبع الماء الزلال من الصخر

وقال ابن أبي حصينة:

٣٨٨-٤٥٧هـ/ ٩٩٨-١٠٦٤م

تمس الصخر أيديه
فيجري الماء في الصخر

وقال أيضاً:

ولا عجباً أن يصبح الماء جارياً
من الصخر في القصر الذي هو نازله

وقال مصطفى صادق الرافعي:

١٢٩٨-١٣٥٦هـ ١٨٨١/-١٩٣٧م

وإذا قسوت تزيدني طمعاً
كم يخرج الماء من الصخر

وقال علي الجارم:

١٢٩٩-١٣٦٨هـ/ ١٨٨١-١٩٤٩م

أطلت على سحب الظلام ذكاء
وفجر من صخر التنوفة ماء

وقال صالح مجدي:

١٢٤٢-١٢٩٨هـ/ ١٨٢٧-١٨٨١م

فإن مليك العصر أجرى بمصره
من الصخر ماء اليمن بعد جمود
فأحيا به من كل أرض مواتها
ولم يحتبس تياره بسدود

3- He is not a wise man, who cannot play the fool on occasion.

٣- ليس عاقلاً من لا يلعب دور الأبله

في المناسبات

قال أبو تمام
١٨٨-٢٣١هـ / ٨٠٣-٨٤٥م
ليس الغبي بسيد في قومه
لكن سيد قومه المتغابي

قال حافظ ابراهيم
١٢٨٨ ١٣٥١هـ/ ١٨٧١-١٩٣٢م
هو مستقيم ملتو هو لين
صلب هو الواعي هو المتغابي

قاب ابن الرومي
٢٢١-٢٨٣هـ/ ٨٣٦-٨٩٦م
يتغابى لهم وليس لموق
بل لب يفوق لب اللبيب

قال البحتري
٢٠٦-٢٨٤هـ/ ٨٢١-٨٩٧م
فقد يتغابى المرء في عظم ماله
ومن تحت برديه المغيرة أو عمرو

قال المفتي فتح الله
؟- ١٢٦٠هـ/ ؟ ١٨٤٤م
يتغابى وهو الفريد ذكاءً
وحميد من الكرام التغابي

وقال الشريف الرضي
٣٥٩-٤٠٦هـ/ ٩٦٩-١٠١٥م
لا لوم للدهر ولا عتابا
تغاب إن الجلد من تغابي

وقال الشريف المرتضى
٣٥٥-٤٣٦هـ/ ٩٦٦-١٠٤٤م
فما نال المنى في العيش إلا
غبي القوم أو فطن تغابي

وقال ابراهيم عبدالقادر المازني
١٣٠٨-١٣٦٨هـ/ ١٨٩٠-١٩٤٩م
عدتني العوادي لم تكن بي غباوة
ولكنني كنت امرأ متغابي

4- You are hammering on cold iron

٤- أنت تضرب في حديد بارد

قال أبو الشمقمق ١١٢-٢٠٠هـ/ ٧٣٠-٨١٥م:
هيهات تضرب في حديد بارد
إن كنت تطمع في نوال سعيد

وقال الأمين العباسي (محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي)
١٧٠-١٩٨هـ / ٩٧٩-٨١٣م:
وإذا تآلفت القلوب على الهوى
فالناس تضرب في حديد بارد

وقال الخبز أرزي (نصر بن أحمد بن نصر بن مأمون البصري أبو القاسم)
؟-٣١٧هـ/ ؟- ٩٣٩م:
فإذا تواطينا فكل مغرر
من بعد يضرب في حديد بارد

وقال العباس بن الأحنف ؟ ١٩٢هـ/ ؟- ٨٠٧م:
فأجابني متبسماً لا يرعوي
هيهات تضرب في حديد بارد

وقال معروف الرصافي ١٢٩٤-١٣٦٤هـ/ ١٨٧٧-١٩٥٤م:
حديد بارد في اللوم قلبي
فليس له إذا طرق انطراق

5- The face is the index of the heart.

٥- الوجه مرآة القلب.

قال زهير بن أبي سلمى (العصر الجاهلي):
متى تك في صديق أو عدو
تخبرك الوجوه عن القلوب

وقال مجنون ليلى (العصر الأموي):
إذا خفنا من الرقباء عينا
تكلمت العيون عن القلوب

وقال ابن نباتة السعدي (عباسي):
٣٢٧-٤٠٥هـ/ ٩٣٨-١٠١٤م
ألا إن عين المرء عنوان قلبه
تخبر عن أسراره شاء أم أبى

وقال القاضي الفاضل (العصر الأيوبي):
ومما حكى أن القلوب حزينة
على إثرها هذي الوجوه السواهم

وقال علي الدرويش (العصر الحديث):
١٢١١-١٢٧٠هـ/ ١٧٩٦-١٨٥٣م
إن الوجوه على القلوب دلائل
وبها يشاهد حال من لم يشهد

وقال مصطفى صادق الرافعي (العصر الحديث):
١٢٩٨-١٣٥٦هـ/ ١٨٨١-١٩٣٧م
ينبيك ما في وجهه عن قلبه
إن الكتاب لسانه عنوانه

وقال حنفي ناصف (العصر الحديث):
١٢٧٢ - ١٣٣٨هـ/ ١٨٥٦-١٩١٩م
مرآة ما في قلبها وجهها
فكل شيء عندها معلن

وقال زكي مبارك (العصر الحديث):
١٣٠٨-١٣٧١هـ/ ١٨٩١ -١٩٥٢م
شبهة في قلبك البكر يلوح
طيفها المرتاب في إنسان عينك

وقال عبداللطيف الصيرفي
١٢٥٧-١٣٢٢هـ/ ١٨٤١-١٩٠٤م
وعلى وجهك الصبيح رقيم
بصفا قلبك الرحيم تحرر

وكتب عبدالقاهر الجرجاني في (أسرار البلاغة): «أخبرتني أسارير وجهه بما في ضميره، وكلمتني عيناه بما يحوي قلبه»

6- Speech is silver, but silence is gold.

٦- الكلام من فضة، لكن السكوت من ذهب.

جاء في كتاب (البيان والتبيين) للجاحظ

«قال: وكان أعرابي يجالس الشعبي

فيطيل الصمت، فسئل عن طول صمته فقال: أسمع فأعلم، وأسكت فأسلم، وقالوا: لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب».

وجاء في كتاب (روضة العقلاء ونزهة الفضلاء) لابن حبان البستي ٢٧٠-٣٥٤هـ -٨٨٣-٩٦٥م

«وأنشدني المنتصر بن بلال بن المنتصر الأنصاري»:

الصمت عند القبيح يسمعه
صاحب صدق لكل مصطحب
فأثر الصمت ما استطعت، فقد
يؤثر قول الحكيم في الكتب
لو كان بعض الكلام من ورق
لكان جل السكوت من ذهب

7- Don't put your head in the lion's mouth.

٧- لا تضع رأسك في فم الأسد

قال الشاعر أبو حية النميري:

وأصبحت كلهاة الليث في فمه
ومن يحاول شيئاً في فم الأسد

وقال جرمانوس الشمالي ١٢٤٤-١٣١٣هـ/ ١٨٢٨-١٨٩٥م:

قلما امتدت يمين من أحد
لاغتنام الشاة من فم الأسد

وجاء في كتاب (جمهرة الأمثال) لأبي هلال العسكري «امنع من لهاة الليث»، وذكر العسكري أن المثل مأخوذ من بيت أبي حية النميري.

8- Life is but a passing dream

٨- الحياة حلم عابر

قال عبدالكريم البسطي؟ ٨٩٧ هـ/ ؟-١٤٩١م (أندلسي):

إنما الدنيا سراب
لاح أو أضغاث حلم

وقال لسان الدين بن الخطيب ٧١٣-٧٧٦هـ/ ١٣١٣-١٣٧٤م (أندلسي):

هناك الملك لا مابنت عنه
فما الدنيا سوى حلم المنام

وقال أسامة الشيزري ٤٨٨-٥٨٤هـ/ ١٠٩٥-١١٨٨م (العصر الأيوبي):

فغضارة الدنيا كظل زائل
والعيش فيها مثل حلم النائم

وقال الهبل ١٠٤٨-١٠٧٩هـ/ ١٦٣٨-١٦٦٨م (العصر العثماني):

إنما الدنيا منام والمنى
حلم والناس في الدنيا نيام

وقال أديب اسحاق ١٢٧٢-١٣٠٢هـ/١٨٥٧-١٨٨٥م:

وما الدنيا سوى أضغاث حلم
فإن جادت وإن بخلت سواء

9- He is no man's enemy but his owm.

٩- هو ليس عدواً لأحد، لكنه عدو نفسه

قال عمر الأنسي ١٢٣٧-١٢٩٣هـ/ ١٨٢١-١٨٧٦م

ولا ترجو الصداقة من جهول
فقد قيل الجهول عدو نفسه

10- Content is happiness

١٠- القناعة سعادة

قال صالح بن عبدالقدوس:

واقنع ففي بعض القناعة راحة
واليأس مما فات فهو المطلب

وقال ظافر الحداد؟-٥٢٩ هـ/ ؟-١١٣٤م:

وللنفس في تلك القناعة راحة
وعز ولكن ليس في الناس قانع

وقال عبدالله فريج ؟ - ١٣١٠هـ / ؟-١٨٩٢م:

واقنع ففي القناعة راحة
ولاهلها نيل العلا تستوجب

11- Contentment is better than riches

١١- القناعة خير من الغنى

قال أبو الفتح البستي ؟-٤٠٠هـ / ؟-١٠١٠م:

حسبي القناعة لا أبغي بها بدلاً
غنى القناعة خير من غنى المال

12- You can judge a book by its preface

١٢- تستطيع أن تحكم على الكتاب من عنوانه

جاء في كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) ٥١٩-٥٩٧ هـ

أنشدني القاضي أبو اليسر قوله:

تولى الشباب وحان الممات
وقرب لي الشيب إتيانه
وينظر ما في الكتاب الذكي
من حيث ينظر عنوانه

وجاء في كتاب (غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة) «ووسمته بغرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة إذ الكتاب لا يعلم ما في باطنه إلا من سمة عنوانه كما أن الإنسان يعلم ما في قلبه من لفتات وجهه وفلتات لسانه».

وقال أحمد شوقي:

قد عرفنا بنجمه كل أفق
وأستبنا الكتاب من عنوانه

وقال أسامة الشيزري ٤٨٨-٥٨٤ هـ/ ١٠٩٥ - ١١٨م:

وأخو الهوى مثل الكتاب دليل ذا
ك عيانه ودليل ذا عنوانه

وقال الياس أبو شبكة ١٣٢١-١٣٦٦هـ / ١٩٠٣ - ١٩٤٧م:

يا صديقي إن شئت تبيان قلبي
فجبيني ينبيك عن تبيانه
رسم القلب طيفه فيه فانظر
يعرفون الكتاب من عنوانه

وقال مصطفى صادق الرافعي ١٢٩٨-١٣٥٦هـ / ١٨٨١-١٩٣٧م

لا تسأل الكذاب عن نياته
مادام كذاباً عليك لسانه
ينبيك ما في وجهه عن قلبه
إن الكتاب لسانه عنوانه

❖❖❖

مخطوط أخصر المختصرات لابن بلبان

من نوادر مخطوطات وزارة الأوقاف بالكويت، مخطوط بعنوان: (أخصر المختصرات) لأبن بلبان، نسخة خطية نادرة نسخت سنة ١٠٥٤هـ بخط المؤلف - يرحمه الله - وقد ذكر المخطوط في نوادر مخطوطات العلامة عبد الله بن خلف الدحيان يرحمه الله.. ص١٦

ترجمة المؤلف (١):

هو أبو عبد الله، محمد بن بدر الدين بن بلبان، البعلي الأصل، ثم الدمشقي، الخزرجي، الصالحي الشهير بالبلباني، الفقيه، المحدث، المعمر، أحد الأئمة الزهاد، من كبار أصحاب الشهاب الوفائي (أحمد بن أبي الوفاء علي بن مفلح ت١٠٣٨هـ)، كان يقرئ في المذاهب الأربعة.

سمع ببعلبك ودمشق على الشهاب العيثاوي (أحمد بن يونس ت١٠٢٥هـ) والشمس الميداني (محمد بن محمد ت١٠٣٣هـ)، وأفتى مدة عمره، وانتهت إليه رئاسة العلم بالصالحية..

كان عالماً، ورعاً، عابداً، قطع أوقاته بالعلم والعبادة والكتابة، والدروس، والطلب، حتى مكن الله منزلته من القلوب، وأحبه الخاص والعام، وكان ديناً صالحاً، حسن الخلق والصحبة، متواضعاً، حلو العبارة، كثير التحري في أمر الدين والدنيا، منقطعاً إلى الله تعالى.

انتفع به جمع من أعيان العلماء منهم الإمام المحقق محمد بن محمد بن سليمان المغربي (ت١٠٩٤هـ)، وأبو المواهب الحنبلي (محمد بن عبد الباقي ت١١٢٦هـ)، وعبد الحي العكري الحنبلي (عبد الحي بن أحمد بن العماد ت١٠٨٩هـ)، وأبو التقى عبد القادر التغلبي (عبد القادر بن عمر ت١١٣٥هـ)، وغيرهم كثير منهم المحبي صاحب خلاصة الأثر (محمد أمين بن فضل الله ت١١١١هـ)، وقال عنه: له لطائف ومحاسن مع العلماء، وولي خطابة الجامع المظفري المعروف بجامع الحنابلة ... وبالجملة فقد كان بقية السلف وبركة الخلف، انتهى، توفي بدمشق.

من مصنفاته:

أخصر المختصرات، في الفقه.

قالوا عنه: صغير الحجم كثير الفائدة.

ذكره له الغزي في النعت الأكمل: ٢٣٣، وابن حميد في السحب الوابلة: ٩٠٥/٢ وابن بدران في المدخل: ٤٤٥، وابن ضويان في رفع النقاب: ٣٥٨، والشطي في مختصر الطبقات: ١٢٣، والزركلي في الأعلام: ٥١/٦، وبكر أبو زيد في المدخل المفصل ٧٩٨/٢، ٨٠٢، ١٠٠٥.

سنة النسخ: ١٠٥٤ هـ.

أوله: بعد البسملة الحمد لله المفقه من شاء من خلقه في الدين والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين المؤيد بكتابه المبين ... وبعد فقد سنح بخلدي أن أختصر كتابي المسمى بكافي المبتدي... وسميته أخصر المختصرات.

آخره: كتاب الإقرار يصح من مكلف مختار ... وإقرار بشجر ليس إقراراً بأرضه وبأمة ليس إقراراً بحملها وببستان يشمل أشجاره وإن إدعى أحدهما صحة العقد والآخر فساده فقول مدعي الصحة والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

وصف النسخة، والملاحظات:

بخط نسخي مشكول جزئياً، مصححة مؤطرة من ق٣-٦، ١٠-١٣، الكتب والأبواب والفصول وبعض الكلم بالحمرة، باولها ق٣ قيد تملك مشطوب لأمين الدين النوري بتاريخ ١٠٧٤هـ، وآخر في ق١ مشطوب لمحمد بن دخيل بن عبد الله الحنبلي بتاريخ ١٢٥٧هـ، وآخر في ق٣ مشطوب لحمد الحنبلي، على هامش ق٤ قيد تملك لعلي آل محمد بتاريخ ١٢٦٣هـ وقيد وقف له وجعل النظر فيه لعثمان بن مزيد ثم رجع ... عثمان بتاريخ ١٢٧٤هـ ... وأوقفه بتاريخ ١٣٠٤هـ ابن عبد الكريم ثم لعبد الله بن خلف الدحيان، وبآخرها في ق٤٦ قيد وقف لعبد الله بن خلف الدحيان باولها دعاء وفوائد وترجمة للمؤلف منقولة عن (خلاصة الأثر، ذيل طبقات الحنابلة) كتبها عبد الله بن خلف الدحيان، على الهوامش بعض التعليقات، وباخرها فائدة في حد الحرم لعبد الحي وأخرى فيما يواجه طالب علم الحديث وادعية ومسألة في النجاسة عند الشافعية، والنسخة مرممة.

٤٧ ق

مختلف (١٧- ١٨) س

١٩,٨× ١٣,٩ سم

الكتاب سبق طبعه مراراً.

(١) انظر: معجم مصنفات الحنابلة، ٢٣٧/٥ .

المراجع:

الدر المنضد (الصبيعي - العمروي) ص٣١٨، الأعلام ٥١/٦، بروكلمان ٢١٢/٨، معجم المؤلفين ١٦٠/٣، المدخل المفصل ص٨٠٢، الأزهرية ١١٩/٧ مكة المكرمة ص١١٨ .

رقم المخطوط: ٢٠٤ .

البيت المسلم

تعامل النبي ﷺ مع زوجاته وأولاده 68

كيف تسهمين في تطوير الخريطة الذهنية لطفلك؟ 72

توبة الفنانات.. ماذا بعد؟ 71

الزوج السلبي 74

الألعاب الألكترونية سلاح لتدمير الطفل المسلم 82

هرشة السنة السابعة من الزواج! 76

كيف يؤسس الحب الأسري؟ المبادئ الأساسية لبناء الأسرة 80

المهندسات الفلسطينيات... مشاريع إبداعية... وأحلام واعدة 78

تعامل النبي ﷺ مع زوجاته وأولاده

اتصف نبينا محمد ﷺ بصفات ليست في كل الناس، وإن كان هو من الناس، وتضمنت حياته نماذج سامية اشتملت على أنبل دروس للإنسانية، ومن هذه الدروس والنماذج تعامله مع زوجاته وأولاده، وقد اخترت من ذلك ما هو جدير بأن يقتدي به الأزواج والآباء في عصرنا الحاضر، وذلك في شعبتين على النحو التالي:

• الشعبة الأولى: تعامله ﷺ مع زوجاته:

خص الله تعالى رسوله محمدا ﷺ بخصائص منها، أنه أباح له الزواج بأكثر من أربع نساء، لمقاصد شرعية ودعوية اختصت ببيانها بعض الكتب، وكانت زوجاته ﷺ على النحو التالي: خديجة بنت خويلد، وسودة بنت زمعة، وعائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر، وزينب بنت خزيمة الهلالية، وأم سلمة بنت أبي أمية المخزومية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية، وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان «١»، وكان تعامله مع زوجاته يقوم على أسس واضحة من تعاليم الإسلام، ومن ذلك ما يلي:

١- حبه ﷺ لزوجاته وإخلاصه لهن:

كان النبي ﷺ يبادل زوجاته الحب والإخلاص، ويعاملهن على هذا الأساس، وحينما سأله عمرو بن العاص رضي الله عنه: من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة «٢»، ولم يكن ذلك ليخجله أن يسمعه الناس وينقلوه عنه في كل زمان ومكان، بل إنه ﷺ كان يحتفظ بحبه وإخلاصه لزوجاته ولو بعد أمد طويل، فحينما حاولت عائشة استكشاف مكانة خديجة عنده بعد وفاتها لم يسعه إلا أن يذكرها بخير وبر قائلا: آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل منها بولد «٣»، وفي هذا درس عملي بليغ للأزواج الذين ينسون تضحيات زوجاتهم أو ينكرونها.

٢- حسن عشرته ﷺ لزوجاته وحرصه على إكرامهن:

كان النبي ﷺ حسن العشرة مع زوجاته، دائم البشر، حريصاً على إدخال السرور إلى نفوسهن، يجلس إليهن، ويأكل معهن، ويحادثهن، ويمازحهن، ويشاورهن، ويستمع إليهن، ويواسيهن، ويطمئن عليهن، ويتغاضى عن تقصيرهن وأخطائهن، عملا بقول الله تعالى:

﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ «النساء - ١٩».

وهو الذي دعا السيدة عائشة الى مشاهدة الأحباش وهم يرقصون خارج المسجد، فوضعت خدها على منكبه وهو يسترها بردائه، ومكثت طويلا على تلك الحال وهو يقول لها: أما شبعت فتقول: لا، حتى إذا انصرف الناس انصرفت

بقلم- أ.د حسن عبدالغني أبو غدة - سوريا

هي «٤».

وفي موقف آخر استشار أم سلمة في امتناع الصحابة من النحر بعد اتفاق صلح الحديبية وعدم رضاهم عن ذلك، فأشارت عليه بأن ينحر هو أولاً ليقتدي به الناس، فاستجاب لمشورتها وفعل ذلك، فهب الصحابة بعده يفعلون مثلما فعل «٥».

وحينما جاءته زوجته صفية تزوره أثناء اعتكافه في المسجد، قام يودعها حتى جاوز بها باب المسجد «٦» احتفاء بها وإكراما لها واطمئنانا عليها.

وطالما كان يوصي بالنساء خيراً ويقول: «لا يفرك- لا يبغض- مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر «٧»، وقد نقل عنه أنه ما ضرب امرأة قط «٨».

وفي مجمل صفاته وحسن عشرته مع زوجاته وإكرامه لهن يصدق قوله ﷺ «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» «٩».

٣- قيامه ﷺ بحقوقهن في النفقة والرعاية:

كان النبي ﷺ حريصا على القيام بحقوق زوجاته المادية والمعنوية، من نفقة، ومسكن، ومبيت، ومأكل، وملبس، ونحوه مما تحتاجه الزوجة، عملاً بقول الله تعالى: ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾ «البقرة -٢٣٣».

وقد روي عنه أنه قال: «إن الرجل إذا سقى امرأته من الماء أجر» «١٠»، وبشر المسلمين بعظيم ثواب الإنفاق على الأهل فقال: «أعظم الصدقة دينار تنفقه على أهلك» «١١».

وكان يمازح زوجاته ليدخل السرور إلى قلوبهن، فحينما كسا إحدى زوجاته ثوبا واسعا داعبها قائلا: «البسيه واحمدي الله، وجري من ذيلك هذا كذيل العروس» «١٢».

وكان يتفقد زوجاته، ويرعاهن، ويؤنسهن، ويتلطف بهن، وينام مع المرأة من نسائه في فراش واحد، ويعلمهن أمور دينهن، وينصحهن، ويوجههن إلى سبيل الخير، فقد أرشد عائشة إذا رأت ليلة القدر أن تدعو فتقول: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني» «١٣».

وهو بعد كل هذا يحذر من تضييع الأهل، أو التقصير في القيام باحتياجاتهن ومطالبهن فيقول: «كفى بالمرء إثما أن يضيع من يعول» «١٤».

من مبادئ الإسلام السامية أنه اعتبر النساء شقائق الرجال، ومن هذا المنطلق قامت عائشة تصف أحوال النبي ﷺ في بيته، بأنه كان يعمل بيده، كما يعمل أحدكم في بيته، يخدم أهله، ويخيط ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه «١٥»، كما كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، يتغافل عما لا يتشهي، ولا يتكلم في غير حاجة «١٦».

الشعبة الثانية: تعامله ﷺ مع أولاده:

الأولاد زينة الحياة الدنيا، سواء كانوا بنين أو بنات، وقد رزق النبي ﷺ بثلاث بنين، واربع بنات، وهم على التوالي: القاسم، وزينب، ورقية، وأم كلثوم، وفاطمة، وعبد الله، وإبراهيم، وولدوا كلهم من زوجته خديجة، إلا إبراهيم فأمه مارية القبطية، التي أهداها إليه المقوقس ملك مصر، وكانت بيضاء جعدة جميلة، فتسرى بها، -تزوجها- ، وقد مات أولاده قبله، إلا فاطمة ماتت بعده بستة أشهر، وكانت قد أنجبت من زوجها علي أحفادا للنبي هم: الحسن والحسين رضي الله عن الجميع «١٧».

وقد تجلى تعامله ﷺ مع أولاده وأحفاده بالعديد من المظاهر الإنسانية الكريمة الرحيمة، ومن ذلك ما يلي:

١- فرحه بولادتهم وحبه لهم ورحمته لهم ومداعبته إياهم:

كان النبي ﷺ يحب أولاد المسلمين عامة وأولاده وأحفاده خاصة، ويفرح لولادتهم، وإذا ولد له مولود أذن في أذنه اليمنى، وأقام في أذنه اليسرى، ليكون أول ما يطرق سمعه في الدنيا تمجيد الله وتعظيمه، ويحنكه بشيء حلو كالتمر، ويسميه باسم حلو جميل، ويذبح عنه عقيقة، ويختن الصبي، ويحلق رأسه ويتصدق بوزنه فضة، وكانت هي النقد يومئذ «١٨».

وكان أرحم الناس بالصغار، يمسح رؤوسهم، ويقبلهم، ويداعبهم، ويطيب خواطرهم، ويحملهم بين يديه وينفق عليهم، ويسوي بينهم في العطية «١٩»، وكان يقبل ابنه إبراهيم ويشمه «٢٠» وحمل حفيدته أمامة بنت زينب وهو يصلي، رحمة بها وكفا لبكائها «٢١»، وحينما عجب الأقرع بن حابس من تقبيله لحفيده الحسن بن علي، وأن له عشرة من الأولاد ما قبل واحدا منهم، أجابه قائلاً: من لايرحم لا يرحم «٢٢»، وروي عنه أنه كان يمازح الحسن أو الحسين، ويأخذ بكفيه ويجعله يرقى بقدميه على صدره، ثم يقبله «٢٣».

وكان يخاف على أولاده وأحفاده، ويرقيهم بالمعوذات، ويقول للحسن والحسين: «أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة» «٢٤».

٢- تعليمه لهم واهتمامه بتربيتهم وتنشئتهم على مكارم الأخلاق ومعالي الأمور:

كان النبي ﷺ حريصا على تعليم أولاده وأحفاده وتربيتهم وإرشادهم إلى

مكارم الأخلاق ومعالي الأمور، وقد روى عنه أنه قال: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم» «٢٥».

وروي عنه أنه صافح وبايع أطفالا صغاراً من أقرباته، منهم الحسن والحسين «٢٦».

وليست هذه بيعة تكليف، وإنما يراد بها تعويد الأولاد على تحمل المسؤولية، والتأسي بالكبار.

وحينما أراد حفيده الحسن وهو صغير، أن يأكل تمرة من الصدقة، نهاه عن ذلك «٢٧»، تنشئة له على معالي الأمور ومكارمها.

٣- تدريبهم على أنواع النشاطات البدنية والرياضية:

اهتم النبي ﷺ القدوة بتدريب أولاده وأقربائه على أنواع من النشاطات البدنية، لتقوى أجسامهم، وتصلب أعوادهم، ويذهب عنهم الخمول والكسل، ويتعودون على النشاط والعمل الجماعي، فكان يركب الحسن والحسين على ظهره، ويقول: «نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أنتما «٢٨»، وكان يقول: من كان له صبي فليتصاب له» «٢٩».

وكان يصف عبدالله، وعبيد الله، وكثيراً بني عمه العباس، ثم يقول: من سبق إلي فله كذا وكذا، فيتسابقون فيقع بعضهم على صدره وبعضهم على ظهره، فيلتزمهم ويقبلهم «٣٠»، وفي هذا ونحوه ما لا يخفى من التعويد على العمل الجماعي، فضلا عما فيه من إضفاء جو الحماس والفرح والمنافسة الشريفة بين الأولاد.

٤- تربيته ﷺ الأولاد على السلوك والعادات الصحية السليمة:

اهتم الإسلام بصحة الإنسان عامة، ودعا الآباء والأمهات إلى رعاية أولادهم وإرشادهم إلى السلوك الحسن وما يحفظ سلامة أجسادهم وصحتهم، وفي هذا الصدد دعا إلى تقليم الأظافر، واستعمال السواك، وغسل اليدين قبل الطعام وبعده، والشرب قاعدا، والامتناع عن التنفس في الإناء، والبعد عن الشراهة والتخمة، وتجنب السهر فهو لا فائدة فيه، كما دعا إلى النوم على الشق الأيمن، والاستيقاظ مبكرا، ومما يروى في هذا أنه ﷺ استرضع لابنه إبراهيم امرأة، لأن أمه مارية كانت قليلة اللبن «٣١»، ودخل على ابنته فاطمة وهي نائمة فأيقظها وقال: «قومي فاشهدي أضحيتك» «٣٢».

وحينما رأى على ابن عمه الفضل بن عباس - وكان صغيراً- خرزة أو تميمة وضعت لتحميه - بزعمهم- من العين، قطعها لأنها من أفعال الجاهلية، وأرشدهم إلى الرقية بأدعية الكتاب والسنة» «٣٣».

الخاتمة:

هذه صور عملية من تعامل النبي مع زوجاته وأولاده، يعرف لكل واحد منزلته، فيعامله بمعاني الصدق، والحب، والوفاء، والرحمة، والصبر، ويحب له الخير، ويسعى في النصح له وإصلاح حاله، وهي تضع أمام الأزواج والآباء والأمهات مبادئ كريمة لأسوة حسنة، ونصرة حقيقية لهذا النبي ﷺ، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم﴾ «آل عمران-٣١».

الهوامش:

١- زاد المعاد لابن القيم ٢٦/١

٢- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد عبد الباقي برقم ١٥٢٤

٣- رواه أحمد في المسند برقم ٢٤٩٠٤، وأصله في اللؤلؤ والمرجان برقم ١٥٧٧

٤- رواه البخاري برقم: ٤٩٣٨، ومسلم برقم ٨٩٢

٥- الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري ص: ٣١٤

٦- رواه البخاري برقم ١٩٣٠، ومسلم برقم ٢١٧٥

٧- رواه مسلم برقم ١٤٦٩

٨- رواه النسائي برقم ٩١٦٤، وابن ماجه برقم ٣٩٨٤

٩- رواه بن ماجه برقم ١٩٧٧، والترمذي وصححه برقم ٣٨٩٥

١٠- رواه أحمد في المسند برقم ١٧١٩٥، والطبراني في الأوسط برقم ٨٥٤

١١- رواه مسلم برقم ٢٣١١

١٢- رواه ابن عساكر في تاريخه كما في كنز العمال ٢٠٦/٧

١٣- رواه ابن ماجه برقم ٣٨٥٠، والحاكم واللفظ له وصححه برقم ١٩٤٢

١٤- رواه النسائي برقم ٩١٧٦، والحاكم وصححه برقم ٨٥٢٦

١٥- الرحيق المختوم للمباركفوري ص ٤٤٦

١٦- المرجع السابق ص ٤٤٧

١٧- زاد المعاد لابن القيم ٢٦/١ -٢٨، والرحيق المختوم ص ٤٣٤ - ٤٣٥

١٨- زاد المعاد ٢/٢ -٤

١٩- منهج التربية النبوية للطفل

٢٠- رواه أبو يعلي في مسنده برقم ٤١٩٢

٢١- رواه البخاري برقم ٤٩٤، ومسلم برقم ٥٤٢

٢٢- رواه البخاري برقم ٥٦٥١ ، ومسلم برقم ٢٣١٨

٢٣- رواه الطبراني في الكبير برقم ٢٦٥٣ ، وابن أبي شيبة برقم ٣٢١٩٣

٢٤ -رواه البخاري برقم ٣١٩١

٢٥ - رواه ابن ماجه برقم ٣٦٧١

٢٦- منهج التربية النبوية للطفل ص ٩٣

٢٧- رواه مسلم برقم ١٠٦٩

٢٨- رواه الطبراني في الكبير برقم ٢٦٦١، ورواه أبو يعلي، وإسناده حسن كما في مجمع الزوائد للهيتمي ١٨٢/٩ .

٢٩- روان ابن عساكر كما في تاريخ الخلفاء ٢٠٢/١

٣٠- رواه أحمد في المسند برقم ١٨٣٦

٣١- رواه أبو يعلي في مسنده برقم ٤١٩٢

٣٢- رواه البيهقي برقم ١٨٩٤٤

٣٣- رواه عبدالرزاق في المصنف برقم ٢٠٣٤٢

توبة الفنانات.. ماذا بعد؟

بقلم: منى عبدالحليم - مصر

حقا إنه لخبر سار وبشرى عظيمة ان نسمع بتوبة إحدى الفنانات البعيدات عن الله لأن توبة المفسدين رحمة بالمؤمنين. فنانة تابت يعني باباً من أبواب الفتنة أغلق. ولأنها تقتدي بها الكثيرات فسيشجع ذلك غيرها على التوبة أيضا. ويومئذ يفرح المؤمنون.

لكن ما تلبث تلك الفرحة أن تستحيل الى حسرة عندما تعلن تلك الفنانة نقض عهدها مع الله ورجوعها الى الفواحش مرة أخرى وربما بشكل أسوأ مما كانت عليه. وما أن تعلن المسكينة توبتها الا وتنهال عليها العروض الفنية بالملايين فتسقط في شرك شياطين الإنس وتنكص على عقبيها فتخسر كل شيء.

دعونا نجول بخواطرنا الآن إزاء ذلك ونستفيد الدروس والعبر.

والسعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ به غيره أعاذنا الله وإياكم من حال الأشقياء.

هب أن كل فنانة قضت حياتها ضالة مضلة ثم كبر بها السن وعزت فرصها الفنية وأعرض عنها من كان يتهافت على جمالها من قبل فلم تجد لها منجاً الا الله قررت اعتزال الفن أو اعتزال ذلك الوسط الذي أعطاها ظهره ولو لم يكن أعطاها ظهره لكان أمر آخر.

وذهبت تبحث لها عن وسط أكثر طيبة وأقل اعراضا فوجدت بين الأخوات الملتزمات القلب الكبير الذي يحتوي كل الناس ولا يريد من أحد مالا ولا وساطات.

الا الأخوة الصادقة التي تقرب المحتاج أكثر من الغني والمريض أكثر من الصحيح والمؤمن على ما كان عليه من حال.

قد يقول البعض اذن افعل ما أحب وأقول ما أحب ولا أمنع نفسي من شيء تشتهيه ثم عندما يذهب شبابي بكل ما يحمله من مقومات التحرر من حدود الشرع وقتها أتوب والله غفور رحيم.

لا والذي بعث محمدا بالحق ليس الأمر كذلك أبداً ليست التوبة بارادتنا وإنما لمن أذن له الرحمن ورضي له قولا.

الله هوالملك لا يعطي ما يحب الا لمن يحب ونحن جميعا مقهورون تحت إرادته ولو كان أمر التوبة معلق باختيارنا.

فما الذي يمنع هؤلاء من التوبة بعد أن انقطعت بهم كل أسباب الدنيا هذه، اقرأوا معي قول الله عز وجل.

(وحيل بينهم وبين ما يشتهون) وما الذي يحول

(واعلم أن الله يحول بين المرء وقلبه)

يريد الآن أن يتوب لكن الله يحول بينه وبين قلبه

الله أكبر يا له من درس عظيم

لنتعلم جميعا أن الموفق للخير هو الله وأن الذي يرزق الطاعة هو الله وأن الذي يتوب على عبيده هو الله وليس الأمر بأيدينا وقتما شئنا تبنا.

ومثل من تابت في أوج شبابها وتألقها كمثل غافلة لاهية أتاها نور الله فأبصرت ذلك النور وقبضت عليه بشدة فكان أعز عليها من نور عينيها وتحسرت على كل لحظة لم يكن يملأ كل قلبها وجاهدت فيه نفسها وفدته بمالها فكان لسان حالها (والآخرة خير وأبقى).

أما الثانية وما أدراك ما الثانية

فهي المسكينة التي أبصرت نور الله فأغلقت عينيها دونه فأتاها عن يمينها فأشاحت عنه بوجهها فأتاها عن شمالها فأشاحت عنه بوجهها فأتاها من بين يديها فولته ظهرها وركضت خلف الدنيا فذهب إلى غيرها.

ونور الله اذا راح عن العبد ففلما يعود وظلت تركض ويركض حولها خلق كثير ويركض خلفها أيضاً كثير فلما تعبت من الركض نظرت لمن حولها لعلهم يحملونها فاذا بهم قد تركوها وحدها فنظرت خلفها فلم تجد حتى من كانوا يركضون خلفها فصعقت ثم صرخت اين انتم لماذا تركتموني وحدي اين انا هل كنتم تكذبون علي لماذا خدعتموني؟ لماذا أوهمتموني أنكم تحبونني إنكم خبثاء وظلت تنادي وتصرخ ويشتد عليها الظلام فلم يجبها منهم أحد واذا بهم يركضون خلف غيرها فقالت يا لها من حياة بائسة فتذكرت ذلك النور الالهي تلك البصيرة التي دخلت قلبها ذات يوم فقالت ساعود الآن الى ذلك الطيف الجميل.

الذي تطمئن به القلوب وترتاح له النفوس فركضت لتبحث عنه لكن وللأسف لم تجده فان نور الله اذا راح فلما يعود إنه يأتي العبد، فان أخذ به أخذ هو بصاحبه فلم يدعه واذا أعرض عنه العبد راح فقلما يعود

فقلما يعود

فقلما يعود

كيف تسهمين في تطوير الخريطة الذهنية لطفلك؟

بقلم: إيمان القدوسي - مصر

«الخريطة الذهنية» مصطلح تربوي جديد يقصد به إعداد وتهيئة الذهن لاستخدام كل ملكاته وإمكاناته لأقصى درجة ممكنة وتدريبه على ذلك منذ الصغر مما يكفل له النجاح في مختلف مناحي الحياة سواء في مجال الدراسة والعمل أو الحياة الاجتماعية والخاصة بل يتيح له الراحة النفسية والاستقامة السلوكية والثراء الروحي أيضاً.

فما هو دورك - كأم - الذي يمكنك الإسهام به؟

يولد الطفل ولديه ملكات فطرية تعد هبة إلهية من المولى عز وجل وهي مستوى الذكاء والقدرات الخاصة وسلامة الأعضاء والحواس..

ثم يأتي دور التنشئة الاجتماعية - والذي تقوم فيه الأم بالنصيب الأوفر - في تنمية ورعاية تلك القدرات والوصول بها إلى أقصى ما يمكن.

وقد ثبت أن للبيئة المحيطة بالطفل أثرها الملحوظ والفعال في تطوير ملكاته الطبيعية أو إهدارها سدى.

فكيف يتم ذلك؟

أولاً: العقل السليم في الجسم السليم:

هو مبدأ مسلم به. لذلك فالرعاية الصحية والتغذية الجيدة المتوازنة للطفل تعد حجر الزاوية في بناء جسمه وتغذية عقله.

بالنسبة للتغذية الصحية فلقد أسهب الأطباء والحكماء في نصائحهم بخصوصها ويمكن تلخيصها في تناول الطعام الطبيعي الأقرب إلى الفطرة والمعد في المنزل بحيث يحتوي على جميع العناصر الغذائية الرئيسية (كربوهيدرات - بروتينات - فيتامينات أملاح معدنية) وهناك أهمية خاصة للأسماك والخضر الطازجة لتأثيرها الجيد على المخ.

كذلك فإن النوم بشكل كاف ومنتظم أثناء الليل شديد الأهمية للطفل حتى أن الخبراء النفسيين يقولون إن نجاح ابنك في الدراسة مرهون بنومه العميق حتى يستطيع الجسم تجديد خلاياه ويستريح المخ بشكل يكفل له التركيز والاستيعاب أثناء اليقظة.

ثانياً: تنمية النفس والروح:

أهم ما تقدمه الأم لطفلها هو بث شعور الثقة بالنفس والاعتماد على الذات، وذلك بإشاعة روح الحب والتسامح في جو الأسرة وتأكيد الحب والاحترام لشخصية الطفل بالابتعاد عن استخدام أساليب الإهانة والضرب والسخريه والتحقير في تأديبه وعندما يخطئ نشعره أننا نرفض سلوكه الخاطئ ولانرفضه هو أو ننبذه.

أما تنمية الروح فتكون بغرس الفضائل الأخلاقية والقيم الإسلامية وتربية الضمير والالتزام الديني في الطفل بأساليب محببة بعيداً عن القهر والتخويف وأقرب إلى الترغيب والارتقاء والسمو بالروح الى رحاب الطهر والفضيلة.

والقدوة في ذلك هي خير وسيلة للتعليم وهي أجدى من التلقين، وهنيئاً للأم التي ترى طفلها يهرع إلى الصلاة ويحرص على الصيام ويلتزم بالآداب الإسلامية طوعاً وحباً.

ثالثاً: تطوير استخدام المخ:

إن الطفل الذي تربي على الثقة بالنفس والاعتماد على الذات يمكنه استخدام ما يحصل عليه من معلومات في عقد موازنات فكريه بما يمكنه بعد ذلك من تكوين أسلوبه الفكري وقدراته الذهنية الخاصة ومما يساعده على ذلك أن يتدرب على المهارات الفكرية والعقلية التالية:

١- الحصول بنفسه على المعلومة عن طريق التلفزيون أو الكمبيوتر والانترنت أو القراءة أو الاندماج في تجارب علمية كذلك يمكن تشجيعه على خوض الموازنات والتحديات الفكرية- تحت إشراف الكبار.

٢- الطلاقة في التفكير، أي التفكير في أكبر قدر من الاحتمالات في وقت واحد والنظر للموضوع الواحد من عدة زوايا

مختلفة.

٣- المرونة في التفكير، أي دراسة أي موضوع مع القدره على إيجاد جوانب مبتكرة فيه وإيجاد الحلول لما يواجهنا من مشكلات وإذا تعذر تطبيق أحد الحلول لا نتوقف بل نفكر في حلٍ بديل.

المبادة، أي تكوين أفكار تتميز بالتفرد والخروج عن المألوف مع وضوح الأفكار وتطورها والتحلي بروح المبادرة وعدم الاستكانة أو انتظار الأوامر والحلول الجاهزة من الغير.

رابعاً: كيف نحقق الاستفادة القصوى من الامكانيات الذهنية للطفل:

من أهم الأساليب الحديثة لتطوير ذهن الطفل الدراسة بطريقة اعداد الخرائط الذهنية، فقد ثبت للخبراء أن هناك جانبين للمخ، الأيسر ويختص بالكلمات والنطق والأرقام والتتابع والتحليل والقوائم، والجانب الأيمن ويختص بالإدراك والتخيل وأحلام اليقظة والألوان، وثبت أيضاً أن الطالب العادي يستخدم في تحصيله للعلم الجانب الأيسر فقط للمخ وهذا يجعله محدود القدرات ويقلل من فرصه في الابتكار والتفوق والنبوغ ولهذا فهم يركزون على طرق التعليم التي تتيح استخدام جانبي المخ الأيمن والأيسر معاً للتحصيل والتفكير والابتكار.

وبعبارة أخرى لايكفي الاعتماد على قدرات الذكاء الأكاديمي وهو ما يرمز له بـ«حاصل الذكاء» «I Q».
"Intelligence Quotient"

والذي يشمل مهارات «ضبط النفس والحماس والمثابرة والقدرة على حفز النفس وفهم الآخر».

وهذه المهارات يمكن تعليمها لأطفالنا لنوفر لهم فرصاً أفضل أياً كانت المعطيات الذهنية التي ولدوا بها.

وفيما وراء هذا الإمكان تلوح ضرورة أخلاقية ملحة فنحن نمر اليوم بأوقات متسارعة، كما تفسد الأنانية والعنف والخواء الروحي السواء الأخلاقي لحياتنا المجتمعية، هنا يتوقف مسوغ القول بأهمية الذكاء العاطفي على الصلة بين الإحساس والشخصية والاستعدادات الأخلاقية الفطرية، إن هناك شواهد متزايدة اليوم على أن المواقف الأخلاقية الأساسية في الحياة إنما تنبع من قدرات الإنسان العاطفية الأساسية، ذلك أن الأنفعال بالنسبة للانسان هو «واسطة العاطفة» وبذرة كل انفعال وهو شعور يتفجر داخل الانسان للتعبير عن نفسه في فعل ما.

وهؤلاء الذين يكونون أسرى انفعالاتهم - أي المفتقرون للقدرة على ضبط النفس - إنما يعانون من عجز اخلاقي، فالقدرة على السيطرة على الانفعال هي اساس الإرادة واساس الشخصية وعلى النحو نفسه فإن اساس مشاعر الإيثار إنما يكمن في التعاطف الوجداني مع الآخرين، أي في القدرة على قراءة عواطفهم.

أما العجز عن الإحساس باحتياج الآخر أو بشعوره بالإحباط فمعناه عدم الاكتراث، واذا كان هناك موقفان أخلاقيان يستلزمهما عصرنا، فهما على وجه التحديد: ضبط النفس والرأفة.

وإذا أردنا التركيز على إعداد الطفل لتقبل المدرسة، فإن ذلك يعتمد على أهم أساس للمعرفة وهو (كيف تتعلم) ويقدم لنا أحدث تقرير تربوي سبعة أسس لتكوين هذه القدرة الحاسمة ترتبط جميعها بالذكاء العاطفي:

١- الثقة: الإحساس بالسيطرة على الجسد والتعامل معه والتمكن من التصرف والتعامل مع العالم المحيط، وأن يشعر الطفل بأنه - على الأرجح - سوف ينجح فيما يعهد إليه .

٢- حب الاستطلاع: الإحساس بأن اكتشاف الأشياء أمر إيجابي يملأ النفس بالسرور.

٣- الإصرار: الرغبة والقدرة على أن يكون مؤثراً، وعلى أن يفعل ذلك بإصرار ودأب وهذه القدرة ترتبط بالشعور بالكفاءة والفعالية.

٤- السيطرة على النفس: القدرة على تغيير الأفعال والتحكم فيها بطرق تتناسب مع المرحلة السنية، والإحساس بأن هذه الانضباط نابع من داخله.

٥- القدرة على تكوين علاقات والارتباط بالآخرين ارتكازاً على الإحساس بأنه يفهم الآخرين، وأنهم يفهمونه.

٦- القدرة على التواصل: الرغبة والقدرة على التبادل الشفوي للأفكار والمشاعر والمفاهيم مع الغير، وهذا مرتبط بثقتك في الآخرين والاستمتاع بالارتباط بهم، بمن في ذلك البالغون.

٧- التعاون: القدرة على عمل توازن في نشاط الجماعة بين الاحتياجات الشخصية واحتياجات الغير.

ونسوق أخيراً بعض الملاحظات الهامة:

- إن السنوات المبكرة في عمر الطفل تمثل الفرصة الثمينة لتشكيل مكونات شخصيته وغرس بذور القدرات التي سيستمر في تكوينها طوال سنوات الدراسة، تلك الأسس التي ستصاحبه مدى الحياة.

- إن النجاح الدراسي لاينبئ به رصيد الطفل من المعارف، أو مقدرته المبكرة الناضجة على القراءة، بقدر ما تنبئ به المقاييس العاطفية والاجتماعية: تلك المقاييس المتمثلة في ثقته بنفسه، وأن يكون مهتماً، ويعرف طبيعة التصرفات المتوقعة، وكيف يكبح ميله الى التصرف الخطأ، وأن يكون قادراً على الترقب والانتظار والالتزام بالتوجيهات، واللجوء الى مدرسيه لمساعدته، والتعبير عن احتياجاته عندما يكون منسجماً مع الأطفال الآخرين.

الزوج السلبي

بقلم: د. خالد سعد النجار-مصر

بعض الأزواج لديه استعداد داخلي لصعود سلم السعادة الزوجية فنجده يعدل سلوكه وشخصيته ليصل إلى مبتغاه وبعضهم - للأسف - سلبي يعرف حقوقه جيدا ولا يعرف واجباته ويعتقد أن زمام السعادة منوط بزوجته فقط، لذلك فالزوجة المثالية من وجهة نظره هي تلك التي لا تطالبه بأي حق، وتغفر له كونه زوج غير مثالي!!!

تلك نوعية من الأزواج انتشرت في تلك الأيام... يهمل رعيته، يترك صغاره وزوجته لا يعبأ بهم، إما لانشغاله بشهواته ولذاته، وإما بظنه أنه ينشغل بأعمال يعود نفعها المادي عليهم، ويظن أنه لكونه قد هيأ لهم سكنا واسعاً ومركباً طيباً وطعاماً هانئاً فقد أدى ما عليه، وللإنصاف فإن تلك النعم التي أشرنا إليها هي بلاشك من أسباب السعادة، بيد أن أهم أسباب السعادة الأسرية هي رعاية الزوج النفسية لزوجته وأبنائه، فماذا تفيد تلك المظاهر الفارغة إذا أحس الأبناء بالفراغ العاطفي وعدم توجيه آبائهم؟!

وماذا تجدي تلك المساكن الجميلة عن زوجة وحيدة لا ترى زوجها إلى لماما؟! وقد قال تعالى ﴿قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾(التحريم:٦)، وقال ﷺ «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» رواه الترمذي، فأي رعاية يوفرها ذلك المهمل لزوجة وأبنائه وأي توجيه ووقاية من النار سيمنحهم إياها وهو لا يراهم ولا يجالسهم.

وكم تشعر المرأة بمرارة إذا أوقعها حظها العاثر في رجل يحمل هذه السلبية المقيتة. وتدرك أنها فقدت حياتها. فإما تفر وإما تتحمل على مضض. وتدريجياً تفقد أحاسيسها نحو هذا الرجل.. يصير في عينيها لا رجل، ويظن هو في نفسه أنه الرجل. وهذه هي المشكلة.. فهو لأنه ليس رجل في نظرها فهي لا تتوقع منه شيئاً ولا تستجيب له. ولأنه يتصور أنه الرجل فهو يتوقع منها كامل استجابة الأنثى.

وتؤكد مستشارة الزواج الأميركية (ميدوست) أن الرجل في هذا الزمان يواجه أزمة حقيقية، فرغم أنه عرف المطلوب منه بحكم تطور المجتمع وتغير الظروف، إلا أنه لا يستطيع تطبيق معتقداته هذه، لأنها تعني بالنسبة له التخلي عن امتيازات اكتسبها على مر السنين، وهكذا يظل الرجل دائما حائرا على أمل أن تتحقق المعادلة الصعبة، فيجد المرأة العاملة الواعية التي تدير شؤون بيته وترعاه دون أن تطالبه بأي شيء.

وفي رأي الأستاذة (ميدوست) أنه لاسبيل لحل المعضلة الصعبة سواء بالنسبة للنساء أو الرجال إلا بمزيد من الواقعية، ومحاولة تفهم كل طرف لاحتياجات الطرف الآخر على أسس حقيقية ليس فيها أحلام ست الحسن والجمال، أو ترحم على أيام زمان.. المطلوب إذن وباختصار هو مزيد من الواقعية، ومزيد من الصبر ومزيد من التسامح، والكثير والكثير من الحب، لتحقيق علاقة مستقرة مستمرة بينهما رغم كل المشاكل والاتهامات، فلا شيء سيقضي أبدا على احتياج الرجل أو المرأة للآخر.

ولكي تجعلي من زوجك رباً لأسرته وأباً مثالياً، إليك بعض الأساليب البسيطة التي يمكنك بها أن تحببي زوجك في القيام بدوره الأبوي، وتشجيعه على الاستمرار فيه:

- **الزوج أول من يعلم:** التزمي بهذه المقولة، وليكن زوجك دائما على علم بكل ما يخص أبنائه، وما يجري في المنزل.
- **كوني صبورة مع زوجك:** فمسؤولية الأبناء ليست بالأمر الهين، فلا تسخري منه إذا أخطأ، بل اجعلي الأمر يبدو كمزحة.
- **اسألي نفسك وأجيبي بصراحة:** هل تشعرين أن الطفل ابنكما معاً، أم أنك أكثر امتلاكاً له؟
- **تقبلي طريقته الخاصة في إدارة الأسرة:** فربما يمارس الأب دوره بشكل مختلف حسبما يراه هو، فتقبلي طريقته الخاصة دون تذمر، ولا تنتقديه، ولا تظهري اهتمامك الشديد بالأبناء، فاهتمامك الشديد لايعطي فرصة للزوج للتدخل.
- **الحب الحب:** احرصي على تنمية حبك

لزوجك، وأعطيه الفرصة للشعور بذلك، فلهذين الأمرين الأثر الكبير في تنمية دوره الأبوي.

● **الرباط العائلي:** احرصي أيضاً على تنمية علاقة الأبناء بوالدهم، وهو كذلك عن طريق:

١- استخدام الكلمات والتعبيرات التي تربي فيهم الاعتزاز والحب له، وتشعره هو بذلك مثل تقبيل يديه عند قدومه، وعند ذهابهم للنوم، استخدام كلمات مثل حضرتك، يا والدي الحبيب، وغيرهما.

٢- ممارسة بعض الألعاب مع زوجك وأولادك، واللهو سوياً يضفي جواً من الألفة والمنعة المتبادلة.

٣- الخروج من المنزل لفترة بسيطة، وترك الطفل مع الأب وحدهما يكسب الأب الثقة في قدرته على تحمل مسؤولية تربية ولده.

● **المشاركة الإيجابية:** حاولي إشعاره دائماً بأن ابنك هو ابنكما معاً، وذلك بإشراكه معك في بعض المسؤوليات المتعلقة به مثل اختيار المدرسة المناسبة، أو دفع المصروفات الدراسية، أو المشاركة في بعض المواد الدراسية، أو الذهاب للطبيب، وإن لم تستطيعي لظروفه أو لرفضه الذهاب، فعلى الأقل تخبرينه بكل ما حدث، وتسألينه عن رأيه.

● **إياك وعناد الزوج:** عند شعورك بالإرهاق والتعب من كثرة أعبائك كأم، فلا تعبري عن ذلك بأسلوب انفعالي عصبي حتى لا تستثيري عناد زوجك، ولكن اطلبي منه العون بكلمات رقيقة تشعره باحتياجك إليه.

● **الحوار المتبادل:** الحديث بين الأب والأم عن تربية الطفل، ورسم خريطة تربوية يشارك فيه الطرفان يكون محيطاً عائلياً سعيداً، وآمناً للطفل، فاحرصي على هذا الأسلوب مع زوجك (أكثري من ذكر المواقف أو الأشياء الجميلة عن الأولاد وما فعلوه وما قالوه و....).

● عند دخوله المنزل لا تبادريه بمشاكل الطفل: (أولاً): حتى يكون على استعداد لمشاركتك الحديث والمناقشة. (ثانياً): حتى لا تثيري عداوته لطفله، ولكن أمهليه حتى يستطيع مناقشة المشكلة، والبحث معك عن حل تربوي لها، ولا تبادري بذكرك للحل حتى يشعر بقيمة رأيه.

● حذار أن ينسيك اهتمامك بطفلك اهتمامك بوالده حتى لا تتحول علاقتهما إلى نوع من الغيرة.

● أظهري لزوجك دائماً تقديرك لدوره العظيم، وامتنانك وشكرك له على كل ما يبذله لك ولأسرتك، وأعلني ذلك، وكرريه على أولادك ليفعلوا هم أيضاً ذلك.

● اتركي لزوجك فرصة ليقضي وقتاً خارج المنزل (خاصاً به) مع أصدقائه أو في ممارسة بعض هواياته، حتى يستطيع الاستمرار في أداء دوره بكفاءة.

وفي وسط ذلك كله، لا تنسي أن تعيشي مع زوجك بعض الوقت بعيداً عن شخصية الأب والأم، بل بشخصية الزوج والزوجة والحبيب والحبيبة، فهذه الأوقات تعين بالتأكيد على القيام بدوركما على أكمل وجه.

أختاه.. لا تكوني ثرثارة

القصد سمة طيبة حض عليها الإسلام، كي يلتزم بها كل مسلم ومسلمة، وذلك في كل الأمور، وهي تعني التوسط أو الوسطية التي هي شعار الأمة بأثرها، قال الله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾(البقرة: ١٤٣)، والوسطية والقصد فضيلة بين رذيلتين، والسنة الشريفة حثت أيضاً على القصد والوسطية في كل الأمور، ففي صحيح الحديث أن النبي ﷺ قال: «كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة»، والكلام من الأمور المطلوب القصد فيها فلا يصمت أحدنا صمت القبور في كل الأمور ولا يتكلم بما لا فائدة فيه ولا جدوى منه، لأن الكلمة بالذات تختلف عن الطعام والشراب والملبس، لأنها إذا خرجت من اللسان يستحيل إعادتها إليه مرة ثانية، ورب كلمة قالت لصاحبها: دعني من هذا المنطلق أوجه نصيحة الى أخواتي المسلمات أن يقتصدن في القول، وأن يبتعدن عن الثرثرة وكثرة الكلام التي لا فائدة منها، وربما جلبت على مرتكبيها الضرر، وبعض النساء يتصفن بالثرثرة في كل أمر، في النافع والضار، في المهم والتافه، وهذا لا ينبغي، فتجد المرأة إذا زارت أختها أوجارتها أو قريبة لها أو حدثتها في الهاتف، فلا قيمة للوقت عندهما، فما تقولانه تعيدانه، وما تعيدانه تزيدانه، وهكذا، ناهيك عن موضوع الكلام، الذي قد يكون غيبة لثلاثة أو همزا أو لمزا، أو كلاماً عن سفاسف الأمور وتوافهها.

إذا كان هذا شأن بعض النساء، فإن بعض الرجال لايخلو من هذا السلوك وتلك الصفة التي قد تجر بعضهم إلى الخوض بالباطل في أمور لا ينبغي الخوض فيها، أو الجدال والمراء في مالا طائل من ورائه، وقد تكلم العلماء كثيرا في اللسان وآفاته وأكثروا التحذير منه، يقول ربنا سبحانه وتعالى: ﴿مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾(ق:١٨)، وروى الترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إذا أصبح ابن آدم، فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان - تذل وتخضع له تقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا»، وفي قول لابن عباس رضي الله عنهما: «يا لسان، قل خيرا تغنم، واسكت عن شر تسلم، فإنك إن لا تفعل تندم»، والشافعي - رحمه الله- يقول:

لسانك لا تذكر به عورة امرئ... فكلك عورات وللناس ألسن

واللسان مجمع الحسنات والسيئات، فيه يذكر الإنسان ربه، ويقرأ القرآن، ويقول الحق، ويعول بين الناس ويصلح بينهم، وبه أيضاً يكذب الإنسان ويشهد زورا، ويهمز ويغمز ويلمز ويغتاب ويفتن، ومن كثر كلامه كثر خطؤه، فما أجمل أن يبتعد المسلم رجلاً كان أم امرأة عن آفات اللسان وثرثرته ليسلم من شروره ويبتعد عن قسوة القلب التي يسببها الكلام بغير ذكر الله تعالى.

بقلم: كمال عبدالمنعم محمد خليل - مصر

هرشة السنة السابعة من الزواج!

يقلم- محمود محمود النجيري - مصر

يقال في لغتنا العربية الفصحى: تهارشت الديكة، إذا تواثبت وتقاتلت، ويقال أيضاً: هرش فلان بين الديكة، أو نحوها، إذا أغرى بينها بالعداوة كي تتقاتل.

وأما في لغتنا الدارجة في مصر فنعبر بالهرش عمن يرفع يده ليحك بها جلده أو جارحة من جوارحه، وعادة مايحك الإنسان جلده أو أنفه أو رأسه إذا فكر تفكيراً عميقا في أمر معضل محير، فيكون ذلك فعلا منعكساً، وقد يكون لازمة عصبية مرضية.

و«الهرشة» في عرفنا اللغوي الدارج تعني بها أيضاً شيئاً معنوياً، حين يخرج عن الإنسان تصرف طارئ خارج عن نمط سلوكه المعهود، وغير منتظر منه، يبعد به عن المنطق والحكمة، فيكون شاذاً أو مسيئاً، فتراه يأخذ قراراً في أمر خطير يفاجئنا به، وربما يكون له نتائجه العظيمة على حياته وحياة من حوله، مما يجعلنا نتساءل: ماذا دهاك؟ هل فكرت جيداً في هذا الأمر؟ يحسن بك أن تعيد التفكير فيه مرات!

ولكن هل يعرف القارئ هرشة السنة السابعة التي يتحدث عنها المتخصصون في الزواج؟ وهل تعرض لها يوماً في حياته الزوجية؟ وهل نجا منها أو أنها حطمته؟

■ الهرشة والخيانة والطلاق

يرى المتأمل أن السعادة الزوجية في زماننا نادرة أو قليلة، فعلى الرغم من كل أسباب الرفاهية، وما أنتجه تطبيق العلم من زينات وتجميل، وما تفتق عنه ذهن البشر من متاع ورياش وثياب وأثاث، وما أنتج من أدوات وآلات لتيسير الحياة في البيت وتجميلها، وتحسين صورة الإنسان وصحته ومظهره وشخصيته، إلا أن الفشل يتربص بالحياة الزوجية، والشقاق يصدع أركان الأسر، وتظهر الإحصاءات أن نسبة ٢٠ في المئة من الزيجات حققت السعادة فعلا.

وربما يخفى على كثيرين أن أكبر ما يهدد الحياة الزوجية هو المشاعر السلبية التي تجتمع قطرة قطرة إلى أن تغرق الزوجين، وفي الوقت الذي تركن فيه الزوجة إلى الدعة، وتظن أن الزواج قائم إلى الأبد... تتفاعل المشكلات الصغيرة تحت السطح كالنار تحت رماد، تنتظر بعض الوقود يلقى عليها، أو هبة هواء تثيرها كي تلتهب، أو كالسوس الذي ينخر في الأسنان البيضاء اللامعة إلى أن يجعلها فجأة تتهاوى سوداء هشة كهشيم المحتضر.

وكثيراً ما يتصبر الزوج، ولكن كلمة خاطئة من الزوجة بعد كلمة، وإشارة بعد إشارة وفعلاً بعد فعل... تصير في النهاية رصيداً كبيراً متراكباً يغلب صبر الزوج، ويجعله يقدم على ما كان يظن أنه مستحيل، فيهدم في لحظة بيته بيده أو بلسانه، والسبب تراكمات أخطاء الزوجة الصغيرة التي تجمع منها مثل الجبل، فناء به عاتق الزوج، كما بين شاعرنا الحكيم.

لا تحقرن صغيرة
إن الجبال من الحصى

فلحظة الانفصال إذن لا تأتي فجأة من دون مقدمات، ولكنها حصاد أيام وأعوام من الحياة الزوجية غير الموفقة، وهذه الأعوام - في الغالب- تكون سبعاً، مما يجعل دارسي الزواج يطلقون عليها: «هرشة السنة السابعة من الزواج»، وهي «هرشة» فعلاً، لأنها لحظة فيها قدر كبير من سوء التقدير، والتعجل في اتخاذ القرار، والمبالغة في الانفعال، وعدم النظر في العواقب، وبعض من «الجنون» الوقتي، وهذا يعني أحد أمرين، كلاهما شر من الآخر: الخيانة وهي انفصال معنوي داخل البيت، والطلاق وهو إنهاء لعقدة النكاح.

وليست سبع سنوات حدا فاصلاً لهذه «الهرشة» التي تهرش الزوج، بل قد يكون أقل من ذلك أو أكثر: عشراً، أو ستاً، أو حتى خمساً... ولكن كل زواج تقريباً يتعرض لهرشة في وقت من الأوقات، ولا أظن أن زوجاً واحداً، لم يفكر يوماً ما، في لحظة ما، في الطلاق، وهذا عجيب! وأكثر من ذلك أقول: إنها ليست «هرشة» واحدة، ولكنها «هرشات» تعرض للحياة الزوجية، وتتكرر كل خمس أو سبع سنوات، أو أدنى من ذلك أو أكثر!

وهذا يدعونا إلى أن نبحث عن أسباب هرشة السبع سنوات، وكيف نتجنبها، ونتجو من خطرها؟

■ آفات الحياة الزوجية وتهاوي الأحلام

يشغل عقل الفتى والفتاة أحلام وردية رومانسية حالمة عن الحب والزواج، وهي أحلام لا تنتمي إلى الواقع بصلة، ولذلك يتوقع كل منهما من الزواج الكثير، ثم بعد الزواج يصدمها الواقع، وتذهب السكرة وتأتي الفكرة، وتتهاوى الأحلام الوردية أمام مشكلات الحياة ومصاعبها، وتنكشف الحقائق التي كانت خافية، فالحياة لا تحتمل الرومانسية طوال الوقت، إذ إنها تتطلب الجد والاجتهاد، والتضحية من أجل الأسرة، والتوافق الزوجي.

تنتظر الفتاة عادة كثيراً من العواطف الجياشة وكلمات الحب الدافئة من زوجها، وقد يكون الفتى تربى في أسرة جافة العواطف، متبلدة الأحاسيس، فينشأ غير قادر على التعبير عن عواطفه وأحاسيسه.

وهنا تصدم الفتاة وتسأل نفسها: أين وعود الحب، والكلام الجميل الذي كان قبل الزفاف؟

ولا شك أن الحلم غير الحقيقة، ففي الحلم يرى الإنسان الأشياء كما يشتهي، فنحن الذين نلون أحلامنا كما يحلو لنا، أما الحقيقة فمن الصعب تجميلها في العشرة الزوجية اليومية... قد يمكن للمرأة مثلاً أن تضع شيئا من الأصباغ على وجهها لتخفي بعض عيوبه، ولكنها لا يمكن أن تفعل ذلك في بيتها طوال الوقت، كما أنها لا يمكن أن تخفي عصبيتها مثلاً دائماً، ولا تستطيع التحكم كثيراً في عاداتها التهام كميات كبيرة من الثوم والبصل برائحته النفاذة الكريهة... ومن الطبيعي أن يراها الزوج

أحيانا في بعض مبادلها، وتتصاعد منها رائحة الطبيخ، وقد تظهر شعثة الشعر غير مهندمة، أو يجد فمها الجميل ينطق بكلمات بذيئة أو سوقية، وهنا تتهاوى الأحلام، ويقول لنفسه مذهولاً: إنها ليست الفتاة التي أحببتها وارتبطت بها.

ومن المقرر أن كلا من الزوجين له شخصية مختلفة عن الآخر، وهذا طبيعي لأنه نشأ في بيئة مختلفة، وتكون تكوينا مختلفاً... وفي فترة ما قبل الزفاف لا يرى كل منهما هذه الاختلافات، وتطغى أحاسيس النشوة على نور البصيرة، فلا يرى في الآخر إلا الجوانب الحسنة، ثم بعد المعايشة تحت سقف واحد، تبدو الحقائق، وتظهر ماثلة لا يمكن التجمل فيها ولا الاخفاء، فالإنسان له طباعه وعاداته وأخلاقه التي لا يستطيع أن يتخلى عنها بسهولة، فإذا لم يتقارب الزوجان، ولم يحاولا الائتلاف والتوافق، فلا بد من خطر الشقاق.

وأحيانا ترى الزوجة زوجها وقد خلع عنه ثوب الرجل المثالي المهذب، وأخذ يسب ويسخط، وربما ضربها، أو ذكر أهلها بالسوء، أو أخذ يسهر مع أصدقائه ليلة بعد أخرى خارج المنزل، تاركا إياها وحيدة بين جدران خاوية، حينئذ تحس بأنه زواج فاشل، وأنها لم تتزوج الرجل المناسب الذي يسعدها ويشاركها حياتها وأحاسيسها.

تكره المرأة في زوجها أن يكون سيء الخلق، بذئ اللسان، ضعيف الشخصية، مغروراً متكبراً لا يقبل النقاش والحوار.

ويكره الرجل في زوجته أن تكون نكدة، تحب الجدال والشجار، ولا تهدأ إلا بعد أن تثير كثيراً من العواصف والزوابع، أو أنها لا تأخذ زينتها في بيتها، ولا تهتم بالنظافة في بيتها ونفسها وأولادها، أو أنها تعرض عن المعاشرة الزوجية ولا تتجاوب فيها، وتظهر برودة ونفرة منها.

ويأسف الرجل أشد الأسف إن اكتشف بعد الدخول أن زوجته غبية جاهلة، لم تُعَدّ للزواج، ولم تعرف شيئاً من شؤونه، ولا قدرة لها على إدارة بيته ولا القيام بمطالبه، ولا تفهم حقيقة الزواج ومعناه، ولم تنضج عواطفها للزواج بعد، فتتخبط في بيته، لا تعرف ماذا تفعل، ولا ما تقول، فتسيء بدلا من أن تحسن، فيتصبر الزوج رغبة في إصلاحها والأخذ ببدها، فقد ينجح أحياناً، وكثير ما يفشل، ويضطر في النهاية إلى التخلص منها مهما كلفه الأمر من مال ومعاناة.

وقد كان الأولى بأبويها إعدادها للزواج نفسياً وعقلياً واجتماعياً.

وجدير بالذكر أن «هرشة السنة السابعة» لا تأتي من الزوجين فقط، ولكن يسهم فيها في كثير من الأحيان أسرتا الزوجين، وذلك بالشقاق بين الأسرتين، وطحن الزوجين بينهما، وتمزيق أواصر الأسرة الجديدة، أو بالشجار بين الزوج وعائلة الزوجة... وسواء انضمت الزوجة إلى زوجها في هذا الصراع أو انضمت إلى عائلتها فإن الشقاق حال، وهذا الشجار ينزع القشرة التي كانت تحفظ البيضة من الفساد، فإذا لم يكن بين الزوجين تفاهم وحب، وفي شخصيتها حكمة ونضج، فإن الخلافات العائلية تنعكس عليها، وتسمم حياتهما، وتجعلهما في مهب الريح.

■ علاج الملل والخرس الزوجي

قد يقول الزوجان: لا جديد في حياتنا الزوجية، يلقى كل منا الآخر بنفس الوجه ونفس الكلمات وربما بنفس الثوب، بين جدران أربع، وأثاث لا يتغير، حتى حفظ كل منا الآخر، وعرف ردود أفعاله، وتوقع الكلمات التي سيرد بها على ما سيقول، فربما سكت وخرس لذلك.

إن الملل والرتابة عدوا الحياة الزوجية، وهو الذي يأتي بالفشل والشقاق، ويجعل الزوج يهرب من البيت والمرأة تسكن إلى الحزن والكآبة.

وقد يكون صحيحاً أن نشبه هرشة السنة السابعة بالأنواء الشتوية المثقلة بالأمطار والرعد والبرق والغيوم التي تدهمنا بعد جو صحو وشمس مشرقة، ومن المعلوم أن هذه الأنواء تأتي في أيام محددة في فصل الشتاء، ويستعد لها الناس استعداداً خاصاً، لذا كان من حسن الفطن، الاستعداد لتقلبات الحياة الزوجية وغيومها ورعودها وصواعقها، بالحوار الهادئ، وتعزيز جوانب التواصل والتوافق مع الطرف الآخر، وطرح السلبيات جانباً، وتجنب الهموم والشكوى والنقد والنكد والمبالغة في المطالب المادية والمقارنة بالآخرين، مع تجميل النفس وتحسينها، وليت كل زوج يفتش في نفسه عن أسباب الفشل، وألا يسمح للآخرين بهدم عشه الجميل، والتدخل في شؤونه الزوجية.

إنه من الضروري أن ينشأ حوار فكري يضمن فسحة للطرفين متساوية في التعبير عن آرائه في الطرف الآخر وفي العلاقة الزوجية التي تجمعهما، وما فيها من إيجابيات وسلبيات والطريق إلى تلافي العيون في زواجهما، وكيفية الإصلاح، وأن يتسم هذا الحوار بالصراحة والصدق والإخلاص والرغبة في تجاوز الأزمات، لا الرغبة في الانتصار على الطرف الآخر وإحراجه.

ومن الضروري أيضا أن يفتش كل من الزوجين في نفسه أولا عن أسباب الشقاق قبل أن يتهم الطرف الآخر... فيسأل نفسه: هل أنا عدواني، مستفز، مسيطر، فاقد لروح التعاون والحنان والذهن المتفتح؟ وإذا كانت الإجابة بنعم، فليبدأ بإصلاح عيوبه أولاً... وهذا يحتاج إلى قدر كبير من الصدق مع النفس، فغالباً ما لا يرى الإنسان عيوبه، ويلقي بكل اللوم على الآخرين، ويضخم عيوبهم، ومن الخير «أن يتعاون الزوجان على تجديد حياتهما معاً، فإدخال نمط جديد من التعامل بينهما، يتفقان فيه على أن يكون كل منها رفيقاً بصاحبه، مهذباً في ألفاظه، يعامله برقة، ويستخدم الكلمات التي يفضلها، ويشعره دائما بحبه وحنانه ودفء عواطفه، ولا يهمل في ذلك صغيرة ولا كبيرة، فالسعادة تأتي من الأشياء الصغيرة كما تأتي من الأشياء الكبير... والحب يتغذى على كلمة رقيقة وإيماءة لطيفة، ولمسة حانية، وهمسة صافية.

وهذا العلاج لا يتأتى إلا بالتغيير المستمر، حتى يظهر كل طرف في كل يوم بجديد ممتع شكلاً وجوهراً، وتجديد الجو المحيط بالزوجين، والكلمات التي يتبادلانها، والموضوعات التي يتحدثان فيها، فيمكن للزوجة أن تسعى إلى خلق جو متجدد دائما في الأسرة، وذلك بظهورها بمظهر لائق جديد في ملبسها وزينتها وتسريحة شعرها، وغير ذلك من الإضافات التي يظنها بعض الزوجات هامشية، ولكنها في الحقيقة مهمة في الحياة الزوجية.

ومن التجديد أن يبدأ الزوجان حواراً جديداً كلما أتيحت الفرصة، مع تغيير أسلوب الحديث وحتى نطق الكلمات وتنغيمها، فالرجل يحب أن يكون صوت زوجته شجياً في مسمعه، وأن يشتري الزوجان كتباً جديداً يقرآنها ويديران الحوار حولها، وأن يزورا الأقارب والمعارف والجيران، ويتحاوروا معهم، وأن يتعرفا على أصدقاء جدد للأسرة، كما يقترح القيام برحلات إلى أماكن جديدة، وتناول الطعام أحياناً خارج المنزل في أماكن هادئة وسهرات ممتعة بريئة.

ولعلنا بذلك ننجو من هرشة السنة السابعة في الزواج التي أثبت الواقع أنها ليس مجرد هرشة، ولكنها عضة سامة قد تودي بالزواج وتهدم الأسر، فاحذروها!.

المهندسات المعماريات في فلسطين

مشاريع إبداعية... وأحلام واعدة

حسام فتحي أبوجبارة- دبي

لم تقف المرأة الفلسطينية أسيرة لواقع الاحتلال، واستطاعت أن تدخل كل مجال من شأنه أن يخفف عناء أسرتها، ويعزز انتماءها لمجتمعها، ويؤكد على إسلامية فلسطين وعروبتها. والمهندسات المعماريات يعتبرن من صفوة النساء الفلسطينيات، وابرزهن نجاحا على الصعيد المهني. وقد تجرأن على البوح بأحلامهن وتفاؤلهن بمستقبل القضية من خلال مشاريع معمارية مشبعة بالرموز الوطنية... مشاريع تعكس شجاعة الطرح وإبداع التصميم، وتنتظر الوقت المناسب لجعلها صروحا شامخة على أرض فلسطين الحرة، المستقلة.

• مركز لبحوث الطاقة

المهندسة «فداء أبو سريس»، الحاصلة على درجة البكالوريوس في الهندسة المعمارية من جامعة النجاح الوطنية، تحلم بتحويل مشروعها «مركز بحوث الطاقة، إلى حقيقة حية. وهي تقول أن اختيارها لهذا المشروع جاء بسبب الحاجة لإنشاءات البنية التحتية. ولأنها كانت تفكر في حاجة فلسطين إلى شيء يدعمها وقوة تستند إليها، فقد اختارت الطاقة بكل ما تعنيه من قوة لا تتلاشى إلا بتلاشي الحياة، فكانت الشمس والرياح المصدرين اللذين بنت عليهما فكرة هذا المشروع. وأضافت «ومع أنني رغبت بأن يتضمن قسما للطاقة النووية إلا أن ذلك يعتبر خروجا عن الواقعية من حيث إمكانية التنفيذ في المرحلة الحالية. فركزت على الطاقة المتجددة، كون فلسطين لا تمتلك من الطاقة التقليدية أي مخزون، والمستقبل يحمل الكثير لاستخدام الطاقة الشمسية، التي هي بمثابة مخزون لا ينفد إلا بقدرة الله.

وحول فكرة التصميم المعماري للمشروع، أشارت «فداء أبو سريس» إلى أن الفكرة نبعت من حركة الشمس الدائرية، بحيث يكون هناك شيء مركزي للمبنى تدور حوله المباني التي تخص الطاقة الشمسية، في حين تنطلق الرياح بحركتها المرنة باتجاه أطراف المركز. ويتضمن التصميم عددا من مختبرات الطاقة الشمسية والرياح، قسما للإدارة وقاعة للمؤتمرات وعيادة صحية ومكتبة متخصصة ومركزا للمعلومات وآخر للحاسب الآلي ومساكن للباحثين ومكانا

للرياضة والترفيه. وبالنسبة لإمكانية تنفيذ المشروع، قالت المهندسة «فداء أبو سريس»: إن المشروع ضروري ومنطقي ويمكن تطبيقه إن توفرت الإمكانات المادية المناسبة. وتابعت «لقد أخذت بعين الاعتبار الاحتياطات الأمنية للمشروع، لضمان سرية المعلومات والأبحاث التي يتم إجراءها داخل المركز، وأتمنى أن يرى المشروع النور لتشكل الطاقة مصدر قوة للاستقلال الوطني».

• متحف للتراث الشعبي

أما المهندسة «سامية الشعار» فقالت: إن عدم وجود متحف وطني يضم في جنباته تاريخ فلسطين العظيم والممتد، كان هاجسها أثناء الدراسة، ولذلك فقد قررت العمل في «المتحف الوطني للتراث الشعبي» كمشروع للتخرج من قسم الهندسة المعمارية. وتضيف «كان دافعي المباشر للمشروع هو أن يؤكد الوجود الفلسطيني، وأن يعمل على إبراز التراث الفلسطيني بصورة شيقة تدلل على عمق جذوره وامتدادها».

وقد استخدمت «الشعار» خريطة فلسطين كرمز في البناية التي تضم المعروضات، وكانت «القدس» مركز الانطلاق إلى جنبات المبنى. كما قمت بتقسيم تاريخ فلسطين إلى أربع فترات تاريخية هي: العصر الحجري، والكنعاني، والروماني، والإسلامي. وقد شكل كل عصر طابقا من المبنى الذي محوره مدينة «القدس»، بحركة دورانية بعكس عقارب الساعة، لتكون عودة تاريخية للوراء وبالتدريج حتى لا يفاجأ الزائر بالعودة إلى قرون ماضية سحيقة مرة واحدة.

وحول موقع المشروع المقترح قالت «الشعار» أنها اختارت إحدى سفوح جبال نابلس، بحيث يكون المبنى محفورا في الصخر، للتدليل على عمق التراث وامتداد جذوره في الأرض، إذ يبدأ الزائر بالدخول إلى المبنى من مستوى الأرض، ثم يصعد إلى الأعلى، مع مراعاة وضع فاصل معتم بين كل طبقة لإظهار الانتقال من عصر إلى آخر. وأشارت إلى الجهد المبذول في التصميم، إذ إنها درست تاريخ ومفهوم المتاحف، وتجولت في متاحف عدة في الأردن، لتضع إبداعها في مشروع يقوم على ٦٠٠٠ متر مربع غرب مدينة نابلس، متضمنا تصميمات لساحات خارجية وقاعات للمحاضرات والعرض مع مكتبة للتراث، وأخرى لإدارة المتحف، إضافة إلى قسم لصيانة وترميم المعروضات، وآخر للاستعلامات.

• أكاديمية للطيران

لم يكن من الممكن على «منى سلامة» أن تفكر بتصميم «أكاديمية الطيران الفلسطينية» لولا شعورها بحاجة الدولة المقبلة إلى كفاءات فلسطينية مدربة ومؤهلة بأيد وروح فلسطينية في مجال الطيران لتدير المطارات والخطوط الجوية.

وقالت «سلامة» إنها اختارت موقع المشروع إلى الشمال من مدينة جنين، حيث مطار «المقيبلة» الذي بناه الألمان في العشرينات من القرن الماضي، واستخدمته بريطانيا، ثم أهمل استخدامه بعد إنشاء مطاري اللد وحيفا. وهي ترى أن مشروعها يمكن أن يساهم في ازدهار مدينة جنين، عدا عن كون المكان مناسباً من حيث اتجاه الرياح وعوامل الضغط ويناسب إقلاع الطائرات سواء للتدريب أو للرحلات الداخلية.

وأكدت المهندسة «سلامة» على أن الفكرة العامة للتصميم نبعت من مفهوم الأكاديميات الخاصة بالطيران والقائمة على أساسين: المؤسسة التعليمية، ومفهوم الطيران المتضمن مبدأ الحرية، والتناسق، والانطلاق، ولهذا فقد جاءت الخطوط انسيابية مع وجود حركات حرة تعبر عن الخط الذي تسلكه الطائرة عند الإقلاع، حيث أخذت كل ذلك في التخطيط الرئيس لمبنى الأكاديمية، إضافة إلى أن وجود مدرجين في الموقع بشكل متقاطع، قد وظف في التصميم، فجعلت منطقة وسط الأكاديمية مكانا للإدارة، فيما توزعت باقي الأقسام حول منطقة الإدارة، ومكتبة عامة.

وبما أن المدرج يأتي من الشمال، فإن المحور الآخر يمر من الوسط ويتقاطع مع موقع الإدارة، ويحتوي على مكاتب ومشاغل للتدريب العملي، أما باقي الأقسام فتحتوي على مشاغل لصيانة الطائرات بـ ٣ أحجام مختلفة، ويشتمل المحور الخدماتي على استراحة للطلبة تتسع لنحو ١٠٠ طالب، ومسبح، وقاعة للرياضة، ومكتب لشؤون الطلبة، ومطعم رئيس عند وسط المحور ينتهي بمبنى للركاب. وعند منطقة التقاء المحورين في الوسط يقع برج المراقبة ومحطة الأرصاد الجوية. وتتمنى «منى» أن يجد مشروعها المقترح طريقة للتنفيذ أو الاهتمام.

• مشاريع متعددة

وتختلف «سمر الشنطي» عن زميلاتها المهندسات، في كونها قامت بتصميم عدة مشاريع استحقت عليها تقديرات ممتازة من جامعة بيرزيت التي تخرجت منها خلال سنوات الانتفاضة الحالية، ومنها: إسكان للفنانين التشكيليين والمعماريين في مدينة القدس، ومصنع للأعشاب الطبية والأدوية المستخرجة من مصادر طبيعية، إضافة إلى مكتبة عامة للأطفال في مدينة غزة.

وتسعى «الشنطي» إلى تصميم مشاريع أخرى تعكس حبها لوطنها الذي ترى فيه وطنا نظيفا وأخضر، بسيط التصميم والتخطيط. وهي تعتقد أن الأمن والاستقلال والسعادة هي الأساس لمجتمع منظم ذي طابع واحد وروح واحدة، وطن تسوده المحبة والألفة بين الناس.

وهكذا، فإن الأفاق الإبداعية المتقدمة هي أفضل وصف يمكن أن نطلقه على طموحات الفلسطينيات، اللواتي اتخذن من العمارة مهنة للرزق، وأسلوبا لحياة أفضل، ومظهرا لحب الوطن، هذا الوطن الذي يجاهد أبناؤه اليوم في سبل رؤيته مستقلا، حرا، كريما، وطنا يحقق فيه كل الحالمين طموحاتهم وتطلعاتهم، بعقولهم وسواعدهم، من أجل سعادة أهلهم وشعبهم.

كيف يؤسس الحب الأسري؟؟

بقلم: ليلى محمد محمد - سوريا

ثمة حقيقة يعترف بها المثقفون أن الإسلام يهتم بالإنسان ليجعله القيمة الوحيدة على وجه الأرض، يحاول أن يستعلي به ويحافظ عليه ويحميه بكل الصور المشروعة والممكنة لكي يؤدي وظيفته على النحو الأكمل، فيريد له إستقراراً وقراراً فيطلب منه أن ينشئ بيتاً يضم زوجة وأبناء تتكون منهم أسرة مسلمة يعين كل منهما على القيام بالتكاليف والواجبات الشرعية.

وكما يجب أن تقوم العلاقة الحميمة بين أفراد الأسرة على الحب والرحمة، وذلك وحده كفيل، أن يقيم جسوراً قوية، ويعمق الروابط بين كل طرف نحو صاحبه، وعلينا أن نجيد تلك اللغة الراقية التي حروفها أحاسيس معبرة ومشاعر مؤثرة، إنها لغة المشاعر وصياغتها وكيفية التعامل معها، والأنس بما يملأ الزمان والمكان، وقليل أولئك الذين يحسنون التعامل مع هذه القلوب، وتلك الأرواح، فيبلغون فيها عبقرية جادة، ومن هنا يهنؤون بعيش كريم، ويسعدون غيرهم بجمال الكون وما فيه. وشر البلية أن يرزأ المرء في عواطفه، وأن يصاب بعقم مشاعره، وماذا لو أن امرأة تزوجت رجلاً، فإذا هو بليد المشاعر، رتيب الحس، فقير الشعور، فج العبارة، ثقيل الظل تراه في البيت مكموماً، كما لو كان جزءاً من أثاث البيت وبقية متاعه، ألا ينفطر قلبها وتشقى نفسها وتموت في اليوم مرات ومرات، كالوردة التي لا تجد من يسقيها فتذبل وتنتهي، على الرغم من أن الإسلام دين الرقة واللين والملاطفة والبلاغ، والزوجة المؤمنة هي رفيقة الدرب، وشريكة الحياة، والمؤنس في الوحدة، وهي مخلوق وديع وجنس لطيف تحبه النفس وتتعلق به، وتأنس إليه وتهش له لكونه مخلوقاً راقياً يحمل من المشاعر الدافقة والعواطف الكامنة والأحاسيس الدافئة والعطاء المتجدد الذي لا نهاية له، ما يجعل الكون لطفياً وجميلاً في أجوائه وآفاقه.

ولعل السؤال ما هي وسائل تقوية بناء الحب الأسري؟

- إن أهم وسيلة، الكلام المهذب، حيث فيه يذوب الجليد ويلين الحديد وتقوم الجسور المتينة والقوية.

- السؤال عن الزوجة حال مرضها أو عافيتها يشعرها بوافر السعادة وعظيم الامتنان

- مشاركتها الحديث، وحسن الإصغاء إليها يشعرها بوجودها وقيمتها مع استخدام بعض الألفاظ التي تسعدها مثل: استمحيك عذراً.. طال عمرك..

- أن تربت على كتفها، وتضغط على يدها مع النظرة الحانية التي تحمل في طياتها كل معاني النسيب والغزل.

- أن تشيع في البيت جواً من الأنس والبهجة والحبور

- الاعتزاز بنجراتها والثناء عليها.

- لفت الانتباه باحتياجك إليها أكثر من احتياجها لك، وأنها حسنة الدنيا التي وهبها الله لك، وبأنها الكنز المدخر الذي أرشد إليها الرسول ﷺ مما يزيد من ثقتها بأنها مرغوبة محبوبة.

- تجنب العبارات المؤذية والجمل القاسية والكلمات النابية، فربما جرح لم يفلح في تصعيده شيء على الإطلاق.

- أن تضع يدك على جبينها ترقيها إذا مرضت، وتسأل رب العرش أن يشفيها.

ولابد من كل ذلك بغية بناء الحب الأسري كضمانة من ضمانات حماية الأسرة المسلمة.

المبادئ الأساسية لبناء الأسرة

بقلم: د. محمد عمر الحاجي-سوريا

يرى علماء الاجتماع أن البيت هو الينبوع الذي يمد المجتمع بالنساء والرجال، لذلك إذا كان هذا البيت سيئاً، مهملاً، فإن الأبناء سيكونون خطرا على الأمة، وإذا كان هذا البيت محترماً وقائماً على أركان صحيحة، كان الأبناء خيراً وبركة على الأمة، مصداق ذلك قوله تعالى: «والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون» «الأعراف -٥٨».

أما الشريعة الإسلامية فقد اعتبرت الأسرة النواة الأولى، أو اللبنة الأولى في هيكل بناء المجتمع، وما المجتمع في حقيقته إلا مجموعة أسر يرتبط بعضها ببعض برباط الإنسانية.

ولذلك اعتنت الشريعة الإسلامية بكل ما له علاقة بتكوين الأسرة، ابتداء بالخطبة والزواج، والاختيار الحسن، مروراً بالعلاقة الودية أثناء الزوج، وبالتالي فالزواج في رأي الشارع عهد قوي، وميثاق غليظ، قال

تعالى: ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا. وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذن منكم ميثاقاً غليظا﴾ «النساء : ٢٠-٢١».

(هو ميثاق النكاح، باسم الله، وعلى سنته وهو ميثاق غليظ لا يستهين بحركته قلب مؤمن، وهو يخاطب الذين آمنوا ويدعوهم بهذه الصفة أن يحترموا هذا الميثاق الغليظ) «١».

وهذا ما يجعلنا نفهم السر الكبير وراء ترغيب الشريعة في الزواج، فهو فطرة إنسانية فطر الله عليها البشر ذكوراً وإناثاً، وبسببه تتحقق خلافة الإنسان في الأرض، وبه تتحصن النفس البشرية، وبه تطمئن النفس وترضى، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ «الروم -٢١».

كل هذا جعل الشارع يحض على الزواج، وينهى عن الرهبانية والتبتل، مصداق ذلك ما أخرجه البخاري ومسلم عن أنس ﷺ قال: «جاء ثلاثة رهط إلى بيوت النبي ﷺ يسألون عن عبادته، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، قالوا: وأين نحن من النبي وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً وقال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، وقال أحدهم: أما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر!.

فجاء النبي ﷺ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني».

المبادئ الإسلامية في تأسيس الأسرة:

وضعت الشريعة الإسلامية جملة من المبادئ، ورسمت بعض الحقوق والواجبات، وجعلت منها ما يختص بالذكور، وبعضها ما يختص بالاناث، وبعضها ما هو مشترك بينهما، كل ذلك بهدف الحفاظ على رباط الزوجية ووقاية ذلك من التزعزع والاضطراب مثال ذلك:

١- الاختيار: اختيار الزوج واختيار الزوجة، سواء كان على أساس المال أو الجمال أو الحسب والأفضل أن يكون الاختيار قائماً على أساس الأخلاق الحسنة والدين الحنيف والمعاملة المثلى.

مصداق ذلك قول النبي ﷺ «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك».

وقوله ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض».

بعد ذلك يأتي دور النظر إلى الطرف الآخر الذي يريد الارتباط به، أي نظر الرجل إليها، ونظرها إليه، ضمن الآداب والضوابط الإسلامية، وذلك لأن النظر يؤدي إلى حصول الألفة والمحبة، مصداق ذلك ما أخرجه الترمذي وغيره أن المغيرة بن شعبة خطب امرأة فقال النبي ﷺ «اذهب فانظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما».

ولا بأس من الجلوس معها، والتحدث إليها، بشرط وجود محرم من محارمها.

٢- الرضا: فبعد الاختيار الصحيح يأتي دور الرضا، ابتداء من رضا الطرفين ومروراً برضا الوالدين أيضا، وإلا فما لم يحدث رضا من الطرفين فالزواج باطل، مصداق ذلك قول النبي ﷺ «الثيب أحق بنفسها من وليها، والبكر تستأذن في نفسها، وإذنها صماتها».

وأخرج ابن ماجه عن عائشه رضي الله عنها أن فتاة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: «إن أبي زوجني ابن أخيه، ليرفع بي خسيسته، فجعل الرسول ﷺ أمرها بيدها، فقالت: أجزت ما صنع أبي، ولكن أردت أن أعلم النساء أن ليس للاباء من الأمر شيء».

والسبب في تأكيد الشريعة على مسألة الرضا الابتعاد عن الفتن والمشاكل التي تحدث فيما بعد، كتمرد الفتاة على الزواج إذا أكرهت عليه، أو انتحارها، ونحو ذلك، ورحم الله ابن القيم عندما قال: «إن البكر البالغة العاقلة الرشيدة لا يتصرف أبوها في أقل شيء من ملكها إلا برضاها، ولا يجبرها على إخراج اليسير منه بدون إذنها، فكيف يجوز أن يخرج نفسها منها بغير رضاها؟ ومعلوم أن إخراج مالها كله بغير رضاها أسهل عليها من تزويجها بمن لا تختاره» «٢».

٣- الكفاءة: خاصة كفاءة الدين والخلق والهدف من ذلك حسن العشرة، ودوام الألفة بين الرجل والمرأة.

فإذا كانت هي صالحة وكان هو فاجراً فكيف تكون العشرة بينهما؟ مصداق ذلك قوله صلوات الله عليه: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض».

٤- المهر: وهو هدية رمزية من الشاب إلى الفتاة التي اختارها لتكون شريكة عمره، وبالتالي فهو حق مالي يختص بالمرأة، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئا﴾ «النساء -٤».

والجميل في الأمر الشرعي أنه لم تحدد قيمة المهر، لا أقله ولا أكثره، إنما المسألة متروكة للعرف والاتفاق بين الطرفين، لكن التوجيهات الإسلامية توحي بأن خفة المهر ويسره يعتبر من بركات الزواج، لأنه يؤدي إلى الإقبال على الزواج الحلال، ويسد كل منافذ الحرام، مصداق ذلك قوله ﷺ «من يُمن المرأة خفة مهرها».

إذاً: هذه أهم المبادئ التي تؤسس لبناء الأسرة الإسلامية فمن تقيد بها سعد في الدارين، ومن أعرض عنها هلك عن بينة.

الحواشي:

١- في ظلال القرآن: ٦٠٧/١

٢- زاد المعاد في هدي خير العباد: ٤/ ٢-٣ .

الألعاب الألكترونية
سلاح لتدمير الطفل المسلم

بقلم: عبادة نوح

إن الغزو الإباحي للألعاب الالكترونية والفيديو يعد أحد أخطر أنواع الغزو الذي يؤثر على عقيدة وسلوك وأخلاق وهوية وعادات الأطفال والمراهقين في المجتمعات الإسلامية المحافظة اليوم، فمحتويات هذه الألعاب تتضمن كما هائلاً من الأشياء غير الأخلاقية كالصور الخليعة والمقاطع المتدنية والقصص الفاحشة والخيالية والطرق العنيفة المختلفة والمتنوعة وأساليب لعب القمار وكيفية شرب الخمر... إلخ.

والأشرطة الخاصة بهذه الألعاب ما هي في نهاية المطاف إلا وسائل لهدم الأخلاق والقيم، حيث نلاحظ أن الأنثى حاضرة فيها دائما بمجونها وإثارتها وإغرائها فمثلا شريط المصارعة يحتوي على فتيات يلبسن ملابس فاضحة ويقمن بحركات ماجنة، الأمر الي يمثل غواية لأطفالنا وأبنائنا المراهقين، ونحن في وضع لا نحسد عليه لأن تلك الأشرطة تعطي أطفالنا ومراهقينا جرعات الإثارة عبر الألعاب الالكترونية البريئة في الظاهر.

ويمكن القول بأن هذه الألعاب الالكترونية أصبحت تستحوذ على عقول أطفالنا وهمومهم، ونحن نرى انتشارها بسرعة هائلة في المجتمعات العربية بوجه عام والخليجية بوجه خاص، فلا يكاد يخلو بيت في الخليج منها حتى أصبحت جزءا من غرفة الطفل... بل أصبح الآباء والأمهات يصطحبونها معهم أينما ذهبوا ليزيدوا الأطفال إدمانا على مشاهدتها إلى جانب الأضرار الأخرى التي تسببها.

وقد أظهرت دراسة أجنبية أخيراً أن ألعاب الكمبيوتر لها أضرار كبيرة على عقلية الطفل، فقد يتعرض الطفل إلى إعاقة عقلية واجتماعية إذا أصبح مدمنا على ألعاب الكمبيوتر وما شابهها.

وبينت الدراسة أن الطفل الذي يعتاد النمط السريع في تكنولوجيا وألعاب الكمبيوتر قد يواجه صعوبة كبيرة في الاعتياد على الحياة اليومية الطبيعية التي تكون فيها درجة السرعة أقل بكثير، مما يعرّض الطفل إلى نوع من الوحدة والفراغ النفسي سواء في المدرسة أو في المنزل.

وفي السياق نفسه أكدت دراسة أخرى أن ارتفاع حالات البدانة في معظم دول العالم يعود إلى قضاء فترات طويلة أمام التلفاز أو الكمبيوتر.

كما أثبتت البحوث العلمي في اليابان أن الومضات الضوئية المنبعثة من الفيديو والتلفاز تسبب نوعاً نادراً من الصرع، وأن الأطفال أكثر عرضه للإصابة بهذا المرض.

وأكد علماء النفس والاجتماع مرارا وتكرارا خطوة هذه الأجهزة التي أصبحت بدورها تخرج لنا شخصيات ناقصة وغير قادرة على الإنتاج والإبداع وهذا ما يتمناه الأعداء.

إنه خطر حقيقي يداهمنا وبشكل مستمر وعلينا التدارك والانتباه فنحن نوافق أطفالنا على شراء بعض الوسائل كوسيلة تسلية وترفيه وتثقيف دون أن ندرك المخاطر التي يمكن أن تنجم عن هذه الألعاب وتقع مسؤولية مراقبة الأطفال ومتابعتهم في هذا المجال على الأسرة وضرورة الوعي بحقيقة هذه الهجمة الشرسة على ديننا وعقيدتنا وثوابتنا وهويتنا وحياتنا، من خلال هذه الوسائل التي تحمل كماً هائلا من البذاءات والشتائم وهو ما يتطلب منا الوقوف في طريقها حماية لفلذات أكبادنا لأن ما يزرع في الصغر يحصد في الكبر.

إنها قضية أجيال تمسخ عقائدها بخطط مدروسة ليسيروا على نهج دعاة التحرر والتمدين المزيف وحب الانفلات والمفاهيم الاستهلاكية فتستخدم وسائل المعرفة لتحقيق أهداف منها نشر الفساد وحب الرعب، فمن هم المسؤولون عن مراقبة ألعاب الأطفال في الأسواق؟ وكيف يتم تداولها؟ إننا نشعر بالمرارة والإحباط لما آل له حال أطفالنا ونحن لا ندري، حيث أصبحنا ننفق الملايين على هذه الألعاب من أجل هدم وتدمير أطفالنا بأيدينا! أيعقل هذا في منهج الإسلام؟! الرابح الأول والأخير من هذه الأفعال هو الغرب الذي تمكن من التحكم في عقولنا وتفكيرنا وثقافتنا بمساعدة المسلمين أنفسهم الذين أصبحوا كالحمل الوديع!

فماذا نحن فاعلون ضد هذ الهجمة الشرسة والغادرة؟! ينبغي أن يكون هناك وقفة جادة لإعادة حساباتنا وأعمالنا لأن قطار العولمة يسير بسرعة رهيبة كما يجب تكاتف جهودكل أطياف المجتمع المسلم من علماء واساتذة ومربين وأصحاب القرار لتجاوز هذه الأزمة المتخفية، وأن نوفق بين وسائل الإعلام المرئية وبين وسائل الترفيه الأخرى مثل الألعاب التي تنمي الخيال والإدراك كالمكعبات وألعاب الرياضة الخفيفة مثل تنس الطاولة، وكرة القدم والسباحة، كل هذه الأشياء إذا حصلت استطعنا أن ننشئ طفلاً اجتماعياً يتوافق مع نفسه وأسرته ومجتمعه، ويستطيع أن يعيش حياة مستقرة ويتكيف مع الحياة بصفة عامة والله على مانقول شهيد.

الناس للناس

شعر: محمد أبو دية- فلسطين

الناس للناس إخوان وأعوان
وأنت بالجود والإيمان إنسان
السالكون سبيل الخير نعرفهم
والمطعمون بيوم الجوع فرسان
هم الرجال بيوم الهول طلعتهم
لكنهم في ظلام الليل رهبان
ميزانهم راجح يوم الحساب غداً
وفي الجنان لهم روح وريحان

❖❖❖

يجود بالمال أشياخٌ لهم قدر
ويسعف الصارخ المظلوم شبان
وينصر القوم فوج من حرائرنا
ويبذل المال زهرات وولدان
هذا وليد وفي كفيه مكرمة
ويحمد الطفل محروم وجوعان
وتلك ليلى وجمع من صواحبها
أحبب بزهرتنا والكف ملآن
أكرم بمن بذلوا بالمال ما بخلوا
هم الأعزاءُ ما ذلّوا وما هانوا
«يجود بالمال لو ضن البخيل به»
أهل المعالي لهم عزم وإيمان
لو كلّ صاحب وفر في خزائنه
فوق النُصَاب فأعطى وهو جذلانُ
لو كل ذاتِ سوارٍ أنفقت ذهباً
مما لديها لولّى الفقر خزيان
قد يمنع المال ذو حرصٍ له عِلَلٌ
على خزائنه يلتف ثعبان
ويل له في غد تفنى بشاشته
ويخذل الشيخ أصحاباً وأقرانُ
ويل له في غد ويل لزمرته
والويل عارٌ وتعذيب ونيران
خفت موازينه قلت عوارفه
من خف ميزانه لا ريب خسرانُ
والسالكون سبيل الخير ما وهنوا
تعلو منازلهم للخير عنوان
قالوا: هو المصطفى أحبب بقدوتنا
يعطي الجزيل ومن كفيه إحسان
كالريح هبت شمالاً وهي مرسلةٌ
تزجي سحاباً به تخضر وديانُ
يعطي الجزيل ويرجو فضل رازقه
في سيرة المصطفى نورٌ وبرهان

❖❖❖

سفينة الخير شقت ألف عاصفة
يقودها في سبيل الله ربّان
وينصر القائد المقدام إخوته
من الكرام أمام الشرّ ما لانوا
هم الرجال بيوم الهول ما جبنوا
جادوا فما بخلوا بالجود ألوان
«والناس للناس من بدوٍ وحاضرة»
وأنت بالجود لا بالمال إنسان

الأدبية الساحة

إعداد: محمد هاني

صدر حديثاً

موقف النحاة من القراءات القرآنية - حتى نهاية القرن الرابع الهجرى

المؤلف: د. شعبان صلاح

دار النشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

رحلة مع مواقف النحاة من القراءات القرآنية، بدأت بالحديث عن مصادر النحو العربي للتعرف على نظرة النحاة لكل من عنصري السماع والقياس، وتلا ذلك عرض لمواقف النحاة من القراءات والذي انتهى إلى عدم التفرقة بين قراءة سبعية أو عشرية أو شاذة، وإنما يستشهدون بقراءات من كل نوع. وقد انتهى المؤلف إلى ارتضاء القراءة ما دامت موثقة السند ولا عيب بعد ذلك أن توصف بقلة الورود أو تنسب إلى لهجتها.

منهاج المسلم على الإنترنت

المؤلف: د. سيد علي حسن

دار النشر: دار الكتاب الحديث - القاهرة

أفكار بناءة لخدمة ديننا الحنيف عن طريق الإنترنت يقدمها هذا الكتاب، فهو بحق مصباح منير يضيء الطريق لمستخدمي الشبكة العالمية للمعلومات كي تكون عماراً لا دماراً، وتكون نعمة لا نقمة، وتساهم مساهمة فعالة في تعليم ونشر مبادئ الدين الخاتم ومحاربة العادات السيئة وترسيخ العادات الحميدة، ويتميز الكتاب بالبساطة وسهولة الفهم ولا يتطلب أن يكون القارئ ملماً بالمعلومات عن الانترنت فهو مناسب لجميع القراء على اختلاف ثقافاتهم وأعمارهم كما أنه يخاطب الجميع رجالاً ونساءً وأطفالاً، ويحتوي الكتاب على العديد من الأبواب منها: الإنترنت، التعريف، الفوائد، المصطلحات، الخدمات، السياحة الإسلامية على الإنترنت، الإنترنت في مواجهة الإعلانات والأغاني الخادشة للحياء، وسائل وأفكار دعوية على الإنترنت، الدعوة إلى الإسلام عن طريق البريد الإلكتروني وغرف الحوار، موسوعات إسلامية شاملة ومفهرسة على الإنترنت، كتب ومجلات إسلامية على الإنترنت، الفتاوى الشرعية على الإنترنت، التعريف بالمراكز الإسلامية في الدول الأجنبية.

إصدار جديد للجنة استكمال تطبيق الشريعة

الأربعون المختارة في الفضائل الدينية والإنسانية

قدمت إدارة البحوث والدراسات في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إصدارها الثامن عشر في سلسلة تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وهو بعنوان: «الأربعون المختارة في الفضائل الدينية والإنسانية» وهو من تأليف فضيلة الشيخ علي خالد الشربجي، الباحث الشرعي في إدارة البحوث والدراسات. وقد قدم للكتاب كل من فضيلة الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا، والأستاذ الشيخ أحمد محمد سالم بن غيث مدير إدارة البحوث والدراسات.

ويقع الكتاب في (٥٢٠) صفحة من القطع المتوسط يتضمن أربعين فضيلة مختارة من بين الفضائل الكثيرة في ديننا الحنيف، جرى التركيز عليها، والإسهاب في عرضها، وقد تناولت أمهات العقائد كالإيمان بالله تعالى، ووجوب محبته، والإخلاص له، وتوحيده في العبادة، والإكثار من ذكره، والإقبال عليه تعالى بالدعاء، وتعظيم كتابه، وتدبر آياته، والأخذ بأحكامه، وتوقير النبي ﷺ، واتباع سننه، إلى آخر ما يتعلق بهذه المباحث.

ويأتي بعد ذلك الحديث عن العبادات كالصلاة والزكاة والصوم والحج، وتفصيل شيء من حكمها وآدابها وآثارها، والدعوة إلى طلب العلم، وبيان فضله ودوره في رعاية الأمة وتقدمها. والجهاد المشروع بشكله الشريف لحماية الأمة، ودرء العدوان عنها.

وتطرق الباحث بحديث مستفيض عن بناء صرح الأخلاق،

منهج السياق في فهم النص

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب الأمة الحادي عشر بعد المائة تحت عنوان «منهج السياق في فهم النص للدكتور عبدالرحمن بودرع».

وهذا الكتاب.. يكاد يكون من الكتب المتخصصة، بما يطرحه من رؤى منهجية دقيقة قد تتجاوز الاقتصار في النظر على النص القرآني، والتمحور حول تحليل لغته وبنيته وألفاظه وأسلوبه وفقهه التشريعي والتربوي، والاكتفاء بأدوات فهم النص المعروفة، بل تحرص على أن تقدم قراءة جديدة تشكل دليلاً على كيفية الإحاطة بالنص القرآني، من خلال منهج رئيس في الفهم لا يمكن إغفاله وهو «السياق» أو «المقام» أو «الحال»، الذي نزل النص لمعالجته، ذلك أن السياق أو المقام أو ما يمكن أن نطلق عليه بـ «أسباب النزول»، التي تمثل وسائل معينة على استيعاب النص ووعيه.. فإذا كانت بلاغة صاحب النص تكمن في أن يجيئ كلامه مطابقاً لمقتضى الحال ومتطلباته، وأن لكل مقام مقال، فإن المقام والحال والسياق هو إحدى الوسائل الأساس الراجعة لفهم أبعاد النص ودلالاته.

والكتاب على تخصصه الصارم يمكن أن يساهم بامتلاك أداة فهم إضافية للمتخصصين، كما يمنح الإنسان المثقف من جانب آخر عمقاً ورؤية وقناعة بعبقرية العربية وأهليتها، لتكون وعاءً لكلام الله ولغة التنزيل والتي تتسع لأبعاد الرؤية القرآنية ذات المناهج المتنوعة، لتسع بعد ذلك رحلة الحياة بكل أبعادها، الأمر الذي بدأ يغيب عن ثقافة المسلم المعاصر، و«الله أعلم حيث يجعل رسالته».

وتكريس الجهد لصيانة الأسرة، وتدعيم أركانها، ورعاية حقوق كل أفرادها وعناصرها. ثم تناول رعاية حقوق الأرحام، والأيتام، والأرامل والمساكين، وبيان فضيلة الحب في الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح ذات البين، وتكريس الوداد والمحبة بين الناس عن طريق إفشاء السلام، والتزاور، والتهادي، والصبر في الضراء، والشكر في السراء، والوفاء بالعقود والعهود والمواثيق، وإصلاح السيرة، وصفاء السريرة، ونصرة المظلوم، والتحلي بطيب الكلام، والشكر لله عز وجل في كل حال، والتوبة إليه من جميع المعاصي والمخالفات، وغير هذا في الكتاب كثير.

والكتاب مصوغ بأسلوب قوي سهل وجذاب، غزير بالأدلة والشواهد، والحكم والأمثال، وسيرى القارئ فيه إن شاء الله تعالى ما ينفعه، ويسره، ويبصره في محاسن دينه الحنيف.

الذكاء الأخلاقي.. إصدار جديد للأيوب

لماذا يتفاوت الناس في المستوى الأخلاقي؟ تساؤل وقف عنده المفكرون والعلماء، وبحثوا في أسبابه وآثاره وفروقه عند الجنسين، واختلفوا كثيراً في تحليل ذلك كل وفق شريحته العلمية ودراسته وأسلوب بحثه.

وللإجابة عن ذلك التساؤل ظهر بعض العلماء بعلم يسمى «الذكاء الأخلاقي» الذي يفسر ويصنف السلوك الأخلاقي في المجتمع، وأصبح من العلوم الحديثة.

وحول ذلك العلم صدر عن الصوت الدولي للانتاج الفني شريط جديد ضمن سلسلة «اسمع وأبدع» بعنوان «الذكاء الأخلاقي» أعده وقدمه د. أيوب خالد الأيوب الخبير في مجال التدريب والحوار، الذي قدم فيه خلاصة قراءات علمية وتجارب ميدانية حول الذكاء الأخلاقي، وهو في هذا الشريط يجيب على عشرة أسئلة حول الذكاء الأخلاقي، هي:

١- ما هو الذكاء الأخلاقي؟
٢- ما هي مفرداته؟
٣- ما أهميته وثماره؟
٤- هل هو ذكاء؟ وما علاقته بالذكاءات الأخرى؟
٥- ما هي مؤشرات ضعف الذكاء الأخلاقي؟
٦- هل يتصرف الذكي أخلاقيا بطريقة غير أخلاقية؟
٧- ما هي مجالات الذكاء الأخلاقي؟
٨- هل يوجد فرق بين الذكور والأناث في الذكاء الأخلاقي؟
٩- هل الذكاء الأخلاقي وراثي أم مكتسب؟
١٠- كيف تنمي وتدعم ذكاءك الأخلاقي؟

أناشيد بريئة

ديوان «اناشيد بريئة» للشاعر محمد حسان عبدالوهاب صدر مؤخراً عن الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية.

في الأمانة العامة للأوقاف في دولة الكويت وهذا الديوان يمثل صوتاً عذباً يصل الماضي بالحاضر ويصوغ في جمل رقيقة بسيطة الكثير من القيم الإسلامية الأصيلة بغية غرسها في قلوب وعقول الناشئة، ودعوتهم للتحلي بالفضائل فالصدق والأمانة والشجاعة وبر الوالدين والتمسك بالطاعات والعبادات التي تشكل أساس العقيدة وتمزج الطرفة بالعبرة في سبيل تأكيد المعاني وترسيخها في العقول ولعل في رعاية الأمانة العامة للأوقاف لهذا الاصدار ممثلة في الصندوق الوقفي للتنمية العلمية والاجتماعية كما يقول الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. محمد عبدالغفار الشريف تأكيداً على شمولية الدور الرائد للوقف وعودة به الى جذوره المحمودة إبان كان هذا الوقف الداعم والرافد الكبير لمسيرة التقدم في مختلف عصور ازدهار الحضارة الإسلامية.

في إنجاز يعد الأول من نوعه
الأمانة العامة للأوقاف أصدرت «مكنز علوم الوقف»

عرض وتحليل السيد المخزنجي- مصر

لقد حظي موضوع الوقف باهتمام كبير على مستوى البحث العلمي في مجالات عديدة، نظراً لارتباطه بمختلف مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وهو ما نتج عنه توافر رصيد فكري ضخم يتمثل في كتب ودراسات منشورة في دوريات وأبحاث وأوراق عمل مقدمة إلى العديد من الندوات والمؤتمرات على نطاق عالمنا العربي والإسلامي.

وإزاء هذا الرصيد الهائل من الكتب والمؤلفات والإصدارات المتجددة (يومياً وعلى مدار الشهور والسنين) دعت الحاجة لوجود ضبط ببليوجرافي للنتاج الفكري في مجال الوقف وعلومه، خدمة للباحثين والدارسين المهتمين بهذا المجال نظراً لإسهاماته الواضحة في التنمية الاجتماعية على مستوى الدول الإسلامية والعربية.

وترجمة لذلك صدر كتاب جديد بعنوان (مكنز علوم الوقف) عن الأمانة العامة للأوقاف «نسخة تجريبية» إضافة إلى نسخة (CD) من نفس الكتاب، ويقع في ٤٦١ صفحة من القطع المتوسط.

ويحتوي المكنز على ٢٨٧٠ مصطلحاً في مجاله، وعدد المرادفات ١٥٨٢ وعدد المراجع ٢٣٤، وعدد فريق العمل بالمكنز ٣٦ باحثاً، وقد استغرقت مدة انجازه عشرين شهراً، ونظمت بشأنه ورشتا عمل مشتركة لجهات معنية مع الأمانة العامة للأوقاف.

تعريف المكنز وأهميته

المكنز هو عبارة عن «قائمة مصطلحات علم ما أو مجموعة من العلوم تحتل هذه المصطلحات بشكل هرمي يعكس العلاقة بين العام والخاص والأكثر خصوصية، وذلك للاستعانة به عند التصنيف الموضوعي لأوعية المعلومات»[١].

وأهمية صدور هذا المكنز في مجال علوم الوقف تتضح لنا بالوقوف على جملة أهداف تعتبر البواعث الرئيسية التي حملت الأمانة العامة للأوقاف على إصداره، وتتمثل في الآتي:

١- إيجاد أداة فاعلة لتقنين المصطلحات ذات العلاقة بمجال الوقف، وتحديد مفاهيم هذه المصطلحات بما لايدع مجالاً للخلط بين المفاهيم أو عدم وضوح معنى اللفظ.

٢- بحث الاختلافات في تناول المصطلح بين مختلف الدولة العربية والإسلامية، وكذلك بين مختلف المذاهب لتثبيت مفاهيم موحدة ومقننة لهذه المصطلحات- قدر الإمكان، من أجل خلق أداة واحدة تقلل من الاختلافات وتوجد لغة مشتركة، ذات أبعاد محددة لا تختلف باختلاف المكان والزمان.

٣- توفير أداة جيدة للمعالجة الموضوعية في هذا المجال، تعين العاملين في مراكز المعلومات والمكتبات على عمليات التكشيف والتحليل لمختلف أوعية المعلومات في هذا المجال، وتيسر تقديم خدمات معلوماتية أفضل وأكثر تركيزاً وعمقاً من خلال الاسترجاع الدقيق، خصوصا في مراكز المعلومات والمكتبات المتخصصة التي تشتمل على كميات ضخمة من أدبيات الوقف، أو في إنجاز الأعمال البيلوجرافية المتخصصة، مثل سلسلة كشافات أدبيات الأوقاف التي تقوم الأمانة بإعدادها.

٤- توفير الأداة الملائمة للاستعمال في ظل نظم الحفظ والاسترجاع الآلية الحديثة، حيث أصبحت لغة المكانز هي اللغة الأكثر ملائمة للتعامل مع هذه النظم، خصوصا في الموضوعات المتخصصة[٢].

٥- إيجاد أداة واحدة لكل من المعلوماتي والباحث في نفس الوقت، تضمن توفير لغة مشتركة بينهما قدر الإمكان مما يساعد على تحقيق أعلى درجات الأداء والتنسيق.

٦- إيجاد وسيلة توضح بجلاء شبكة العلاقات الهرمية بين مختلف المصطلحات المستعملة، سواء العلاقات الرأسية منها أو الأفقية، مما يرسم خريطة واضحة الملامح لمختلف علاقات جزئيات المجال.

٧- مواجهة الانفجار المعرفي والزيادة المستمرة في إفراز المصطلحات الجديدة نتيجة استحداث العديد من المفاهيم والأطروحات في شتى المجالات.

٨- مواجهة الاختلافات في المصطلحات بين اللغات التي تتناول التخصص محل الدراسة، والتي تحمل نفس المفاهيم مع الاختلاف بينها في التعبير اللغوي، وإيجاد أداة شاملة، تغطي كافة المفاهيم وتوحد أسلوب التعبير من خلال المصطلحات المقننة.

٩- مواجهة التعقيدات في المحتويات الفكرية لأوعية المعلومات، فلم تعد الموضوعات سهلة واضحة «كما هو الحال من قبل»، بل تداخلت وتشابكت لدرجة كبيرة، وأصبح من الضروري إيجاد الأدوات الملائمة لمواجهة هذه المشكلة.

١٠- مواجهة تعقد احتياجات المستفيدين، والتي جاءت كنتيجة طبيعية لتعقد الموضوعات، مع اقتران ذلك بندرة الوقت المتاح لخدمة المستفيدين.

١١- المساهمة في تحقيق الأهداف المناطة

بدولة الكويت «ممثلة في الأمانة العامة للأوقاف» كدولة منسقة لملف العمل الوقفي بين الدول الإسلامية «٣».

عرض عام

وفي عرض عام لمحتويات المكنز (النسخة التجريبية)... تجده يحتوي على «تصدير» للأمين العام للأمانة العامة للأوقاف، ومقدمة للدكتور علي جمعة مفتي الديار المصرية، وتقديم للدكتور محمد فتحي عبد الهادي وكيل كلية الآداب بجامعة القاهرة، والمستشار المعلوماتي للمكنز... ثم «تمهيد» للمكنز من إعداد فريق العمل فيه.. يعرف بالخطة التفصيلية التي قام عليها إعداد المكنز، وتتمثل في أربعة مراحل رئيسية جرى اتباعها فيه، إضافة إلى المرحلة التمهيدية، حيث قامت الأمانة العامة للأوقاف بدراسة مسحية للتأكد من ضرورة إنشاء مكنز للأوقاف، وكذلك عدم وجود مشروع مشابه له، بغرض توفير الجهد والمال فيما لا طائل من ورائه.

وثبت للأمانة العامة للأوقاف حاجة المكتبة العربية الملحة لهذا المكنز المتخصص، أخذت على عاتقها أمر إصداره، فهو يعد الأول من نوعه في المكتبة العربية والإسلامية.

لقد بدأت (إدارة المعلومات والتوثيق) بالأمانة، المكلفة بهذا العمل إنجاز المكنز من خلال عدة مراحل متواصلة، بدأت المرحلة الأولى منها بجمع المصطلحات، من خلال: تحديد الأطر الأساسية والعامة للمكنز، وتحديد طريقة جمع المادة المعلوماتية له، وحصر المصطلحات المدرجة به، ثم التقييم والانتقاء.

وقد تضمنت الخطوة الأولى في تلك المرحلة: تحديد المجال الموضوعي للمكنز، وتحديد عمق التكشيف المطلوب التعامل معه في المكنز، وتحديد فئة المستفيدين من المكنز، والجمهور المستهدف. ثم بيان طريقة جمع المادة المعلوماتية لإنشاء المكنز، لمعرفة مستوى التحليل اللازم له.

بينما تضمنت الخطوة الثانية، تحديد طريقة جمع المادة المعلوماتية، من خلال طريقتين، الأولى: الطريقة التحليلية، حيث تعتمد على الحصر الشامل لكتب التراث المختارة والمراجع الحديثة المتخصصة في مجالات المعرفة المرتبطة بالأوقاف.

والطريقة الثانية: الاستشارية: وتعتمد على استقراء مجموعة من المتخصصين المشاركين في هذا العمل في مجالات المعرفة التي يشملها المكنز.

أما الخطوة الثالثة (٤): فكانت حصر المصطلحات ويقصد بها «استخراج المفاهيم بواسطة التحليل الفكري للوثائق المعينة، ثم ترجمتها إلى مصطلحات مكنزية (فنية) مع الالتزام ببعض الضوابط الكفيلة بتحديد المفاهيم الموجودة في الوثائق والمواد المرتبطة بالمكان.

أما الخطوة الرابعة والأخيرة في هذه المرحلة الأولى فتتمثل في: التقييم والانتقاء. وفيها تم إدخال جميع المصطلحات المستخرجة في قاعدة البيانات مع تمييز مصدر كل مصطلح، ومن ثم استخراج تقارير وقوائم هجائية مع عرض عدد تكرار المصطلح الواحد ضمن قاعدة البيانات، وتحديد المصطلحات والمترادفات وفق معايير ثابتة، منها: وضوح المصطلح وولادته المحددة على المضمون، واستعمال المصطلح في شكله الطبيعي ليس المعكوس.

وبالنسبة للمرحلة الثانية من المراحل التي مر بها إنشاء هذا المكنز فقد تضمنت: التقسيم الوجهي وفيها يقسم علم الأوقاف إلى موضوعات فرعية عريضة، توضع تحت كل فرع فيها جميع المصطلحات التي تنتمي إليه ومثل ذلك «مفهوم الوقف».

وفي المكنز أنه تم حصر المصطلحات التي تتناول التعريفات المختلفة للوقف في المذاهب الإسلامية أو الموسوعات التي تتحدث عن دوافع الوقف المتباينة، وكذلك فوائد وخصائص الوقف مع التركيز على أن الأوقاف في الحضارات قد ركزت على الاستفادة من الوقف في بناء التنمية والمجتمع، بينما ركز الإسلام على الإنسان الذي يمثل أداة التنمية وهدفها معاً، لكونه العنصر الأساسي في جوهر العملية التنموية في المجتمع.

مصطلحات وقفية

يتضمن المكنز - كمثال على ذلك - أحد عشر مصطلحاً بالإضافة الى «العلوم المرتبطة»، وهذه المصطلحات هي: إجراءات الوقف، إدارة الوقف، الاستثمار الوقفي، تاريخ الوقف، مجالات الوقف، والوقف والثقافة، الوقف والتعليم، فقه الوقف، الأموال الموقوفة، الأوقاف، الوقف والقانون.

هذا بالاضافة الى أبواب فقهية أخرى لها ارتباط بالوقف، كما أن بالمكنز جملة من العلوم التي ارتبطت بفكرة الوقف التي شاعت في الغرب، في بدايات القرن العشرين تحت اسم Foundation Trust.

بعد ذلك جاءت المرحلة الثالثة للمكنز وتتمثل في: إنشاء شجرات الموضوعات الهرمية التي تعنى ببناء العلاقات الهرمية للمصطلحات في مستوياتها.

العرض الهجائي:

ورتبت فيه المصطلحات ترتيباً هجائياً (الفبائياً)، وتعرض تحت كل مصطلح جميع علاقاته في هيكلية موضوعية متكاملة، مثال(٦):

المصطلح	دوريات الأوقاف
رقم التصنيف	ف. ٠٦,١٤,١٤

التبصرة

يستخدم للدوريات المختصة في مجال الأوقاف والتي تصدر بصفة دورية، لأعيان الدوريات الموقوفة على مختلف المجالات: الدوريات الموقوفة للأعيان التي يرصد ريعها للصرف على الدوريات استخدام: أوقاف الدوريات.

العرض التبادلي

وهو عرض للمصطلحات وفق كل كلمة من مكونات المصطلح مرتبة ترتيبا هجائياً، سواء كان المصطلح مستخدماً أم غير مستخدم، مع تمييز المصطلح المستخدم بالخط العريض، مثال:

إبدال
الإبدال مع مراعاة المقاصد
قانون إبدال الوقف
مخصصات الإبدال
نفقات الإبدال

إنفاق
الإنفاق الخيري، الإنفاق العام، الإنفاق على الوقف، الإنفاق على الإسلام، ضمان الإنفاق الخيري.

وفي النهاية لابد من الإشادة بإنجاز الأمانة العامة للأوقاف «لمكنز علوم الوقف» الذي يحقق خدمة ببليوجرافية مهمة في هذا المجال، تساعد الباحثين والمعنيين بالوقف ومجالاته المختلفة، ومن ثم جاء هذا الكتاب ليسد فراغاً في المكتبة العربية والإسلامية على مستوى العالمين العربي والإسلامي على السواء.

(والحمد لله رب العالمين)

المصادر

١- موقع الأمانة العامة للأوقاف على شبكة الانترنت.
٢- الموقع السابق، نفسه.
٣- قرار مؤتمر وزراء الدول الإسلامية بجاكرتا في أكتوبر سنة ١٩٧٧م.
٤- الاقتباسات من (تمهيد) المكنز- ص ز- ع «بتصرف».
٥- تمهيد: المكنز، ص ف.
٦- تمهيد: المكنز، ص/ص.

الوعي دوت كوم .COM

إعداد: وائل عبد الرحمن

أسرع طريقة لإغلاق جهازك

هل ترغب في معرفة طريقة سريعة لإغلاق برنامج «ويندوز إكس بي»: إضغط مفتاح ويندوز ثم اضغط حرف (إل). حينئذ سيغلق الكمبيوتر مباشرة ويمنع استخدامه من أي شخص يسعى لمعرفة محتوياته، ولإعادة فتح الجهاز اضغط «ألت + كنترول + ديليت» ثم اكتب كلمة السر.

في تطور مثير في نقل البيانات

بث البيانات بسرعة مليار حرف في الثانية

في تطور علمي وتكنولوجي مثير أعلن الباحثون المشاركون في المؤتمر الدولي للفيزياء النووية والطاقة المتقدمة الذي عقد أخيراً بمدينة بومباي بالهند عن قيامهم ببث بيانات من معامل البحوث النووية الأوروبية بمدينة سيرن السويسرية إلى ١٢ مركزاً للحاسبات المتقدمة حول العالم بسرعات تجاوزت غيغا بايت في الثانية، وهو ما يعني القدرة على تبادل مليار حرف من حروف الكلام بين هذه المراكز كل ثانية أو نقل محتويات أسطوانة فيديو رقمية مدمجة كل خمس ثوان فيما بينها، وهي معدلات عالية للغاية تسمح بتبادل ونقل كميات ضخمة من المعلومات والبيانات في الوقت الحقيقي، الأمر الذي يفتح آفاقا واسعة لإجراء بحوث علمية متقدمة ومعقدة بين الآف من العلماء حول العالم بشكل متزامن في اللحظة نفسها، وتأتي الفيزياء النووية المتقدمة في مقدمة المستفيدين من هذا التطور المثير، وسيعقبها علوم الطب والبيولوجيا والبيئة وعلوم التكنولوجيا فائقة الصغر نانوتكنولوجي.

وقد تمكن العلماء من تحقيق هذا الإنجاز اعتماداً على جيل جديد من شبكات المعلومات يطلق عليه شبكات المعلومات المرافقة انطلاقاً من الفكرة الأساسية التي يعمل بها والمأخوذة من الكلمة الإنكليزية grid، ومن معانيها في القاموس الشبكة ذات الخطوط الأفقية والعمودية المتساوية الأبعاد، وتستخدم هذه الكلمة مع شبكات المرافق العامة كشبكات الكهرباء والمياه بدلاً من كلمة network التي توصف بها شبكات المعلومات، والاختلاف هنا نابع من طبيعة الشبكة ومفهومها وطريق بنائها وعملها فشبكة الكهرباء تعمل بمفهوم يجعلك قادراً على أن تستخدم في الصباح طاقة مولدة من محطة كهرباء السد العالي، وفي المساء طاقة مولدة من كهرباء محطة شبرا الخيمة دون أن تحس بأي فارق أو يتطلب الأمر القيام بأي شيء سوى الضغط على مفتاح الكهرباء، فالشبكة تشبه بحيرة تصب فيها الكهرباء المولدة من جميع الجهات، فتختلط معا وتوفر للجميع تيارا كهربائيا موحدا، وحينما تم نقل هذا المفهوم إلى شبكات المعلومات أطلق على الشبكات العاملة به الشكيات المرافقية التي تدمج قدرات وإمكانات جميع الحاسبات والأجهزة والبرمجيات المرتبطة بها في كيان واحد، فيتشارك كل جهاز أو برنامج أو خط اتصال أو وحدة تخزين مع الآخر فيما لديه من موارد وإمكانات طوال الوقت ويتيحها لجميع مستخدمي الشبكة باعتبارها شيئاً واحدا، فيستفيدون منها بالقدر نفسه من السهولة، ومن ثم تصبح الشبكة بكاملها كمورد واحد يمد مستخدميها بسلسلة من الخدمات والإمكانات المستمرة دون انقطاع ومنها نقل البيانات والمعلومات بمعدلات عالية جدا.

تغيير المعلومات في مستكشف النوافذ

في مستكشف النوافذ يتعين النقر على قائمة فيو واختيار (تفاصيل) ديتيلز لإظهار المزيد من المعلومات حول الملفات والحافظات أكثر مما تراه وتظهر أعمدة المعلومات حول كل ملف أو حافظة موجودة.. تظهر الأعمدة ما تصفه مايكروسوفت بأنه أهم معلومات حول الملف والحافظات، ولكن بإمكان المستخدم تغيير المعلومات من خلال النقر يميناً بزر الفأرة على قمة العمود ثم اختيار نوع المعلومات التي ترغب في إظهارها.

أمور يجب أن يدركها أبناؤك وبناتك

إذا كنت حريصاً على حماية أطفالك من مخاطر برامج الكمبيوتر غير المرغوب فيها فتأكد من أنهم يفهمون الأمور التالية:

١- عدم فتح مرفق بالبريد الإلكتروني لم تطلبه

٢- تكوين برنامج تبادل الرسائل الفورية بحيث لا تتلقى ملفات من مستخدمين آخرين.

٣- عند استخدام برامج مشاركة الملفات يجب عدم تحميل ملفات تنتهي بـ (exe).

٤- مراجعة أحد الوالدين قبل تحميل أي برنامج من الإنترنت.

٥- يمكنك المساعدة على حماية الكمبيوتر عن طريق تحديث جدار الحماية وبرامج مكافحة الفيروسات باستمرار.

٦- إجراء فحص دوري للكمبيوتر بحثاً عن برامج التجسس والبرامج غير المرغوب فيها وإزالتها فوراً.

من أضرار الكمبيوتر الصحية

آلام الكتف والظهر

آلام الكتف والظهر التي تسببها الكمبيوترات الحضنية، إحدى شرور هذه الكمبيوترات المحمولة، فهي تسبب تجمد الإبهام وتصلب موقعه لدى العمل على لوحة المفاتيح. أما التحكم بالموشر فهو أمر غريب أيضا، كذلك فإن وضع الكمبيوتر على حضنك من شأنه أن يسبب ألما في العنق، كما أن إمكانية نقل الكمبيوتر الحضني وحمله من مكان إلى آخر تعني استخدامه بشكل دائم.

والكمبيوتر الحضني وزنه كبير بحد ذاته بحيث يتراوح وزنه بين أربعة وعشرة أرطال (الرطل ٤٥٣ غراما تقريبا). ومع إضافة وصلة مهيأة له للتيار المتناوب (آيه سي)، وبعض التقارير المطبوعة، وهاتف جوال، ومساعد رقمي خاص، ولوحة مفاتيح، وبطاقات شخصية، وغيرها من الأشياء الملحقة، فإذا بك من دون أن تشعر لا يبقى الكمبيوتر الحضني المحمول أداة محمولة، يمكن نقلها من مكان الى آخر بسهولة.

وهذا أمر سيئ بالنسبة إلى كتفك وظهرك. تصور نفسك في حاجز الأمن في أحد المطارات منتظراً طائرتك التي ستقلع بعد ساعتين وأنت تحمل ثقلاً يعادل عشرة أرطال (٤,٥ كيلوغرام) على كتفك الأيمن. فالذي تظنه توترا على هذا الكتف ما هو في الواقع سوى عضلة مصابة مجروحة. ولا تنس تمايل حقيبة الكمبيوتر على كتفك وتأرجحها وأنت تسير. فنحن دائماً نقلل من خطورة الوزن والمجازفة.

إن أفضل دفاع هنا هو رفع الكمبيوتر ببطء وعناية فائقة مع الأخذ بعين الاعتبار حمل دفتر الملاحظات الإلكتروني هذا على الكتف الأخرى لموازنة الثقل بين الكتفين، أو قم بشراء حامل متدحرج للكمبيوتر الحضني.

وأخيراً ادفع بعربة الكمبيوتر المتدحرجة هذه، أو حقيبته مع حقيبة المتاع أمامك بدلا من سحبها وراءك، فأنت بهذه الحالة تسيطر على الوضع بشكل أفضل. وبالتالي تقلل من الأضرار التي قد تصيبك.

من أخبار الإنترنت

● أعلن وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات في مصر الدكتور طارق كامل أن قطاع المعلومات ينمو في مصر بمعدلات تصل الى ٢٠٪ سنوياً وأن هناك اهتماماً دولياً بمستوى مصر في مجال تكنولوجيا المعلومات.

● قال مسؤولون كبار في شركات الإتصال الإلكتروني أن مستخدمي الإنترنت حول العالم يرسلون يومياً ٦٠ مليار رسالة بريد الكترونية وان الكثير من هذه الرسائل تكون دعائية او محاولات للتحايل!!

● ظهر مصدر ذعر جديد لمستخدمي الانترنت اطلق عليه المتخصصون «توأم الشر»، وذكرت مجلة «بي سي بروفيشنال» أن الخارجين على القانون يقومون بتركيب وصلاتهم الخاصة بالقرب من مقهى للانترنت ثم يشرعون في أخذ الخطوات نفسها التي يتبعها مستخدمو الانترنت.

ويهدف ذلك إلى سرقة بيانات مستخدم الانترنت وخصوصاً كروت الائتمان.

وبالطبع يستخدم سارق البيانات شبكة لاسلكية عادية تشبه شبكة «اس اس اي دي» أو صفحة الدخول إلى الانترنت.

ولحظة دخول مستخدم الانترنت إلى الشبكة الدولية يكون متاحاً أمام السارق قراءة كل البيانات وتسجيلها.

وبسبب تشابه نقطة الدخول لا يلاحظ مستخدم الانترنت أي محاولة للقرصنة.

وتنصح المجلة المستخدمين بأنه اثناء عملية الدخول إذا ظهرت رسالة تحذيرية من نوع «اس اس ال» غير صالح «ينبغي على مستخدم الانترنت أن ينتبه إلى إمكان حدوث قرصنة في تلك اللحظة».

ولاينبغي استخدام بيانات خاصة مهمة مثل كلمة السر أو أرقام كروت الائتمان في صفحات غير مزودة برمز الحماية «إس إس إل» (انش تي بي إس).

● رعى صاحب السمو الملكي الأمير عبد العزيز بن طلال بن عبد العزيز آل سعود مؤتمر الخليج الأول لخدمات مواقع الانترنت والتقنيات الحديثة الذي أقامته شركة Cinex الكويتية بالتعاون مع شركة YAHOO العالمية خلال الفترة ٢٧-٢٨ مايو ٢٠٠٦ بقاعة الراية بدولة الكويت، بمشاركة العديد من الشخصيات الرسمية من دول مجلس التعاون، بالإضافة إلى العديد من المديرين العامين لكبرى الشركات العاملة في مجال التقنيات والمالكة لأكبر مواقع الانترنت على مستوى الخليج.

مواقع مفيدة

● **تعليم اللغة العربية** http://coqui.meter.edu/cecil/arabic.htm

موقع جميل لمن يريد أن ينصح أصدقاءه الأجانب الراغبين في تعلم الكلمات والمفردات والجمل الضرورية والمستخدمة باستمرار في اللغة العربية. سيستمتع بالموقع ولاشك الصغار، وهو سهل الاستخدام ويمتاز ببساطة التصميم وجماله.

● **متاحف** www.astc.org

دليل لأكثر من ٤٥٠ متحفاً ومؤسسة علمية في ٤٠ بلداً، حسب القارات.

● **بنك معلومات** www.who2.com

موقع يشبه بنك معلومات لمشاهير العالم. في كل بطاقة تعريف سيرة ذاتية وصورة.

● **موسوعة جغرافية** www.census.gov

معلومات ومعطيات أساسية، خصوصاً ديموغرافية، عن جميع البلدان.

الوعي الاقتصادي

إعداد: معن خليل

تأسيس مصرف الشام الإسلامي

أعلن يوم ٢٠٠٦/٤/١٩ عن تأسيس مصرف الشام الإسلامي برأس مال يبلغ حوالي ١٠٠ مليون دولار مدفوع منها ٥٠٪ بمساهمة خليجية تجمع كلا من شركة دار الاستثمار بنحو ١٢,٥٪ والبنك التجاري الكويتي ١٠٪ وبنك التنمية الاسلامي ٩٪ ومجموعة الأوراق المالية ٥٪ إلى جانب شركة الشال للاستثمار ٤,٥٪ وشركة المهيدب القابضة ٣٪ وكذلك الشركة الكويتية المتحدة للاستثمار بحصة تبلغ ٣٪ والمستثمر القطري علي الكواري بـ ٢٪.

واتفق المساهمون الرئيسيون على أن السوق المصرفي السوري واعد، مشيرين الى أن الدراسات أكدت تفضيل الشريحة العظمى من السوريين لمنتج المصرف الإسلامي متوقعين أن يطرح ٢٥٪ من مصرف الشام على الاكتتاب إذ إنه تم تغطية ٧٥٪ حتى الآن من الملاك الرئيسيين.

عمليات بقيمة ١,٤ مليار دولار حققها الذراع الإسلامي لبنك «أتش أس بي سي» في الربع الأول

قال ذراع العمليات المصرفية الإسلامية في بنك «اتش اس بي سي» انه استكمل معاملات بلغت قيمتها ١,٤٥ مليار دولار أميركي في دول مجلس التعاون الخليجي خلال الأشهر الثلاثة الأولى من العام الحالي. وقال «اتش اس بي سي أمانة» كجهة ترتيب رئيسية مفوضة في عملية مرابحة متجددة لمدة ٥ سنوات بقيمة ٨٥٠ مليون دولار أميركي لبيت التمويل الكويتي وكمستشار مالي لشركة أرامكو السعودية وسوميتومو كيميكال في تسهيلات إسلامية بقيمة ٦٠٠ مليون دولار أميركي لمشروع مصاف ومجموع بتروكيماويات رابغ. وقال أسد ظفر، العضو المنتدب للمجموعة الاستشارية لتمويل الأصول في «اتش اس بي سي أمانة»، أن تمويل المشاريع في الشرق الأوسط يشهد نموا كبيرا، وهو مؤشر على انتعاش الاقتصادات المحلية.

وتعتبر التسهيلات الإسلامية المقدمة لمشروع رابغ الأكبر في تمويل المشاريع حتى الآن وتقوم على شراء عدد من الأصول الأساسية وإجارة تلك الأصول إجارة إسلامية لشركة المشروع. ويهدف المشروع لتطوير مصفاة متكاملة ومجمع للبتروكيماويات في موقع مصفاة رابغ الحالية بتكلفة قدرها ٩,٨ مليار دولار أميركي.

وتابع مظفر في بيان «نحن نرى أن عدداً متزايداً من متطلبات التمويل تتم هيكلتها وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية». كما قام البنك بتقديم استشارات خاصة ببرنامج صكوك الإجارة قصيرة الأجل لسلطنة بروناي بعملتها المحلية. وتعتبر بروناي أول دولة في العالم تقوم بتطوير سوق مالي بطريقة متوافقة مع أحكام الشريعة الإسلامية دون أن تقوم أولاً بتأسيس سوق مالي تقليدي.

بيت المشورة يطلق مشروع حاضنة المراقبين والمدققين الشرعيين

أعلنت شركة بيت المشورة للاستشارات الشرعية والتدقيق والتدريب عن مبادرة خاصة لإطلاق أول مشروع من نوعه على صعيد الصناعة المالية الاسلامية العالمية، ألا وهو مشروع «حاضنة المراقبين والمدققين الشرعيين».

ويهدف المشروع الذي سيقوم بيت المشورة بتنفيذه بالتعاون مع كل من مجلس التعليم البريطاني وكلية كامبردج للتدريب، ويحظى برعاية كبيرة من قبل عدد من المؤسسات المالية الإسلامية، إلى سد الفجوة التي تعاني منها الصناعة المالية الإسلامية على صعيد الرقابة والتدقيق الشرعي.

وأكد رئيس مجلس إدارة بيت المشورة الأستاذ الدكتور عبدالرزاق الشايجي إلى أن الواقع المعاصر يشهد ندرة في الكفاءات البشرية المتخصصة في مجالي الرقابة والتدقيق الشرعي، وذلك في الوقت الذي ينمو فيه عدد البنوك والشركات الإسلامية بتسارع ملحوظ خلال فترة قياسية، مؤكداً أن هذا الواقع ليس خاصاً بدولة الكويت فحسب، وإنما يمكن تعميمه على مستوى الصناعة المالية الإسلامية العالمية بنفس القدر.

وأضاف أنه تعزيزاً للصناعة المالية الإسلامية الوطنية وارتقاء بدرجة المصداقية في تنفيذ أعمالها يقدم «بيت المشورة» أول حاضنة مهنية من نوعها على صعيد الصناعة المالية الاسلامية العالمية وهي «حاضنة المراقبين الشرعيين». فعلى صعيد الرقابة الشرعية تمثل هيئة الرقابة الشرعية المرجعية الشرعية للإدارة التنفيذية للمؤسسة، وتعني بجانب الفتوى والإجازة السابقة لإجراءات العمل والمنتجات ونماذج العقود والمستندات المتعلقة بها. وبوجود الهيئة تتحدد الهوية الإسلامية للمؤسسة، وليس لأي مؤسسة أن تدعي أنها إسلامية دون وجود هيئة شرعية.

بيتك ماليزيا يطلق خدمات جديدة

أعلن بيت التمويل الكويتي فرع ماليزيا أنه تلقى من بنك (نغارا ماليزيا) وهو البنك المركزي في ماليزيا الموافقة على تقديم عملية شراكة متناقصة «الاستئجار مع مواعدة بالتملك» وخدمات تأجيرية مبنية على الشريعة الإسلامية.

وقال بيان صادر عن بيت التمويل إن الخدمات المالية المعروفة بتسمية المشاركة المتناقصة هي شكل من أشكال عقود الشراكة المتناقصة إذ يتشارك العميل والبنك سويا في شراء الملكية ومن ثم تتناقص ملكية البنك للعقد بشكل يتوازى مع تسديد العميل للأقساط المتفق عليها إلى أن تؤول إليه ملكيتها بالكامل.

وأضاف البيان أن الملكية تؤجر عندئذ الى العميل الذي يقوم بعدها بوفاء دفعات شهرية تؤهله لزيادة حصته في الملكية المشتراة إلى حين امتلاكها بالكامل.

وقال المدير التنفيذي لبيت التمويل الكويتي ماليزيا سلمان يونس إن هذا النوع من التمويل الجديد الموجه للمنازل والأملاك الأخرى يهدف إلى تمكين العميل من تملك منزله وفق الشريعة الإسلامية.

وأضاف يونس أن هذه التسهيلات ستقدم للملكيات التي يستثمر فيها بيت التمويل حالياً كمشروع (بافيون) المقام في شارع (بوكيت بنتانغ).

عقبات أمام صناديق الاستثمار الإسلامية

قال خبراء إن صناديق الاستثمار في دول الخليج العربية مؤهلة لقيادة المرحلة المقبلة من طفرة التمويل الإسلامي إذا تجاوزت عقبات تتراوح ما بين قلة خيارات الاستثمار إلى الإحجام التقليدي في المنطقة عن الادخار.

ولا تمثل حيازات الصناديق الإسلامية سوى ٢٪ تقريباً من مبلغ ٤٠٠ مليار دولار هو إجمالي موجودات صناعية التمويل الإسلامي، لكن الخبراء يقولون إن هذا المعدل قد ينمو بنسبة ٢٥٪ هذا العام.

وقال ستيفان كريسيل من مؤسسة ماكينزي الاستشارية أمام مؤتمر للتمويل الإسلامي عقد في البحرين مؤخراً: «إن الصناديق الإسلامية تنمو بقوة مع إنشاء العديد من الصناديق الجديدة وزيادة صافي قيمة الأصول».

وأضاف: «لضمان نمو مستقبلي يتعين على مديري الصناديق الإسلامية أن يتغلبوا على عقبات كبيرة تواجه النمو».

مثل نظام حكومي سخي للرعاية الاجتماعية في دول الخليج العربية المصدرة للنفط والافتقار إلى المعرفة الاسلامية بالاستثمار والاعتماد على العائلات الكبيرة من أجل الادخار. ان الصناديق الإسلامية اجتذبت في السابق حصة ضئيلة من السيولة الهائلة المتوافرة في المنطقة.

لكن الخبراء يقولون إن الصناديق أمامها فرص ضخمة إذا أمكن توسيع خيارات وهياكل الاستثمار لتلبية الطلب المتزايد عليها.

البنوك الإسلامية تحظى بقبول عالمي

قال رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لمجموعة عارف الاستثمارية د. علي الزميع حول فرص نجاح المؤسسات المالية والبنوك الإسلامية، أنه يتحدد أولاً مكان العمل المصرفي الإسلامي من الاقتصاد الإسلامي والمنهج الإسلامي للتنمية الاقتصادية، حيث إن الإسلام دين ونظام حياة شامل وكامل جاء ليقف مع قدرات المخلوقات البشرية ويضمن إذا طبق تطبيقاً صحيحاً سعادة المخلوقات في الدنيا قبل الأخرة.

وأضاف الزميع أن عدد المؤسسات المالية الإسلامية وصل الى ١٧٠ مصرفاً ومؤسسة على مستوى العالم في غضون ٢٥ سنة فقط، ويبلغ حجم الأصول في البنوك الإسلامية في عام ٢٠٠١ نحو ٢٦١,٨ مليار دولار، وبالتالي صارت المصارف الإسلامية واقعاً جديداً يحظى بالقبول العالمي وتتسابق المؤسسات المصرفية الأجنبية للأخذ بالتجربة، واهتمت بالتجربة مراكز البحوث في الجامعات الغربية وعكفت مؤسسات التمويل الدولية على دراسة النموذج الإسلامي.

حصاد المؤسسات الاقتصادية الإسلامية

• أكد بيت الاستثمار العالمي غلوبل أن صندوق الدرة الإسلامي وهو صندوق يستثمر في شركات كويتية وغير كويتية إسلامية واصل نفس الأداء المتميز خلال الربع الأول من عام ٢٠٠٦ وذلك امتداداً لأدائه المماثل خلال العام الماضي.

• كشف رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لبنك الكويت الصناعي عبدالمحسن يوسف الحنيفة أن البنك بصدد انشاء محفظة إسلامية لتمويل المشاريع الصناعية وفق أحكام الشريعة الاسلامية تبلغ قيمتها ١٠٠ مليون دينار في ظل الطلب المتزايد من قبل الموسسات الاستثمارية والصناعية على التمويل الإسلامي.

• بمشاركة ٥٦ وزيراً احتضنت الكويت في الفترة ما بين ٣٠-٣١ مايو ٢٠٠٦م فعاليات اجتماع محافظي البنك الإسلامي للتنمية الواحد والثلاثين واشتمل جدول أعمال الاجتماع على عدد من الندوات منها ندوة للتعريف بأنشطة المركز الدولي للزراعة المحلية وندوة سيدات الأعمال ومبادرات المشاريع في دول الخليج، إضافة إلى اجتماعات مجلس المديرين التنفيذيين للبنك الإسلامي للتنمية والاجتماع الخاص لفريق محافظي البنك الإسلامي للتنمية للتوجيه بشأن تنفيذ إعلان واجادوجو.

• أعلنت مجموعة عارف الاستثمارية أن إيراداتها في الربع الأول من العام الحالي، نمت بنسبة ٤٨,٢٪ عما كانت عليه في الربع الأول من العام الماضي، وبلغت ١٠,٢ ملايين دينار بعد أن كانت ٦,٩ ملايين دينار.

إسرائيل تخطط لاستقدام مليون مستوطن جديد

ذكرت دراسة نشرها المركز العربي للدراسات الاستراتيجية أن إسرائيل تخطط لاستقدام مليون مستوطن يهودي بين عام ٢٠١٠ و٢٠٢٠.

وقالت الدراسة الصادرة عن المركز الذي يشرف عليه رئيس اليمن الديمقراطية السابق علي ناصر محمد أن هذا المخطط يتوافق مع إصرار اسرائيل على رفض حق العودة للاجئين. وتعالج الدراسة التي جاءت تحت عنوان «رهان المليون السابع - اليهود والهجرة - الصهيونية حتى عام ٢٠٢٠» للمؤلف كارم يحيى، موضوع الهجرة اليهودية منذ بدء الموجة الأولى عام ١٨٨٢ التي تزامنت مع احتلال بريطانيا لمصر، وصولاً إلى استقدام المليون السابع حتى ٢٠٢٠ كما هو مخطط.

التغيرات المناخية تسبب الحروب

حذر كبير خبراء الأرصاد الصينيين «تشين داخه» من أن التغيرات المناخية ستجلب مشاكل جمة للعالم خاصة الدول الفقيرة، حيث ستكون سبباً مباشرا لاندلاع الحروب خلال القرن الحالي في حال تعرضت تلك الدول لمجاعات نتيجة لمواسم القحط والجفاف الطويلة، كما أنها ستلقي بتداعيات سلبية خطيرة على مؤشرات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في شتى دول العالم.

وأقر «تشين» خلال كلمة ألقاها أمام الدورة الـ ٢٥ للجنة تغير المناخ المشكلة على مستوى الحكومات والمنعقدة حاليا في مدينة بورت لويس بأن نتائج الأبحاث الصينية حول تغيير المناخ متخلفة عن المستوى العالمي المتقدم، داعيا الحكومة الصينية إلى المسارعة بتدعيم الأبحاث الخاصة بالتغيرات المناخية لأجل إرساء أساس ثابت للإجراءات المستقبلية التي يتعين اتخاذها للتصدي للأثر الخطير الناجم عن تلك التغيرات أو على الأقل للتكيف معها محذرا من أن الصين ستكون من بين الدول الأكثر تضرراً.

ونسب الإعلام الصيني إلى الخبير الصيني قوله إن تغير المناخ المتمثل في الاحترار العالمي (المعروف بظاهرة الدفيئة) يعد خطرا يهدد البيئة التي نعيش فيها، حيث يؤدي إلى ارتفاع منسوب مياه البحار ويضر بالتنوع البيولوجي، لافتا الى أنه أحد نتائج الأنشطة البشرية مثل الإفراط في استغلال الوقود الانشطاري منذ تحول العالم الى المجتمع الصناعي في عام ١٧٥٠، والزراعة والرعي الجائرين، اضافة إلى الأسباب الطبيعية.

ولادة معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية في فرنسا

أعلن الدكتور محمد البشاري رئيس الفدرالية العامة لمسلمي فرنسا عن ولادة «معهد ابن سينا للعلوم الانسانية» وذلك انطلاقاً من حاجة المسلمين الفرنسيين لخطوة كهذه، وفي إطار منطق الاندماج بالمجتمع الذي يعيشون فيه.

وتحدث عن ضرورة إعداد الأئمة القادرين على فهم البيئة التي يعيشون فيها ويتفاعلون معها. فالهدف من المعهد هو جعل الإسلام قادراً على التأقلم مع العصرية.

وقال د. البشاري: إن المعهد سيتولى تأهيل رجال الدين وتدريسهم الفقه الإسلامي إلى جانب القوانين الأوروبية والفرنسية، لاسيما في مجال الحقوق والعلوم الاجتماعية.

وأشار إلى أن كل مقومات الجامعة الخاصة ستتوافر في المعهد، الذي سيدرس أيضاً الحضارة العربية الإسلامية ومساهماتها في الحضارة الغربية، وقضايا الاستشراق، فهو سيتضمن مركزا للبحوث والدراسات، مع الاستجابة لاحتياجات المجتمع الفرنسي لفهم ما يحدث في العالم الإسلامي.

وسيتعاون المعهد مع العشرات من الجامعات الإسلامية في الدول العربية، إضافة الى التعاون مع الجامعات الغربية التي تدرس الحضارة العربية الإسلامية، ومنها الإسبانية والانكليزية والنمساوية.

ويتألف المجلس العلمي لمعهد ابن سينا من شخصيات فرنسية عديدة بينهم وزراء سابقون وباحثون مختصون بالإسلام ومستشرقون، وأيضاً مسؤولون أكاديميون في مؤسسات خاصة مسيحية ويهودية.

وعن معايير اختيار أعضاء المجلس العلمي يقول د. البشاري: إن التنوع الديني في هذا المجلس مسألة مهمة للغاية، في ظل الحديث عن التحديات الكبيرة التي يعيشها العالم.

والمعهد سيفتح أبوابه بداية من سبتمبر المقبل، وهو خاضع للقوانين التي ترعى التعليم الجامعي الخاص.

وتقدم بلدية مدينة ليل المساعدات للمعهد من خلال تقديم المبنى الذي سيستضيفه.

اكتشاف جين جديد يزيد وزن الانسان بنسبة ٣٠٪

اكتشف فريق بحث عالمي جيناً جديداً مسؤولا عن زيادة الوزن في الإنسان.

وذكرت مصادر شبكة أبحاث الجينات المحلية في مدينة بون الألمانية أمس أن الأشخاص الذين يحملون هذا الجين يزيد وزنهم عادة عن غيرهم من الأشخاص بنسبة ٣٠٪.

وأظهرت الدراسات أن نحو ١٠٪ من البشر يحملون هذا الجين الذي يرفع مخاطر زيادة الوزن والسمنة لدى الأطفال والبالغين على حد سوء.

وقام الفريق الذي يتكون من البروفيسور «توماس مايتينغر» والبروفيسور اريش فيشمان، من مركز أبحاث البيئة والصحة في المانيا بالإضافة إلى عدد اخر من الباحثين من المانيا والولايات المتحدة ببحث ما يقارب ١٠٠ ألف من الجينات في البناء الوراثي للانسان، وتوصلوا إلى وجود تغيرات جينية بالقرب من أحد الجينات الذي يقوم بتوجيه تطور الدهون في الجسم.

وأكد الخبراء أن الجين الذي تم اكتشافه ثبت وجوده في مواطني اوروبا الغربية كما يوجد في الأميركيين ذوي الأصول الأفريقية.

يذكر أنه تم بالفعل التوصل إلى اكتشاف عدد كبير من الجينات التي تؤثر على الوزن، غير أن الخبراء يؤكدون أن الجينات ليست هي المسؤول الوحيد عن زيادة الوزن، حيث إن هناك مجموعة من العوامل التي تؤدي إلى زيادة الوزن منها عوامل جينية، بالإضافة إلى أسلوب الحياة ونوعية الطعام.

وقد اعلن الباحثون نتائج أبحاثهم في مجلة «ساينس» الأميركية المتخصصة.

سكان مصر تجاوزوا الـ ٧٣ مليونا ومولود جديد كل ٢٣,٤ ثانية

نقلت الصحافة المصرية عن «الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء» أن العام ٢٠٠٥ سجل ولادة جديدة في مصر كل ٢٣,٤ ثانية مما يرفع عدد سكان هذا البلد إلى ٧٣,٦٧ مليون نسمة. وبحسب احصاء أجري في يناير ٢٠٠٥ كان عدد سكان مصر ٧١,٨٩ مليون نسمة من بينهم مليونان يقيمون في الخارج. وأشار رئيس الجهاز أبوبكر الجندي إلى أنه في يناير الماضي وصل هذا العدد إلى ٧٣,٦٧ مليون نسمة من بينهم ٢,٣ مليون مقيمون خارج مصر.

وأضاف أن الذكور يشكلون نحو ٥١ في المئة من السكان ويبلغ متوسط أعمارهم ٦٩ سنة في حين أن الاناث يشكلن ٤٨,٨ في المئة مع متوسط اعمار يصل إلى ٧٣ عاما.

وقال إن النمو السكاني سجل تراجعا بسيطا ليصل إلى ١٩,١ بالألف في يناير ٢٠٠٦ مقابل ١٩,٤ بالألف عن الفترة ذاتها في ٢٠٠٥ .

باحثة أميركية لبوش: الرسول محمد صاحب أول دستور ديمقراطي في التاريخ البشري

أبدى الرئيس الأميركي جوج بوش دهشته، وهو يسمع من باحثة في جامعة جونز هوبكنز أن الرسول محمد ﷺ كان صاحب أول دستور ديمقراطي في التاريخ، وقال إنه سيطرح هذه الفكرة كمدخل لمجموعة العمل التي شكلت بشأن العراق.

وكانت الباحثة كانديس ديفيز التي تدرس في كلية الدراسات العالمية المتقدمة بالجامعة، أبلغت بوش في معرض سؤال، أن نبي الإسلام محمد ﷺ كان صاحب أول دستور عرف في العالم، وهو الدستور الذي وضعه للمدينة المنورة.

وأشارت الى أن النبي محمد ﷺ وضع ضمن مبادئ هذا الدستور حماية المرأة وحقوقها ورعاية الأطفال والفقراء والمساواة بين جميع الناس، وأسس حل النزاعات بين القبائل المتحاربة في الجزيرة العربية، ومنح المرأة والرجل حقوقا متساوية في التعبير عن آرائهم، واحترام جميع الأديان وحماية أصحابها.

وقالت الباحثة «إن الطريف أن هذه المبادئ هي نفسها المبادئ التي يقوم عليها الدستور الأميركي».

العرب ٣٤٣ مليونا عام ٢٠١٥ م

أشار التقرير الإحصائي التاسع، الذي أعده المجلس العربي للطفولة والتنمية حول واقع الطفل العربي، الى أن عدد سكان العالم العربي سيصل إلى ٤٣٤ مليوناً عام ٢٠١٥، إذا ظلت الزيادة بمعدلها الحالي وقدرها ٤٪ وهو ما يمثل تحديا هائلاً أمام الدول العربية، موضحا أن نسبة الأطفال دون الثامنة عشر تبلغ ٤٦,٥٪ من إجمالي سكان العالم العربي.

وأوضح التقرير أن معظم الدول العربية حققت تقدما ملحوظاً في المؤشرات المتعلقة بتنمية الطفل العربي، خاصة في مجالات التعليم والصحة والخدمات، رغم التباين بين الدول العربية في هذا الصدد.

وذكر التقرير أن هناك ارتفاعا في مؤشرات التحصينات وصلت ما بين ٩٠ و٩٥٪ في أكثر من ١٦ دولة عربية، وأن وفيات الأطفال في الدول العربية تتفاوت إلا أن المعدل العام يشير إلى تحسن نوعي واضح، حيث شهدت المعدلات تراجعا من ١٢٥ حالة في الألف عام ١٩٦٠ إلى أقل من ٤٤ حالة في الألف عام ٢٠٠٢ .

وأضاف أن ١٥٪ من الأطفال العرب دون سن الخامسة يعانون من انخفاض الوزن بشكل حاد، كما يعاني ٢٤٪ من توقف متوسط وحاد عن النمو.

حلوف الأسحار

اعداد:
أحمد عبد الجبار

أنا في جوار من هو أعز منك

لما رجع عثمان بن مظعون من الحبشة لم يستطع دخول مكة والعيش فيها إلا في جوار الوليد بن المغيرة، ولكن عز عليه أن يستريح في جوار كافر مشرك، وحوله إخوانه يعذبون، فرد عليه جواره وقال له: إنما أرضى بجوار الله، ولا أريد أن أستجير بغيره، وبدأ العذاب - بعد ذلك - ينصب عليه حتى أصيبت عينه، فلقيه الوليد وقال له: لقد كانت عينك لغنية عما أصابها وكنت مستريحاً بجواري فقال له عثمان: بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله، وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر.

بستان الأمثال

- رب أخ لك لم تلده أمك. (مثل عربي)
- أن تضيء شمعة صغيرة خير لك من أن تلعن الظلام. (مثل صيني)
- الكلام يشبه النحل فيه العسل والإبر. (مثل سويسري)
- الكلام لايسدد الديون. (مثل انجليزي)
- يستحيل الوقوف في هذا العالم دون الانحناء أحياناً. (مثل ياباني)
- لولا الغيوم لما استمتعنا بأشعة الشمس. (مثل ايرلندي)
- ليس كل أبيض طحيناً! (مثل سويدي)
- سر الثلاثة سر الجميع. (مثل فرنسي)
- من فرط وقوعنا بالخطأ نتعلم. (مثل تركي)
- عندما يشيخ الثعلب تنتف وبره الغربان. (مثل هولندي)
- من يزرع ومن يصمت ينضج. (مثل ايطالي)
- الفقر ابن الكسل البكر. (مثل افريقي)
- تاج القيصر لايمكن أن يحميه من الصداع (مثل روسي)
- اللسان الطويل دلالة على اليد القصيرة. (مثل اسباني)
- قزم واقف خير من عملاق راكع. (مثل أميركي)

الزهد

قيل للحسن البصري يرحمه الله: ما سر زهدك في الدنيا فقال:

«علمت بأن رزقي لن يأخذه غيري فاطمأن قلبي له، وعلمت بأن عملي لايقوم به غيري فاشتغلت به، وعلمت أن الله مطلع علي فاستحييت أن أقابله على معصية، وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء الله».

التجريب قبل المدح

مدح أحدهم آخر فقال: لم مدحتني؟ أجريتني عند الغضب فوجدتني حليماً.. أجريتني عند الأمانة فوجدتني أميناً.. أجريتني عند السفر فوجدتني حسن الخلق. فأجابة المادح بالنفي فقال الرجل: لا يحل لرجل أن يمدح آخر، مالم يجربه في هذه الثلاث.

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم من بعد علم شيئاً وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج. ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شئ قدير. وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾(الحج ٥-٧)

من هدي رسول الله ﷺ

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خمس بخمس. قالوا: يا رسول الله، وما خمس بخمس؟ قال: ما نقض قوم العهد إلا سلط عليهم عدوهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، ولا ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طففوا المكيال إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر»(١٠٩٩٢ المعجم الكبير، ١١/٤٥).

الدنيا

خطب عمر بن الخطاب ﷺ فقال:

«إنما الدنيا أمل محترم، وأجل منقض، وبلاغ إلى دار غيرها، وسير إلى الموت ليس فيه تعريج. فرحم الله امرأ فكر في أمره، ونصح لنفسه، وراقب ربه، واستقال ذنبه، بنس الجار الغني يأخذك بمالا يعطيك من نفسه، فإن أبيت لم يعذرك، وإياكم والبطنة فإنها مكسلة عن الصلاة، ومفسدة للجسم، ومؤذية للسقم، وعليكم بالقصد في قوتكم فهو أبعد عن السرف، وأصح للبدن وأقوى على العبادة وإن العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه.

مقدمات الخوف

مقدمات الخوف أربع:
الأولى: ذكر الذنوب الكثيرة العظيمة التي سلفت فيما مضى وكثرة ذكر الخصوم الذين مضوا وأنت مرتهن لم يتبين لك الخلاص حتى الآن.
والثانية: ذكر شدة العقوبة
والثالثة: ذكر قدرة الله عليه متى شاء
والرابعة: ذكر ضعفك عن احتمال العقوبة.

القيصر والأزرار

كانت روسيا متخلفة جداً بالنسبة لأوروبا الغربية قبل عهد بطرس الأكبر وحين حكمها هذا القيصر الطامح إلى النهضة والتقدم، كون جيشه المتخلف ونظمه على طريقة الجيوش الأوروبية وأصر على ضرورة نظافة الجندي وأناقته فأمر بأن توضع أزرار نحاسية حول سترة الجندي حتى يقلع عن عادته القديمة بمسح الأنف بالكم..!

حكمة

قال رجل للأحنف (يضرب به المثل في الحلم): إذا قلت واحدة لتسمعن عشراً فقال الأحنف: لئن قلت عشراً لن تسمع واحدة.

أوجز الكلام

سئل أحد الأدباء عن أوجز الكلام فقال: قول سليمان عليه السلام في كتابه إلى ملكة سبأ: «إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم» فجمع ثلاثة أحرف: العنوان، والكتاب، والحاجة.

احذر

قال علي بن أبي طالب ﷺ: احذر من الكريم إذا أهنته ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا مازحته، ومن الفاجر إذا عاشرته.

في القول والعمل

قال المنصور الخليفة العباسي لولده: خذ عني اثنتين: لا تقل في غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير.

الكلمات المتقاطعة

اعداد: محمد ابودية

أفقياً ورأسياً

١- من دول أميركا الجنوبية عاصمتها «كيتو» مدينة أندلسية.
٢- لامان - للتخيير - من أهم محافظات دولة الكويت.
٣- بعد عين - فرق بين الخبيث والطيب.
٤- فاكهة تبدأ بحرف الكاف - مزروعة فيها تين وعنب - مناطق زراعية للفلاحين.
٥- في جناح الحمامة - محبة وألفة.
٦- ألفان - واحدة سمك الهامور - في السماء وجمعها كواكب.
٧- الدواء الذي يخصك - للاستفهام عن العاقل - ثلاثة أرباع رمان.
٨- ضد حلو - اسم بنت مشتق من الأمل.
٩- لاحم - عاصمة إيطاليا - مدينة المسجد الأقصى.
١٠- من الطيور الكبيرة ذات الصوت المرتفع - علو ورفعة.
١١- ضد كثر - للتخيير - البارحة - نصف صرصر.
١٢- سقي بالماء - ثناك عن قصدك - أداة امتناع لامتناع - نصف أقدم.
١٣- يخصني وحدي - بائع الورق والكتب أوصانعها - مدينة فلسطينية قريبة من سوريا.
١٤- للإضراب - يقابلها الكيف - واقفون في صفوف منظمة.
١٥- حامل على جانب الحائط - يعاني من البؤس والحاجة - نمنا في مرقدنا.

حل العدد السابق ٤٨٨

حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي -
الباحث الشرعي في
قطاع الإفتاء والبحوث
الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

احتساب أتعاب الطبيب من الزكاة

أعمل طبيبة نسائية، ولدي عيادة خاصة، وتأتيني حالات، إما بنفسها أو عن طريق آخرين، تحتاج لعمل السونار لغرض الحمل أو لغيره، وهذا الفحص للعلم يكلف في المراكز الطبية الحكومية ١٠ دنانير (للوافدات) وفي عيادتي يكلف ٢٠ ديناراً للجميع، ولعجز هؤلاء النسوة عن الدفع لقصر ذات اليد، كما أنها قد تحتاج إلى الانتظار لفترة أشهر في المراكز الطبية الحكومية من شدة الزحام، قبل الحصول على الفحص (هذا إذا استطاعت تدبير المال) على الرغم من حاجتها الطبية الماسة للفحص الآن، أرجو اجابتي على الأسئلة التالية:

١- هل يجوز لي القيام بالفحص واحتسابه من الزكاة.

٢- إن كانت اجابتكم على السؤال الأول بلا: فهل أرشدتموني ماذا أفعل معهن، مع العلم أني لا أريد احتسابها كصدقة.

٣- وإن كانت إجابتكم بنعم، فهل لي احتسابها بـ ٢٠ دينارا للفحص كما احتسبها لغيرهن من النساء أم يجب ألا يزيد عن سعر الحكومة وهو ١٠ دنانير فقط.

٤- تأتيني حالات كثيرة تعاني من العقم (وهذا تخصصي) لا تستطيع إلا دفع جزء يسير من المال، هل أعاملهم بنفس الطريقة إذا افترضت أن الاجابة عن السؤال الأول كانت بنعم، وكيف لي أن أحتسب سعر فتح الملف والاستشارة والأدوية المعطاة، أم أن الموضوع لا ينطبق إلا على السونار أفيدوني أفادكم الله.

- وقد أجابت اللجنة بالتالي في فتواها رقم ١٥٧ع/ ٢٠٠٥م

لا يجوز احتساب أتعاب المعاينة من الزكاة، ولكن يجوز أن تدفع الطبيبة أو ممرضاتها للمريضة بعض المال من الزكاة إذا كانت فقيرة مستحقة لها، ثم تستوفيها بعد ذلك، منها أجرة لعملها، بشرط أن لا تشرط عليها نصا ولا تلميحاً أن يكون ذلك الدفع من أجل أن تعتبرها أجرة للكشف أو السونار أو غير ذلك. والله تعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

استعمال جهاز الكمام الكهربائي

- تضارب فتاوى لجنة الإفتاء في الوزارة بشأن استعمال جهاز الكمام الكهربائي، وبخاخات الفنتولين الموسعة للشعب الهوائية لمرضى الربو لضيق التنفس بأن هذه الأجهزة تفطر في شهر الصيام، علماً بأنه في السابق قالوا إنها لا تفطر، وقد أكد الدكتور مصطفى عبد الحي المتخصص في مركز الكويت لأمراض الحساسية، بأن استخدام الكمام والبخاخات لا تفطر الصائم، فهي لا تؤخذ كطعام إلى المعدة إنما إلى الرئتين مباشرة، ولابد من أخذه، وأعلم عن مسؤوليته أمام الله بأن استخدام هذه الأجهزة للتوسعة لا تفطر وهذا ما أكدته فتاوى مشايخ في السعودية.

ثم اطلعت الهيئة على الفتوى رقم (٩٨ع / ٨٩) وعلى الفتوى رقم (١ هـ/ ٩٣) المتعلقين بالموضوع المشار اليه، وبعد ذلك أجابت اللجنة بالتالي، وأصدرت الفتوى رقم ٩ هـ / ٢٠٠٠ م بالتالي:

كثير من الأحكام الشرعية الاجتهادية يعتمد على أعراف الناس، أو على خبرة الخبراء، فإذا أفتي بمسألة بفتوى معينة بناء على عرف، أو على تقرير خبير، ثم تغيرت المعلومة التي تقدم بها الخبير، وجب تغيير الفتوى التي بنيت على ذلك، للقواعد الفقهية الكلية (لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان) و (الحكم منوط بعلته وجوداً وعدماً) وذلك كما إذا أخبر طبيب مسلم عدل مريضا أن صوم رمضان يضره، إن له الفطر بناء على إخبار هذا الطبيب، فإذا عاد الطبيب فقال له: الصيام لا يضرك، وجب عليه الصيام وحرم عليه الفطر، لزوال السبب الذي جاز له معه الفطر، وهو المرض المانع من الصوم الذي أخبر به الطبيب، وكذلك الحال في البخاخ فقد أخبر بعض الأطباء لجنة الفتوى أن الرذاذ الناتج عن البخاخ لا يدخل إلى المعدة، فكان الجواب أنه غير مفطر للصائم، ثم أخبر أطباء آخرون مختصون اللجنة بموجب تقرير رسمي، أن البخاخ مفطر للصائم، لأن الصوم يفسد بكل ما يدخل إلى المعدة، وليس في الأمر تناقض، ولكن اختلاف بتغير الخبرة التي بني الحكم عليها، وقد كثر رجوع الإمام الشافعي عن كثير من فتاواه لمثل هذه الأسباب، حتى عد ذلك له مذهباً قديما لذلك، كما حصل ذلك لكثير من الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين، فقد ثبت أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ قضى في المسألة المشتركة في الإرث بحرمان الإخوة الأشقاء وتوريث الإخوة لأم، ثم عاد في عام قابل فشرك بينهم في الإرث في مسألة مشابهة ولما كلم في ذلك قال: تلك على ما قضينا وهذه على ما نقضي.

وعليه فإن رأي الهيئة مستقر على فتواها الأخيرة (١ هـ / ٩٣) وهي أن البخاخ مفطر، ولا مانع لدى الهيئة إذا جاءها تقرير من خبير متخصص عدل يخالف ما تقدم من أن تأخذ به، والله تعالى أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ظهور المرأة في وسائل الإعلام

- ما حكم ظهور المرأة في مجالات الإعلام المختلفة والتي نفصلها بالتالي:

١- التمثيل على المسرح مع الرجال (مع الإشارة لعدم معرفة ما يجري خلف الكواليس).

٢- التمثيل على المسرح أمام الرجال.

٣- التمثيل في التلفزيون.

٤- تقديم البرامج التلفزيونية.

٥- إجراء المقابلات التلفزيونية مع الرجال: (سواء كانت مذيعة أو ضيفة).

٦- الغناء سواء في الإذاعة أو التلفزيون أو المسرح.

٧- ظهور الصورة في الصحف مع الأخبار.

٨- إجراء المقابلات الصحفية مع الرجال (سواء كانت المرأة هنا صحفية أو ضيفة).

٩- اختلاط بالرجال في الأماكن الإعلامية (المؤتمرات الصحفية - الحفلات الإعلامية - في غرفة الكونترول للإذاعة أو التلفزيون مع الإشارة لضيق المكان).

١٠- التمثيل في الإذاعة (مع الإشارة للملاحظات التالية):

أ- الجلوس أو الوقوف جنبا إلى جنب في بعض الموقف.

ب- الاحتكاك اللساني واليدوي في التمثيل.

شاكرين لكم حسن تعاونكم.

- وبعد استماع اللجنة لنص الاستفتاء أصدرت فتواها رقم ١٢٤غ / ٩٦ بالتالي:

التمثيل على المسرح في أصله مباح إذا خلا من أي أمر محرم مرافق له، والتمثيل جائز للرجال وحدهم وللنساء وحدهن على سواء، بالشرط المشار إليه، وكذلك اشتراك الرجال مع النساء في التمثيل فإن الأصل فيه الجواز بالشروط التالية:

١- ستر العورات من الرجال والنساء، وعورة الرجل من السرة إلى الركبة، وعورة المرأة جميع بدنها سوى الوجه والكفين، وأن يكون الساتر فضفاضاً لا يصف العورة، وسميكاً لا يشف عن العورة، وأن لا يكون ذا ألوان زاهية تلفت النظر إليها، لأن الحجاب وضع لصرف الأنظار لا للفتها.

٢- عدم استعمال أدوات الزينة والعطور من قبل النساء لقوله تعالى: ﴿ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن....﴾.

٣- عدم اختلاء الرجل بالمرأة في مكان واحد بعيد عن أنظار الآخرين إلا أن يكون الرجل من محارم المرأة أو زوجا لها.

٤- عدم التماس بين بشرة الرجل وبشرة المرأة بالمصافحة أو غيرها.

٥- عدم تعمد الرجل النظر إلى المرأة، وعدم تعمد المرأة النظر إلى الرجل بغير حاجة مهمة لقوله تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم...﴾ ولقوله تعالى: ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾.

٦- عدم غناء المرأة أمام الرجال الأجانب أو على مسمع منهم ولو كانوا مشاركين لها في التمثيل، لأن صوت المرأة المنغم عورة ومثله الكلام والضحك المبتذل الخارج عن الآداب الشرعية.

٧- عدم سفر المرأة بدون محرم أو زوج يرافقها فيه.

فإذا خلا التمثيل المسؤول من هذه الممنوعات المشار إليها وأمثالها من المحرمات الشرعية الأخرى كان مباحاً لكل من الذكور والإناث مجتمعين ومفترقين، وإن شابه واحدة من هذه الممنوعات كان ممنوعاً شرعاً لذلك، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تدخين الشيشة والسجائر

- انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة غريبة على مجتمعنا المسلم، ألا وهي ظاهرة مقاهي الشيشة، التي تقدم الجراك والمعسل، وذلك في مناطق سكنية داخلية، ومما هو معلوم في رأي الطب أنّ له موقفاً شديداً من حيث الضرر الصحي المؤكد، وكذلك الضرر الاجتماعي، ومنها على سبيل المثال أن صغار الشباب بدأوا يرتادون تلك المقاهي لقربها وسهولة الوصول إليها، بالاضافة إلى صدور روائح مؤذية ونتنة تؤذي الأطفال والناس في بيوتهم، أضف إلى ذلك بأن مظهرها غير حضاري، لذلك نريد الرأي الشرعي في تعاطي وبيع الشيشة، والأمر كما ذكر أفتونا مأجورين.

-وقد أجابت اللجنة في فتواها رقم ١٨٠ ع / ٩٩ بالتالي:

(الشيشة) لها حكم (السيجارة) وقد أفتت اللجنة سابقاً بأن تدخين السجائر مكروه، لمظنة الضرر فيه، وأنه إذا تحقق الضرر فيها على إنسان معين بإخبار طبيب مسلم كان حراماً في حقه، وعلى ذلك فإن شرب (الشيشة) مكروه فإذا تحق الضرر فيها على إنسان معين بإخبار طبيب مسلم عدل كانت حراماً في حقه، ومثل الشرب في الحكم البيع وسواء كان ذلك في الأماكن العامة أو الخاصة، وإن كانت الكراهة في الأماكن العامة أشد، لما فيه من مظنة الإضرار بالغير، واللجنة تندب المسؤلين عن هذه المقاهي، وسائر الأماكن العامة، أن تنزه هذه الأماكن عن تقديم (الشيشة) وأمثالها، مما يظن فيه الضرر، وذلك حفاظاً على صحة الناس، ودفعاً للأضرار المتوقعة عنهم، ولئلاً يكتسب الأطفال هذه العادات منهم، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

زكاة الأسهم

- اشتركت وساهمت في إنشاء إحدى الشركات المساهمة الخاصة بالاتصالات التلفونية بقصد الحصول على ربح سنوي والاستفادة بأرباحها على المعيشة وليست للمضاربة بالبيع والشراء.

قيمة المبلغ يزيد عن النصاب الذي يستحق عنه الزكاة، علماً بأن الموعد السنوي للزكاة هو شهر رمضان من كل عام مضى على شرائي هذه الأسهم (١,٥) سنة ونصف ولم تصرف الشركة أرباحاً حتى الآن.

ارتفعت قيمة السهم في السوق عشرة أمثاله، ولم أحصل على ربح أو أي عائد.

أرجو الإفادة وإيضاح الأساس الذي أحسب عليه قيمة الزكاة الواجبة على الأسهم.

-وقد أجابت الهيئة في فتواها رقم ١٠ هـ / ٢٠٠٠م بالتالي:

إذا اشتريت الأسهم بنية التجارة والبيع فتجب الزكاة في كامل قيمتها السوقية في نهاية كل حول بنسبة ٢,٥٪، أما إذا اشتريت بقصد استبقائها والاستفادة من أرباحها، فإن الزكاة تجب في مقدار نسبة رأس المال المتحرك فقط من مجمل رأسمالها السوقي بالاضافة للأرباح، إذا استوفى المال شروط الزكاة الأخرى من النصاب والحول والخلو عن الدين وغير ذلك، والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مسك الختام

بقلم:
أحمد توفيق هلال
atah1972@hotmail.com

فوبيا الإنترنت

يبدو العالم اليوم وكأنه قد أُصيب فعلاً بداء الخوف أو الـ «فوبيا». ولو أن الأمر اقتصر على حالات الفوبيا المرَضية النفسية، مثل الخوف من رؤية الدم - «الهيموفوبيا» أو الخوف من الظلام - «الستينوفوبيا» أو الخوف من الغرباء - «الزينوفوبيا»، وما شابه ذلك لظلّت المسألة محصورةً داخل جدران العيادات النفسية. لكن وباء الخوف قد استشرى وانتشر في طول العالم وعرضه، مالئاً قلوب الناس بفوبيات تعدّت الخمس مائة، ومن أخطرها ما أطلق عليه (تكنوفوبيا) ويقصد به الخوف من التكنولوجيا، ويشتق من هذا المصطلح ما أطلقت عليه (فوبيا الإنترنت) الخوف الذي ملأ قلوب الآباء والأمهات من التأثيرات القيمية والأخلاقية لاستخدام أبنائهم وبناتهم للإنترنت والذي يهدد كيان المجتمعات الإسلامية والعربية بأسرها لكونه نوعاً من التربية غير المقصودة التي لا يستهان بتأثيراتها في عملية الإحلال القيمي وكوسيلة مهمة ورئيسة من وسائل الغزو الثقافي والفكري.

وهنا تتجسد الإشكالية بين حتمية مجاراتنا للتطورات التكنولوجية وأهمية الحفاظ على هويتنا وقيمنا الإسلامية... فلا أحد ينكر الأهمية القصوى للاطلاع بل والتمرس على نتاج التطورات التكنولوجية في مجال الإنترنت لما تقدمة هذه الشبكة العنكبوتية من خدمة جليلة في فروع العلم والمعرفة كافه ما وفر الوقت والجهد على البشرية وجعلها مطلعة - دون عناء - على عالم لا حصر له من العلوم والمعارف .... كما أنه في المقابل لايمكن تجاهل الآثار السلبية لهذه الشبكة وخطورتها حيث باتت تشكل السلاح الذي يستخدمة أعداء الإسلام كوسيلة لعملية الإحلال القيمي والأخلاقي وإعادة صياغة العقول ... فلا يخفى على أحدنا كمية المواقع الإباحية سواء أكانت تستهدف الفكر أو الجنس.

نحن أمام معادلة مركبة ... هل نتخطى «فوبيا الإنترنت» بالرفض الكلي والذي سينتج عنه تفاقم للأمية التكنولوجية ؟؟ أم نرضخ لهذا الغزو ونقبل به كلياً ؟؟ أعتقد أن تخطي الأزمة يكمن في التركيز على تربية الضمير الخلقي والعمل على إرساء معالم الهوية الثقافية الإسلامية في نفوسنا ونفوس أجيالنا.

الربح أكيد معنا

عند الإشتراك او تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :

الوعي الإسلامي براعم الإيمان

احصل على هديتك فوراً

مجلتان في آن واحد

العديد من الجوائز القيمة

اتصل بنا الآن
2467132
يصلك مندوبنا

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥

الكويت: المسجد الكبير
هاتف: ٢٤٧٠١٥٦ فاكس: ٢٤٧٣٧٠٩

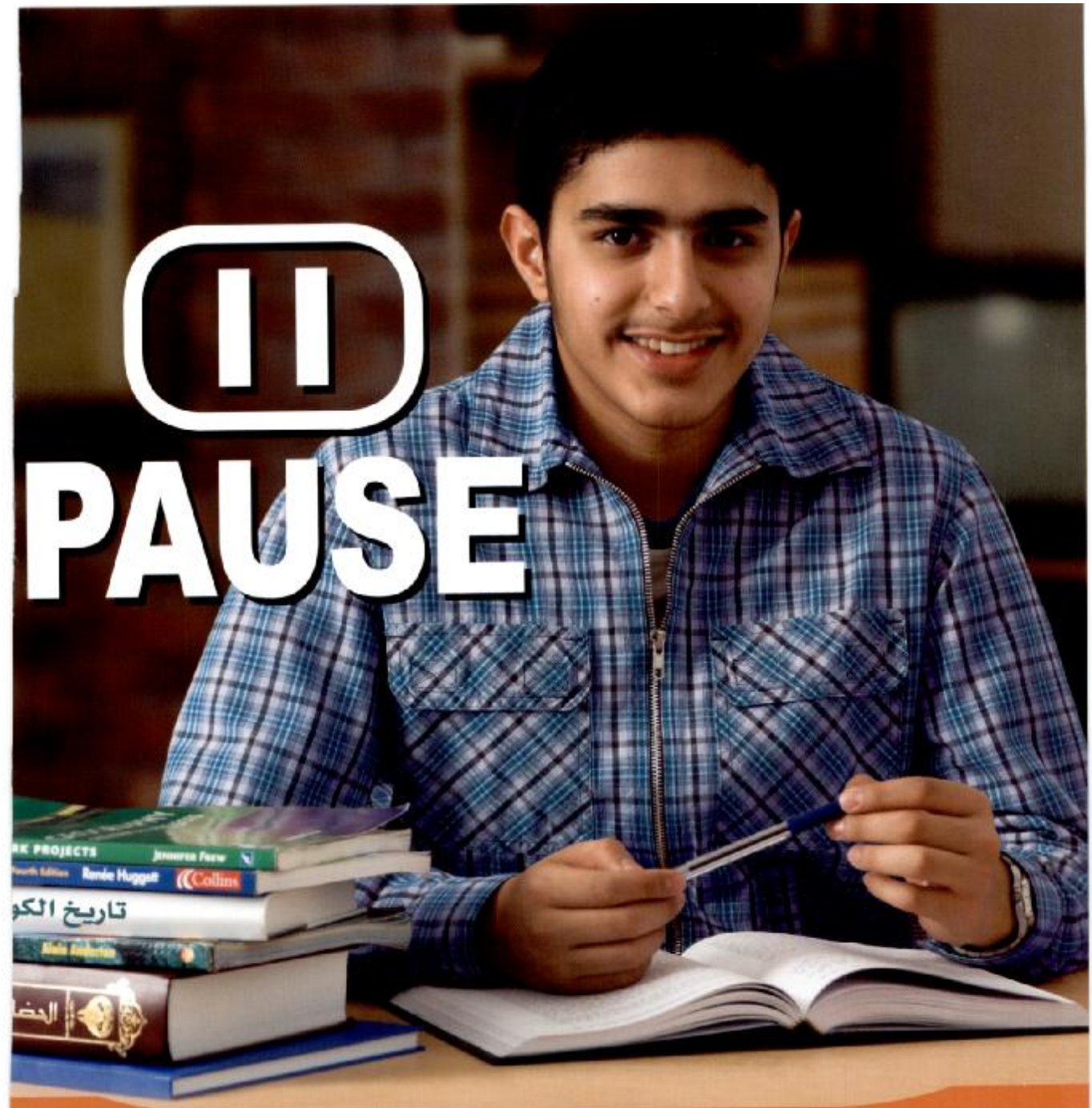

أكمـّل.. بعد الصلاة

دايماً يصدف وقت الصلاة..
وأنا على الإنترنت أو في السوق أو ألعب كرة أو أتمشى مع ربعي أو أدرس
فأحتار أصلي ولا أكمل.. لكني دايماً أقول.. أكمّل بعد الصلاة

نفسك

المشروع الرسمي للعربية للجميع